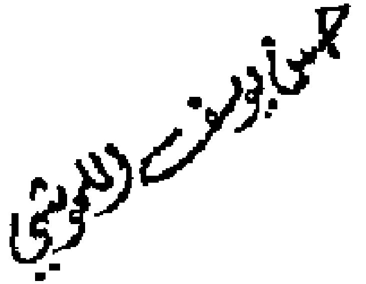
المشهد الشعري الليبي

حوارات .. وآراء



جميل حمادة

مجلس الثقافة العام



متاح للتحميل ضمن مجموعة كبيرة من المطبوعات من صفحة

مكتبتي الخاصة

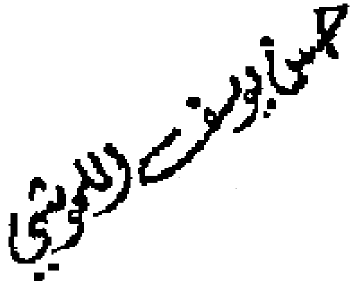
على موقع ارشيف الانترنت

الرابط

https://archive.org/details/@hassan_ibrahem

المشهد الشعري الليبي

حوارات .. وآراء



إصدارات

مجلس الثقافة العام

الإشراف العام

أ . د . سليمان صالح الغويل

لجنة الإعداد والإشراف

ناصر الدعيسي

علي الفلاح

هليل البيجو

جابر نور سلطان

محمد عبدالله الترهوني

سالم أحمد الأوجلي

المشهد الشعري الليبي

حوارات .. وآراء

جميل حمادة

الناشر
مجلس الثقافة العام

اسم الكتاب	المشهد الشعري الليبي (حوارات وآراء)
اسم المؤلف	جميل حمادة
سنة النشر	2008 م
رقم الإيداع	45 / 2008 م (دار الكتب الوطنية)
الترقيم الدولي	978- 9959 - 38 - 790 - 5

تصميم الغلاف	علي العباني
لوحة الغلاف	علي العباني
التنفيذ الفني	دار قباء الحديثة

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات - سرت

هاتف 002185468622 - بريد مصور 002185473161

فرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 - بريد مصور 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فرع بنغازي - الفويهات الغربية - الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 - 00218612241578

بريد مصور 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني - LCC2_2005@Yahoo.ca

مقدمة

ظل

المشهد الشعري الليبي، طوال ما يقرب من خمسين عاما، يثيـــر الكثيـــر من الأسئلة التي تبحث عنه، ولكنها لا تبحث في أعماقه ودواخله، حتى بدا المشهد الشعري الليبي غائما وغامضا أو كأنه غير موجود، رغم أنه موجود في الداخل بقوة، وبتنوع ملحوظ وكبير.

ونظـــرا للـــتداخل الـــذي يشهده المشهد الثقافي عموما، والمشهد الشعري خصوصا ودخوله في مجالات العولمة وثورة الاتـــصالات، تنوعت الأسئلة وتعددت مجالاتها، ثم دخل سقوط عاصـــمة الرشيد لكي يجعل المشهد أكثر مأساوية، ولذلك كان لابد من طرح العديد من الأسئلة حول الشعر والقصيدة والوطن، حـــول الديمقـــراطية وجـــدوى القصيدة، حول الشعر والعولمة وبغداد وفلسطين وأطفال الحجارة والحرية والإنسان.

ولـــذلك كـــان لابـــد للشعراء أن يجيبوا على العديد من الأســـئلة، وكـــان عليهم إثراء المشهد الشعري خاصة والمشهد الثقافـــي بالمجمل، فكانت إجابات تخللها الكثير مما نبحث عنه، ومما نحن في أمس الحاجة إليه..

هـــنا قـــال الشعراء كلمتهم في الشعر والنثر، في قصيدة العمـــود الـــشعري وقصيدة التفعيلة، كما في القصة والرواية، وكـــذلك قالوا كلمتهم في الثقافة والعولمة والمجايلة والمعاصرة والحوار الحضاري وكل شيء تقريبا..

وهـــذا الكـــتاب البسيط يحتوي الكثير مما قاله الشعراء.. ولهذا ربما فيه الكثير مما يمكن أن يقال عنه وفيه.

تـــرى هـــل نكـــون وفقنا في استدراج الكثير من القول المسكوت عنه؟ هذا ما نأمله.

وعلى الله التوفيق.

جميل حمادة

طرابلس في 2007/03/6

❖ ملاحظة وتنويـه ❖

لقــد تــم ترتيب أسماء الشعراء في الكتاب حسب التــرتيب الأبجدي، حيث لا يعني ذلك أية أفضلية لشاعر على آخر، وحيث كل شاعر له مكانته التي يعــرفها الناس به وله موقعه المعلوم في مجمل المشهد الشعري العربي والعالمي.

جميل

في حوار استثنائي
الشاعر أبو القاسم المزداوي

كأنــــه يتخلى عن قصيدة النثر التي يتعاطى معها ويعتبر أحد مناصريها :

- **ليس هناك شيء اسمه قصيدة نثر، فالشعر شعر والنثر نثر!**
- **القــصيدة الحديـــثة اكتسبت مميزات جديدة جعلتها أكثر قبولا لدى المتلقي العربي.**
- **الشعر ليس مادة قابلة للإدخار كالذهب أو المال!**
- **المــشهد الثقافي العربي أصبح أكثر حضورا وتأثيرا في الساحة الدولية.**
- **مـــازال الـــنقد يـــدور فـــي فلك المحاباة ولم يغادر الاحتفائي والانطباعي.**

- الشعر يمكن أن يكون منقذا إذا توفر له المناخ المناسب وآمن به الناس والحكام والمسؤولون!

الحوار

تقديم :

الشاعر أبو القاسم المزداوي يعتبر من الجيل الثاني للشعراء الليبيين الذين ظهروا في أواخر السبعينات، إذ يقول بأن أول محاولة شعرية تنشر له في صحيفة "الأسبوع الثقافي" كانت عام 1977. وهو أحد كتاب قصيدة النثر الذين هجروا القصيدة العمودية وإيقاعها منذ وقت طويل. وهو من مواليد مدينة مزدة الجبلية عام 1953، وقد صدرت له عن مجلة "المؤتمر" مجموعة شعرية مؤخرا بعنوان "الهمس بنية الجهر" ومجموعة أخرى بعنوان "نوافل القول" عن مجلس الثقافة العام، وأخرى ستصدر قريبا بعنوان "كما لو أني" بالإضافة إلى عدة مخطوطات في القصة والشعر مازالت معدة للطبع. كتب المقالة الصحفية والأدبية والقصة، إضافة إلى المسلسل الإذاعي، وهو أحد مشرفي الملحق الثقافي لصحيفة الجماهيرية. التقيناه في هذا الحوار الذي كان لفائدة صحيفة "العرب العالمية" ونشر على صفحاتها، وذلك حتى يحدثنا عن بعض هموم الكتابة الشعرية والصحفية، فكان لنا معه هذا الحديث :

● **بدايـــة.. يـسعدنا في هذا اللقاء أن نرحب بك على صــفحات جــريدة العرب العالمية، ونـهنئك بصدور مجموعتك الشعرية الأولى بعد صبر طويل.. سؤالي بالخصوص؛ كيف هو شعورك الآن بعد إصدارك الأول هذا "الهمس بنية الجهر"؟**

- أحيي صحيفة "العرب" العالمية وأكبر فيها ما تبذله من جهود حثيثة للمساهمة في نشر الوعي السياسي وكذلك ما تقوم به من دور ثقافي فعال يتمثل في متابعتها عن كثب لكل المناشط الثقافية في أغلب بلدان العالم العربي، وهو الدور الذي يجب أن تقــوم به كل المطبوعات والصحف العربية وخاصة من تحمل منها طبيعة الاستقلالية باعتبارها تصدر في بلد غير عربي، كما أشكركم على هذه التهنئة بمناسبة صدور ديواني الشعري الأول " الهمــس بنـــية الجهر " متمنيا للعرب العالمية مزيدا من التقدم والازدهار. أما فيما يخص شعوري حول صدور هذه المجموعة بعـــد صبر طويل فإنني سعيد ولا شك خاصة وأنه قد سبق لي وأن تقدمت بمخطوطين للدار الجماهيرية للنشر والتوزيع منذ ما يزيد عن الثماني سنوات، وربما يكون من سوء حظي أن الدار وقعــت في مشاكل مالية وإدارية كان مردودها سئ علي وعلى العديــد مـــن أبناء جيلي الذين لم يحالفهم الحظ في إصدار أية

مجمـــوعة شعرية، وبذلك مضى وقت طويل حتى كانت مجلة المؤتمر والأخوة القائمون على مركز دراسات وأبحاث الكتاب الأخـــضر، والذين ساهموا ومازالوا في حل هذه المعضلة التي أصابت حركة النشر في بلادنا، فلهم منا جزيل الشكر والتقدير على ما يبذلونه من جهود في خدمة الابداع والثقافة في ليبيا.

- **قـــصيدة النثر متهمة بأنـها أخذت المتلقي بعيدا عن الشعر.. فما رأيك في هذا القول؟**

لـــيس هـــناك شـــيء اســـمه قصيدة النثر حسب رأيي الشخـــصي، لأن النثر نثر والشعر شعر وأن القصيدة ليس لها تعريف خارج نطاق الشعر، وأن من يقول غير هذا ربما يكون قـــد ظلم الشعر لأن الشعر إما أن يكون شعراً أو لا يكون، ليس هـــناك حل وسط، كما أن مصطلح قصيدة النثر مصطلح خاطئ يجـــب تـــصحيحه وقـــد أذهـــب بعيداً لو قلت أن اختراع هذا المصطلح جاء لإرضاء طرف على حساب الطرف الآخر وهذا مرفوض بالذات في المسائل الإبداعية.

- **ولكن مصطلح "قصيدة النثر" فرض نفسه كتعريف للنص الذي لا يرتكز على القافية والبحر الشعري وموسيقى التفعيلة، وكتب به العديد من مشاهير الشعراء، ليس أولهم أدونيس ولا آخرهم؟**

– يبدو أن الإجابة هذه المرة ستكون من جنس السؤال، فإذا ما اتفقنا بأن المسألة لا تتعدى مفهوم "المصطلح" كما ذكرت في سؤالك فهذا يعني بأن الاختلاف في المصطلحات لا يغير من الأمر شيئا، وهنا أكرر بأن الشعر عندي هو الشعر. أما إذا أصر الآخرون على تسميته بأسماء مختلفة كقصيدة النثر أو الشعر العمودي فما هي إلا اختلافات شكلية لا تضر بالجوهر حسب رأيي.

- **هنالك قصيدة تنطلق من الواقع وأخرى من الخيال، بلقاسم المزداوي كشاعر من أين تنطلق في قصيدتك، وهل تعتمد على الخيال أم الواقع؟**

– أنا إنسان واقعي بطبعي، والقصيدة بالنسبة لي رغم أنها تنبع من الذات إلا أنها تميل إلى الواقعية أكثر من اعتمادها على الخيال، وبذلك ترى بأن أغلب قصائدي تلامس الواقع

وتعتمد على اليومي والمعاش وهذا يؤكد بأن رسالة المبدع هي مــرآة عاكــسة لــصيرورة الحياة بكل مشاغلها وهمومها لأنه المعبّر الحقيقي، أو هكذا يجب أن يكون، معبرا عن هذه الهموم والمــشاغل كمـــا أنـــه الباحث دوماً عن الأمل خلال هذا النفق الطــويل الذي نسميه الحياة عبر التحليق أحياناً في سماء الخيال وواحات الحلم.

- **العديــد مــن كتاب قصيدة النثر يقولون إن الشاعر بإمكانه أن يكتب الشعر متى شاء، دون الاتكاء على مناسبة أو واعز، وهم بذلك يقولون بإنكار قصيدة المناسبة، وبمعنى آخر يقولــون بعــدم ضــرورة وجــود حافز أو باعث محدد لكتابة القصيدة.. فما هو رأيك أنت؟**

-هذا صحيح ..لأن الدوافع لكتابة القصيدة عديدة ومتعددة ودور الــشاعر هنا ليس في اختيار الموضوع أو المناسبة لأن ذلــك يقــود إلى إجهاض الحالة الانسيابية للدفق الشعري الذي يعتبر من أهم العوامل الأساسية لكتابة النص الإبداعي بعيداً عن التكلف والصنعة والتي تسيء بشكل مباشر لأي عمل إبداعي.

• **همـــوم الكـــتابة كثيـــرة، ويقال أحيانا بأن الكتابة أصبحت غير ذي جدوى.. ما رأيك في هذا القول.. وهل تنظر إلى هم الكتابة باعتباره هما تقليديا؟**

- الكتابة في حد ذاتها ستبقى من أهم قنوات الاتصال مع القـــارئ. أما فيما يخص جدواها فهذا يتوقف على نوع الكتابة ومـــدى مـــا تتحلى به من مصداقية وموضوعية وهي الأسباب التـــي من شأنها أن تشد القارئ أو أن تكون سبباً في نفوره أو ابتعاده. وهذه الأسباب في تقديري هي التي يعتمد عليها الكاتب في علاقته بالقارئ الذي يعتبر الشريك الذي يجب على الكاتب ألا يفرط فيه وإلا كسدت بضاعته وبارت تجارته...

• **مـــنذ فتـــرة لـــم نقرأ لك شعرا.. فهل غلبت الكتابة الصحفية اليومية على القصيدة؟**

- ربمـــا يكون هذا الكلام صحيحاً، ومع هذا فإنني أكرر بأن الشعر ليس مادة قابلة للادخار كالذهب أو المال مثلاً، نستخرج منها مـــا نحـــتاجه متى أردنا ذلك، بل هو كالنهر يجب أن يتدفق بشكل انسيابي لكي يحافظ على جماله وتلقائيته ومع هذا أعترف بأن الكتابة الصحفية أخذت الكثير من وقتي واهتماماتي وهذا متعلق بلقمة العيش.

• بلقاسم المزداوي قد تخلفت عن أقرانك من شعراء جيلك في عدم نشرك مجموعات شعرية مبكرة.. فما هي أسباب ذلك التأخير؟

- كنت سيء الحظ فيما يخص هذا الموضوع حيث التحقت بالخدمة العسكرية في أواسط الثمانينيات وهي الفترة التي تمكن فيها العديد من الشعراء والكتاب والقصاصين من نشر أعمالهم في فترة ازدهار النشر التي استمرت حتى أواخر الثمانينيات ومع هذا تقدمت بمخطوطين إلى الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان في بداية التسعينيات كما أسلفت، ومازلت في انتظارهما حتى هذه الساعة!!

رغم أنني على يقين بأن القصائد التي يضمها الديوانان لم تعد تمثلني الآن وإنما تمثل المرحلة التي كتبت فيها، أي منذ عشرين عاماً على أقل تقدير.

• هل يقوم الشعر بدور نضالي، أم صار حمال معرفة، أم مجرد ترف أحيانا.. ما رأيك؟

- الشعر بصفة عامة كل هذه الأمور مجتمعة. أما إذا

أردنـــا الدقـــة لتعـــريف الـــشعر فإن دوره يشمل كل النواحي الإنـــسانية؛ فالشاعر هو المقاتل الحقيقي في خنادق الكلمة، وهو الجسر الذي يوصل الآخرين إلى منابع المعرفة كما أنه الواحة الظليلة التي يأوي إليها المتعبون الذين أضناهم البحث عن مأوى آمن يأوون إليه.

- **هـــل صـــحيح أن الـــشاعر هو ابن المأساة، أو ابن المحرقة..! كما يقول محمد علي شمس الدين؟**

- نعـــم الشاعر الحقيقي هو الذي يرضى وعن طواعية بهـــذا المـــصير لأن رسالة الشعر لم تعد ترفاً كما كانت في السابق، باعتبار أن الشعر لم يعد مجرد قصائد مديح تلقى بين أيدي الملوك والسلاطين، كما أنه لم يعد مصدراً للرزق، بل وربمـــا يكـــون مـــصدراً للمتاعب والمشاق التي قد تعترض الـــشاعر لأن هناك من يرى بأن الدفاع عن حقوقه والمطالبة بالحرية ونبذ الظلم والدعوة للعدل والمساواة هي بمثابة إعلان عـــداء للـــسلطة وكراهية معلنة للحكام، وبذلك يضع الشاعر نفسه في قلب المحرقة.

• ولمـــاذا يقولـــون إن الـــشعراء منافقون.. رغم أن كثيـــرين يقولـــون إن الشعر هو الظاهرة الوحيدة التي مازالت تقاتل في الوطن العربي؟

- لكـــل قاعدة شواذ والشعراء المنافقون هم ليسوا قاعدة على أية حال، لأن القسم الثاني من سؤالك هو الصحيح، فالشعر هـــو الظاهرة الوحيدة التي مازالت تناضل في سبيل المحافظة علـــى القـــيم والأخـــلاق والدلـــيل على ذلك أن أغلب الشعراء الحقيقيين في الوطن العربي هم من المنبوذين والقلة القليلة منهم مـــن المقـــربين من الحكام، وهم معروفون على الساحة حيث أصـــبحوا مـــبعث اشمئزاز وتقزز المواطن الحر الشريف الذي يرى في رسالة الشعر رسالة كفاح ونضال وليست رسالة تملق وتمسح بأعتاب الحكام وتدبيج القصائد والمعلقات في بطولاتهم الوهمية للحصول على الفتات لا على إحترام الغير لهم.

• المخـــيلة عنـــصر ضروري لرفد القصيدة بالغريب والمدهش من الصور.. فكيف يتعامل الشاعر مع المخيلة؟

- مخـــيلة الشاعر هي من الروافد المهمة لشحن القصيدة بما تحتاجه من مدهش وغريب، وهي ذاتها في حاجة إلى رافد

آخـــر وهـــو القـــراءة والاطلاع الدائم والمستمر على تجارب الآخـــرين، كمـــا أن المخيلة لا تتوقف عند الشعر أو النثر مثلا وإنمـــا تـــستمد ديمومـــتها من المشاهدة والمتابعة أيضا لكل ما يجـــري على سطح الكرة الأرضية من فنون ومسرح وموسيقى ورياضـــة وغيرها من أنواع النشاط التي يمارسها الانسان في حـــياته بـــشكل عام، لأن المخيلة هي محصلة كل هذه الأشياء مجـــتمعة، والتي تتشكل بعدئذ من نص شعري أو لوحة فنية أو قصة أو رواية وغيرها..

- **لنعد ثانية إلى قصيدة النثر، حيث تعتبر أنت واحدا من كتاب هذه القصيدة، فهل حدثتنا قليلا عن إشكاليات قصيدة النثر؟**

- رغم أن الجدل حول هذا النوع من الشعر قد انتهى منذ خمـــسة عقـــود أو يزيد فإنني أستغرب بأن هناك من يعتقد بأن المـــشكلة مازالت قائمة حول هذه القصيدة والتي مازلت أرفض نسبتها إلى النثر، لا لأنها تخلت عن شروطها الخليلية بل لأنها اكتـــسبت ميـــزات شعرية جديدة جعلتها أكثر قبولاً عند المتلقي والدلـــيل على ذلك ارتفاع نسبة الحضور لهذا النوع من الشعر وانتشاره على مستوى الدوريات والدواوين الشعرية.

- **لمـــن تقرأ من شعراء القصيدة الحداثية.. ومن هو الشاعر الذي يؤثر فيك أكثر من غيره؟**

– رغم أنني إطلعت على الكثير من المدارس الشعرية المتمثلة في العديد من رواد هذه المدارس في الوطن العربي منذ زمن بعيد عبر الـــدوريات والكـــتب ووسائل الإعلام المختلفة، إلا أن هناك محطات تـــوقفت عـــندها ولـــو بنسب متفاوتة، منها على سبيل المثال الشاعر المـــصري أمـــل دنقل ونزار قباني في مرحلة خاصة من العمر، ثم أصـــبحت من المداومين جدا على كل ما يكتبه الشاعر اللبناني محمد علـــي شـــمس الدين عبر مجلة الكفاح العربي، ثم الشاعر الفلسطيني محمـــود درويـــش، وهذا لا يعني أنني لست متابعا لكل ما ينشر على المستوى المحلي، بل بالعكس فأنا من المتابعين لكل المبدعين الرواد في بلادي، وكذلك الأجيال اللاحقة وحتى جيل الشباب. ولقد كتبت وبشكل احتفائي عن معظم تجارب الشعراء الشباب في ليبيا عبر الملف الثقافي لصحيفة الجماهيرية، وكذلك مجلة البيت والفصول الأربعة.

- **ألا تـــرى أن قصيدة النثر قد وصلت إلى طريق مسدود، خاصة وأنها لم تجد طريقها إلى المتلقي بعد؟**

– بالعكس تماماً .. فإنني أراها تشق طريقها بخطى ثابتة

نحو الصدارة واهتمام القارئ العربي بها من خلال ارتفاع معدل المبيعات للمجموعات الشعرية وحضوره للأمسيات والمهرجانات الأدبية.

- **كيف تنظر إلى فعالية المشهد الثقافي العربي بعد احتلال بغداد وأثره على الساحة الدولية؟**

- أنا أرى أنه قد ازداد تكاتفاً وفاعلية، ولقد أصبح أكثر حضوراً وتأثيراً على الساحة الدولية بفضل وسائل الاتصالات الحديثة التي ساهمت في توسيع دائرة الحوار بين الشرق والغرب، مما جعل الغالبية العظمى من مثقفي العالم بَأن ينظموا العديد من مسيرات الاحتجاج ضد حكوماتهم على ما يجري في العراق مثلا، كما بدأ العالم بعد هذه الأحداث أكثر تفهما للقضايا العربية، وأكثر تضامنا مع قضية الشعب الفلسطيني.

- **ألا ترى أننا أمام فلسطين أخرى بعد اجتياح قوى الاستعمار الغربي للعراق؟**

- نعم.. للأسف، من ناحية النوايا الاستعمارية التي يضمرها

لـــنا الغــرب، أمــا من ناحية المقاومة العراقية التي مازالت تقض مــضاجع قــوات الاحتلال، فأعتقد بأننا أمام فيتنام جديدة تنتظرهم، وهذا ما تؤكده الوقائع والأحداث على الأرض يوماً بعد يوم.

• بالنـــسبة لمـــسألة صراع الأجيال.. هل هي حقيقة موجودة.. أم أنها قضية يخلقها جيل لكي يحاول أن يجد لنفسه مكانة تخلده بين الأجيال الأخرى أو بين رواد عصره ؟

- نعم صراع الأجيال حقيقة موجودة ولكن ليس بالشكل الذي يتصوره البعض على أنه عدائي ودموي وإنما هو محاولة من كل طرف للدفاع عن نفسه وحجته وهذه ظاهرة أعتقد بأنها صـــحية شرط أن تتوفر الشفافية والمصداقية والعمل في صالح الإبـــداع، ومن حق أي منا أن يبحث لنفسه عن مكانة لائقة بين أقرانه ومعاصريه بالجد والاجتهاد والمثابرة.

• الحرية مسألة جوهرية للكتابة.. فكيف تفسر أهمية عنصر الحرية كمفهوم وممارسة؟

- لكـــل شيء حدود؛ ومتى عرف الإنسان حدوده عرف

حقــوقه وحقوق غيره، وفي ذلك إيمان بمفهوم الحرية الحقيقي. والحرية بالنسبة للكتابة هي بمثابة الهواء للإنسان، وهي من أهم معــوقات الكــتابة والتي لا تؤتي ثمارها في ظل أي نوع من الرقابة أو التأطير.

- **ألا ترى أن هناك من يسيء تفسير مساحة الحرية بحيث تتجاوز هذا المعنى إلى معان أخرى؟**

- نعم؛ خصوصاً بالنسبة لمن يعتقد بأن الحرية هي مجرد التــشهير بالآخرين والتطاول على المسئولين والحكام بمناسبة وبــدون مناســبة دون التأكد مما يجب قوله ودون التمييز بين الصالح والطالح بدعوى الشجاعة أو المصداقية، بينما تعتبر مثل هذه التصرفات إساءة للحرية في حد ذاتها.

- **هــل يمكــن للإنــسان أن يعــيش بعيدا عن شقه الروحي.. وما هو دور الشعر في ذلك؟**

- حــياة الإنــسان مرتبطة بوجوده كاملاً جسداً وروحاً والشعر هبة من الله لبعض عباده فإن أحسن استعمالها في أوجه

الخير فهو نوع من حمد الخالق على هذه النعمة وإن أساء إليها فهو كفر بهذه النعمة والعياذ بالله، والشعر بالنسبة للشاعر كالروح للجسد، فإذا انقطع عنه الشعر مات الشاعر في هذا الجسد، ولم يبق منه إلا إنسان عادي كسائر الناس.

• المشهد الثقافي العربي عموما يعيش أسوأ مراحله.. هل تعتقد بصحة هذا القول .. وما هي مبرراته؟

ـ المشهد الثقافي العربي يعيش حالة من التفاعل عبر سائر العصور والأزمات، والصراع بين الجيد والرديء والصالح والطالح حالة مستمرة. أما الجزم بالقول بأن المشهد قد وصل إلى أسوأ مراحله فأعتقد بأن هذا القول مبالغ فيه لأن البقاء في النهاية للأصلح، وهذا ما يؤكده لنا التاريخ الطويل لهذه الأمة.

• هناك من يقول بتخلف حركة النقد الإبداعي العربي عن المنتج الابداعي.. ما هي في اعتقادك أسباب ذلك إذا سلمنا بحقيقة هذا القول؟

ـ هذا جائز في بعض أقطار الوطن العربي، لأنه مازال

هناك حركة نقدية في بعض الأقطار الأخرى وإن لم تكن بالقدر الكافـــي، وأنا معني هنا بما يجري في بلادي ليبيا والتي نفتقر فيها إلى ما يمكن أن نسميه بالتقاليد الثقافية، حيث مازال النقد (إن وجــد) يــدور فـــي فلك المحاباة، كما أنه لم يغادر حدود النقد الاحتفائـــي أو الانطباعـــي والـــذي لا يخضع إلى مناهج نقدية حقيقـــية وإنمـــا يتعلق الأمر بالمشاعر والأحاسيس رغم أن هذا الـــنوع من النقد كان سائداً في أوروبا منذ زمن. يحدث هذا في ظل ازدهار الحركة الإبداعية بشكل يجعل من الصعب الإحاطة بهـــذا الأمـــر الـــذي تسبب في ضمور حركة النقد وهذا أضر بحركة النقد وبالتالي أضر دون شك بالنص الإبداعي. والأسباب في ذلك يصعب حصرها، لكن من أهمها انحسار دول الجامعات والمؤسسات الأكاديمية المتخصصة وعدم اهتمامها بهذا الجانب المهـــم؛ لأن الـــنقد عمل أكاديمي بالدرجة الأولى وليس موهبة كالشعر كما يعتقد البعض.

- **هـــل يمكن أن يقوم الشعر بدور المنقذ.. بمعنى هل يطمح إلى أي دور سياسي أو إعلامي فاعل مثلاً؟**

– نعم شرط أن يتوفر له المناخ المناسب وأن يؤمن الناس

بمـــن فيهم الحكام والمسئولين بأهمية الدور الذي يمكن أن يلعبه الشعر في توعية الناس وتنمية الحس الوطني والقومي كما كان دور الـــشعر العربـــي في فترات سابقة منذ عنترة بن شداد إلى محمـــود درويـــش مـــروراً بأحمد شوقي صاحب قصيدة عمر المخـــتار الشهيرة والتي رثى فيها البطل المجاهد شيخ الشهداء عمر المختار.

الشاعر "الصحراوي"

السنوسي حبيب

في حوار جريء

- بعد هولاكو ظلت بغداد.. وبعد بوش ستظل بغداد.
- الكتابة مرض مزمن كالسكري وضغط الدم..!
- "شاعر الوطن" أحمد رفيق المهدوي ليس قمة إذا ما قورن بمجايليه شوقي وحافظ ومطران والشابي وغيرهم.
- الرمل.. الخصم المتربص والنخلة رمز مقاومة التصحر ورمز استمرار الحياة.
- "الانترنت" وسيلة وسعت مجال النشر وفرضت هامشا جديدا للمعرفة والديمقراطية..!

- المشهد الشعري الليبي في مجمله غني وبه تجارب سيكتب لها البقاء والامتداد.
- شعراء ليبيا غير معروفين لدى النقاد.. ونحن لا نملك مؤسسات ثقافية عريقة..!
- ماذا نقول والفضائيات العربية والمستعربة على مدار الساعة تغسل أدمغتنا وذائقتنا بأغانيها الهابطة وأرداف فتياتها وصدورهن المكشوفة ما بين النهدين وحبة السرة..!
- هولاكو أغرق مكتبات بغداد في دجلة وجعل جنوده يعبرون فوقها، وأول شيء فعله بوش وحلفاؤه هو احراق مكتبة الأوقاف وهى أكبر مكتبات بغداد..!
- العولمة تجتاح كل شىء، الاقتصاد والسياسة والإعلام والاجتماع وحتى المناهج..
- ليست النخب أو الطليعة العربية فقط هى الفاقدة لدورها بل الجميع....!

توطئة :

شـــاعر يقيم هناك في الصحراء، بعيدا عن العاصمة، لذا لا نراه إلا لماما؛ بسمرته التى تشبه البدوي القديم. حين تراه قادمـــا من بعيد تظن أنه خارج لتوه من إحدى روايات صديقه إبراهيم الكوني، كأنه أوخيد مثلا؛ ولكنه ليس هو. إنه الشاعر الـــسنوسي حبيب الذي كتب الكثير من أشكال القصيدة العربية وصـــيغها المختلفة، عبر رحلة مع الكلمة تمتد لأكثر من ثلاثة عقـــود، وخبـــرها جيدا فصارت بكل أشكالها صديقته. ولكونه بعـــيدا عن العاصمة كمركز جذب وإشعاع ثقافي؛ لذا نادرا ما تـــراه ينـــشر قصائده، إلا على صفحات الإنترنت التى صارت مؤخـــرا ملاذا للكثيرين. السنوسي حبيب الذي هو من مواليد مدينة هون عام 1950م. أصدر ثلاث مجموعات شعرية الأولى (عن الحب والصحو والتجاوز) في طبعتها الأولى عام 1976 ثـــم فـــي طبعتها الثانية عام 1995م ومؤخرا أصدر مجموعتي "المفـــازة" و"شـــظايا العمـــر المـــباح" عـــام 2000 عن الدار

الجماهيــرية. ولـه تحت الطبع مجموعة "قريبا من القلب" يقوم على نشرها مجلس الثقافة العام.

فــي هــذا اللقاء أردنا أن نعود به إلى الحنين القديم؛ إلى الــشعر والسنين الخوالي.. وكيف يقارن ذلك الماضي بما يتحقق الآن، فدعونا نتابع حوارنا مع هذا الشاعر الصحراوي القديم :

الحـوار

• عــذرا أخــي السنوسي؛ دعنا نبدأ بالسؤال التقليدي.. كيف كانت البدايات الشعرية.. في هذه الصحراء.. ومتى؟

ـــــ باكرا جدا، منذ سنوات الطفولة الأولى، كنت أحس رغبة البوح بالكلمات، البوح بشكل له طابعه الخاص محاكيا النظم الشعري.. فــي ســنوات الطفولة، تلميذا في المدرسة الابتدائية كنت أتفاخر على أقرانــي بمقطعات أدعي لها الشعرية. ومع بلوغي المرحلة الإعدادية وفــوران المراهقة تدفق سيل الغزل وكلمات الحب، وكل أنثي موضع رغبة وكل رغبة موضوع قصيدة، أما أول نص تجرأت وقرأته أمام جمهور فكان في أمسية طلابية بمدرسة سبها الثانوية.

• كمــواطن صــحراوي، مــاذا يعني لك الماء، الرمل، النخلة..الخ؟

– لــست صحراويا تماما، أنا أعيش بمحاذاة الصحراء، تمامــا كمــا تعيش كثير من المدن الليبية بمحاذاة البحر ولكنها

تعطـــيه بظهـــرها؛ إذ لا علاقة حميمة لها به.. انا إذن مجاور للـــصحراء وســـط واحة نخيل تتوسطها مدينة صغيرة تلف بها بـــساتين النخـــيل والخضار التى يسيل الماء في قنواتها رقراقا رغم عدم عذوبته النسبية، إلا انه متوفر ومستساغ ومنتج للحياة رغـــم مـــا يبذل من جهد كثير في استخراجه من آباره، إلا أنه صديق لإنسان الواحة.. هو غير ماء السيل والأودية الذى ينقلب أحـــيانا إلـــى عامـــل هـــدم وتدميـــر حين يأتى مفاجئا معربدا ومكتسحا.. الماء في الواحة صديق لين الجانب وحلو العشرة.. المـــاء بالنسبة لي إحساس بالأمان والتدفق المنتظم والدأب من أجل إنتاج حبات من التمر وقبضات من الخضار والحبوب.. إن كل ذلك ينعكس لدي في نمط التفكير وأسلوب العمل بما في ذلك العمل الشعري.

أمـــا الـــرمل فهو الخصم المتربص على الأطراف دائما منتظرا أي هبة ريح يمتطيها ليردم قنوات الري ويطمر بساتين الـــنخل بل حتى البيوت، منذ **200** سنة تقريبا ردم الرمل مدينة هون القديمة فاضطر الناس إلى هجرها وبناء مدينة أخرى.

أمـــا الـــنخلة فهى رمز مقاومة التصحر ورمز استمرار الحـــياة وسط هذه الصحراء، هى مركز الدائرة.. حواليها يلتف

الجميع؛ البشر والماء والرمل.. وهى مصدر الغذاء والإحساس بالشبع والأمان رغم ما يبذل معها من جهد مرهق.

- **أنت من الذين ينشرون إنتاجهم عبر شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت). هل ترى في ذلك بديلا عن وسائل النشر الورقية؟**

– أنا لا أحسب نفسي ضمن الذين ينشرون في الإنترنت.. لقد قام بعض الأصدقاء الشعراء مشكورين بنشر بعض قصائدي.. وأتاحوا لي فرصة أن يعرفني كثيرون من رواد الإنترنت، هذه الوسيلة التى وسعت مجال النشر أمام الكثيرين والتى فرضت هامشا جديدا من المعرفة والديمقراطية ونبهت إلى ضرورة أن تفتح وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية صدرها برحابة وأن تسمح بنشر الرأي الآخر والذائقة الأخرى وإلا ستجد نفسها مهجورة ومحاصرة، إذ يوفر الإنترنت مجالا لمن لا مجال لهم عبر وسائل أوطانهم.

• هل أنت متفائل بمستقبل الشعر والثقافة.. خاصة وأن كل ذلك أصبح على ما يبدو دون جدوى!؟

– مـــادام هـــناك إنسان على وجه الأرض فستظل هناك حاجة للحلم والشعر والثقافة. إذ الحاجة للتعبير عن النفس بشكل جمـــيل والحاجة إلى الاستمتاع بالنص الجميل هى حاجة بشرية مـــنذ نشأ الإنسان، وستظل معه ما ظل. أما الإحساس بالجدوى أو عـــدمها، فـــذلك رهـــن بظرف ووضع منتج الشعر والثقافة ومستهلكهما، وما يتطلبه وضع ما للشعر والثقافة من أدوار وما يتيحه لهما من هوامش.

• المـــشهد الـــشعري في ليبيا يتذبذب صعودا وهبوطا، ولكـــنه مـــن وجهـــة نظر بعض النقاد العرب "ينحدر هبوطا" وبعض النقاد العرب لا يعرفونه بتاتا.. فكيف تنظر إليه؟

– أفهم من قولك "ينحدر هبوطا" أنه كانت له قمة، ونحن نعـــرف أن الشعر في ليبيا الحديثة تؤرخ بدايته بشاعر الوطن أحمـــد رفـــيق المهدوي الذى أعتز به وأحترم تجربته الشعرية والسياسية ولكنه ليس بقمة إذا ما قورن بمجايليه شوقى وحافظ ومطـــران والـــشابي، إنه أفضل الشعراء الليبيين في جيله.. لقد

أتى بعده شعراء تنوعت تجاربهم الشعرية وأنماط كتاباتهم وهم مــن يسميهم البعض " شعراء ما بعد الحرب " أي الذين تشكلت تجــربتهم بعــد الحــرب العالمية الثانية، وهؤلاء عديدون لعل أبــرزهم فــي تقديري على الرقيعي وعلى صدفي عبد القادر ومحمــد الــشلطامي. أمــا شعراء ما بعد الثورة فعدد لا يمكن حــصره مــنهم شعراء مهمون كثيرون تقارع تجاربهم تجارب أقــرانهم في المنطقة العربية بل وتتقدمها أحيانا رغم ما يشهده المــشهد الــشعري الليبــي من انفلاش وانتشار أفقي وكمي بل وحتــى ادعــاء الكثيرين للشعرية مع خلوهم منها " ولكن خلوة الــنجع مــن سعد الجدع العطيب " كما يقال.. المشهد الشعري الليبــي في مجمله غني وبه تجارب سيكتب لها البقاء والامتداد عبر التاريخ وأنت تعرف أن القليل النافع هو ما يبقى أما الزبد فــيذهب جفــاء.. في العصر العباسي مثلا هو أزهى عصور الــثقافة العــربية برزت عشرات بل مئات الشعراء ولكن البقاء والامــتداد لم يتوفر إلا لعدد محدود ربما لا يتجاوز عدد أصابع اليدين. أما كون شعرائنا في ليبيا غير معروفين كما يجب لدى النقاد العرب، فذلك في تقديري راجع إلى كون ليبيا ليست مركز جذب وإشعاع ثقافي، ونحن من أطراف الوطن العربي في كل شيء فما بالك بالثقافة "نحن أشباه رحل، والثقافة المدينية عندنا

محـــدودة الانتـــشار، ودولتنا حديثة النشأة.. كل ذلك جعل الوضع الثقافي في ليبيا بسيطا إن لم أقل بائسا، وغير مؤثر خارج محيطة، خاصة وأننا لا نملك مؤسسات ثقافية عريقة أو مدعومة ماليا.

- **ما هو تقييمك للمشهد الثقافي العربي بشكل عام.. هل هو بصحة جيدة؟**

– منذ ربع قرن قال الشاعر محمد عفيفي مطر في مقابلة أجـــرتها معه مجلة آخر ساعة قال (هزمتني وردة) يقصد أن الغناء الطربي بصوت وردة قد هزم الشعر والثقافة.. فهل نقول الآن هـــزمتنا عايـــدة الـــشاعر التى أعيد توزيع أغنيتها (ما اشربش الشاي) وتغنيها مطربة شابة وتلاقى انتشارا لا يضاهيه إلا انتـــشار (بابـــا فـــين).. مـــاذا نقول والفضائيات العربية والمـــستعربة على مدار الساعة ليلا ونهارا تتولى غسل أدمغتنا وذائقتـــنا بأغانـــيها الهابطة وبهرجها الراقص وأرداف فتياتها وصدورهن المكشوفة حتى ما بين النهدين وحبة السرة في حالة مـــن الاستمناء الرخيص ويراد لها أن تحل محل الفيلم الجميل والمـــسرحية الرائعة والموسيقى الرائقة؛ ناهيك عن القصيدة أو الكـــتاب أو الأمسية، مردفا ذلك بغلاء الكتاب مقابل مجانية هذه

الثقافة الهابطة المدفوعة التكلفة عن طريق الإعلانات والدعاية للشركات الكبرى وما رعاية شركة ليبتون للشاي لمسلسل ستار أكاديمي إلا نموذج.

- **ما هو تقييمك لقصيدة النثر وانت أحد فرسانها..؟**

- احتـــرم جـــدا فرسان وفارسات قصيدة النثر سواء في لغاتها الأصلية أو ما ترجم منها لثقافتنا العربية، واحترم بالتالي مـــن يسمون أنفسهم شعراء النثر، ولكنني لا أعتبر نفسي من شـــعرائها.. إن القـــصيدة التى أكتبها سواء كانت على عروض التفعـــيلة أو كانـــت علـــى عروض كسر أو مجزوء التفعيلة لا تخـــرج عـــن البنية الإيقاعية الخليلية.. الفرق فقط في الانتظام الإيقاعـــي، إذ لـــم تعد التفعيلة في قصائدي الأخيرة هي وحدة الانـــتظام الإيقاعي؛ بل حل محلها جزء من التفعيلة له انتظامه الخـــاص بـــه وله وضعه الخاص، وهذه ليست حالة خاصة بل عامـــة في مجمل شعر ما بعد التفعيلة (إن صح الوصف).. هذا النوع له انتظامه الإيقاعي الخاص؛ ولكنه لم يجد حتى هذه اللحظـــة مـــن ينظـــر له بشكل دقيق ومنظم كما فعل المرحوم الفراهيدي منذ زمن بعيد حين نظر لإيقاعات الشعر العربي في

عصره، رغم ما في محاولة الدكتور كمال أبو ديب من فائدة في كتابه (البنية الإيقاعية) حيث وضع بعض الجداول والتخطيطات بديلا عن دوائر عروض الفراهيدي.

- **هل تلاشى زمن الإبداع الفعلي الذى تشكلت فيه القصيدة الرصاصة التى كانت توقد الجماهير حماسا؟**

ـ الذى تلاشى هو زمن قوى اجتماعية معينة كانت ترفع شعارات المد القومي أثناء فترة الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، وما تبع ذلك من إحساس بالنشوة والحماس المحمولين على صوت الرئيس جمال عبد الناصر وانتصاره في حرب السويس ثم بناء السد العالي وما تبع ذلك من ضجيج إعلامي وخطابي، لكن هذه القوى لم تستطع أن تطور نفسها وتطور المجتمع من حولها وتحسن قيادته، لذا كانت هدفا سهلا للعدو الصهيوني الذى استطاع كسرها وكسر محطيها ثم توالى تقهقرها واندحارها إلى أن وصلت كامب ديفيد وما ترتب عليه من إجراءات واتفاقات لازلنا ندفع فواتيراها حتى الآن.

• **بعـد احـتلال أرض دجلة والفرات. وعاصمة الرشيد والمنصور والمعتصم.. هل تعتقد ان انتصارات المعتصم ذهبت أدراج الرياح؟**

– ليست المرة الأولى التى تسقط فيها بغداد بيد الأعداء.. لقـد اغـرق هولاكو مكتبات بغداد في نهر دجلة وجعل جنوده يعبـرون فوقها، وحين أسقطت طائرات ودبابات بوش وحلفاؤه النظام البعثي بالعراق كان أول شيء فعله الأمريكان وحلفاؤهم هو إحراق مكتبة الأوقاف وهى أكبر مكتبات بغداد، ثم استباحة المـتحف البغدادي وهو من أعرق وأكبر متاحف العالم ـ بعد هولاكـو ظلت بغداد، وبعد بوش ستظل بغداد وسيسجل التاريخ أن أمـريكا اسـتهدفت من غزوها العراق النفط والثقافة العربية.. ولكـن كـل ما فعلوه من تدمير وقتل وانتهاك لم يستطع أن يلغي مقاومـة الإنسان العراقي للاحتلال، بل نشهد كل يوم تصاعدا في وتيرة هذه المقاومة مما يعني هزيمة أكيدة لأمريكا ولو بعد حين.

• **حـركة الـنقد العربـي متـراجعة عن مواكبة النص الابداعي.. ماذا تقول في ذلك؟**

– لـيس حركة النقد العربي هى الوحيدة المتراجعة.. إن

مجمل الحركة الفكرية والثقافية متراجعة لأن أفق التساؤل مسدود.. إن حياتنا العربية في عمومها تخلو من النقد الحقيقي.. نحن نعيش تحت ثقافة مسدود افقها بالتسليم وبالتابوات.. أمور كثيرة لا يسمح بطرح الأسئلة عنها. والنقد كما تعلم طرح للأسئلة وتقليب للأمور علـــى أوجههـــا واحتمالاتها، وبحث وتنقيب عن الحقيقة، وحين لا تتوفـــر الظروف والأجواء الملائمة لعمل النقد فمنطقي ألا يستطيع أن يمارس دوره وأن يكون متخلفا عن الإبداع.

- **هل مازال للشعر أي دور ثقافي أو نضالي أو فلسفي في ظل عولمة باتت تجتاح كل شيء؟**

– نعـــم؛ العـــولمة تجتاح كل شيء، الاقتصاد والسياسة والإعلام والاجتماع وحتى المناهج التربوية والتعليمية وتحاول تغيير كل شيء وتلوينه بلونها وتسييره وفق مصالح الإمبريالية. تحاول أن تغسل الأدمغة وتغير الأذواق وأنماط السلوك والنظرة إلـــى الحـــياة ومجمـــل منظومة القيم، وسوف تنجح في أمور كثيـــرة.. ولكـــنها فـــي كل الأحوال لن تستطيع طمس الطموح الإنـــساني فـــي الحب والاستمتاع بالجمال؛ إذ عبر تجربة كل العـــصور ومختلف الإمبراطوريات كانت هناك غطرسة القوة

وفداحـــة الاستبداد الذى يفرضه الأقوياء الغالبون منذ الاسكندر المقدوني بقرنيه الشهيرين إلى بوش بنظارتيه السميكتين، ولكن تلك الجملة الشعرية الفلسفية التى خاطب بها سقراط الاسكندر (خل بيني وبين الشمس) ظلت خالدة ومعبرة عن حلم الشعراء والفلاســفة فـــي الاســتمتاع بالشمس وبالحقيقة، وإنسان عالمنا الحــديث فـــي جوهـــره هو إنسان كل العصور، يحب ويفرح ويطمـــح ويأمـــل.. كل ذلك هو الشعر، إذن لا إمكانية لعالم بلا شــعر وبـــلا فـــن وبـــلا فلسفة وبلا حلم مهما طغت العولمة واســتكبرت ومهما حاولت تشيئة الإنسان وتحويله إلى سلعة أو ساعات عمل.

- **لماذا يتجاهل الإعلام العربي الشعر والشعراء، على الـــرغم مـــن أن الـــشعر هـــو ديوان العرب وحامل تاريخهم وأنـــسابهم وملاحمهم وأمجادهم؟ هل يستحق الشاعر العربي هذا التجاهل؟**

– الإعـــلام العربي لا يتجاهل كل الشعر العربي إذ تدلق علينا وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية آلاف "القصائد" إن صـــحت التـــسمية، إضافة إلى الفضائيات التي لا تنفك تبهجنا

بطلعـــات شعراء ثقال الكروش منتفخي الأشداق تفوح أفواههم ببخـــر النفط ممتزجا بالقوافي الرنانة والكلمات الفضفاضة، في حـــين لا نـــسمع إلا لماما بالشعراء الكبار للمقاومة الفلسطينية مثلا، ناهيك عن بقية الشعراء الوطنيين والتقدميين العرب.. إذن والحالـــة هكذا الشعر المتجاهل هو الشعر غير السلطوي سواء في وسائل الإعلام الرسمية أو شبه الرسمية المجيرة بالإعلانات والدعايات والمقابلات المدفوعة الأجر مقدما.

- **إلا تـــرى أن الـــنخب العربية أو الطليعة العربية قد فقـــدت دورها وقد وقفت عاجزة أمام سقوط بغداد.. وكل تلك المجازر التى تجرى في العراق وفلسطين؟**

- ليست النخب أو الطليعة العربية فقط هى الفاقدة لدورها بـــل الجمـــيع فاقـــدون لـــدورهم إلا وسطاء وسماسرة العولمة وأدواتهم التسلطية والقمعية.. ان النخب منذ زمن طويل ممنوعة من ممارسة أي دور نقدي أو معارض حقيقي وإلا ما معنى أن تحتجـــز مظاهرات طلاب جامعتي القاهرة وعمان داخل أسوار جامعاتهم ولا يسمح لهم بالنزول إلى الشارع.

- **ماذا تعني الحرية للشاعر السنوسي حبيب؟**

– الحرية ذلك الإحساس النبيل والجميل بأنك سيد نفسك وسيد مصيرك؛ لا بالمعنى الظاهري للكلمة بل بالمعنى الداخلي العميق في أنـــك غيـــر قابل للهزيمة على رأى الكاتب إرنست همنجواى حين يقول على لسان بطل رواية الشيخ والبحر " قد يحطم الإنسان ولكنه لا يهـــزم، الإنـــسان غير قابل للهزيمة " الإنسان الحقيقي غير قابل لسلب حريته، إنه يدفع كل شيء مقابل ذلك الإحساس النبيل بأنه سيد مـــصيره، والشواهد الفلسطينية والعراقية الآن خير دليل على عظمة إنـــسان منطقتنا العربية، حين تدفع الأم الفلسطينية بابنها للاستشهاد إنمـــا تبـــرهن علـــى مـــدى إحساسها بحريته.. أن تختار مصيرها ومـــصير ابـــنها في رفض الذل ورفض الهزيمة وفى إرواء شجرة الحرية والكرامة بالدماء الزكية. الحرية إذن أن تختار مصيرك حتى لو كان مؤلما وقاتلا وأن تمتلك شجاعة الاختيار.

- **مـــاذا تـــشكل لـــك الكتابة.. هل هي ضرورة أم أنـها أصبحت مجرد عادة؟**

– الكتابة كما أعرفها مرض مزمن كالسكري وضغط الدم!

الشاعر الليبي الشارف الترهوني
يروي بحسرة ذكرياته وأحلامه فيقول :

- لم أحقق ذاتي.. وليست لدي إمكانيات!!
- تبقى اللغة والقدرة على الوصف والتعبير هي المحك.
- حلف الأطلسي تمزق وأصبح خرقة خرقاء!
- نفد الرصاص؛ لقد فرغت البندقية.. أسكتها اليأس العربي!
- أحسب للمتلقي ألف حساب، وأحاول أن أشركه الخطى معي..!

توطئة :

هو شاعر مديني "طرابلسي"، ربما بكل ما تعنيه الكلمة، فهو عاش منذ مراهقة مبكرة في طرابلس وعمل وقتا طويلا في شـــركة نفطية وتنقل بين عواصم عربية وأوروبية كثيرة ، لذا نـــراه واكـــب حـــركات التجديد والحداثة الشعرية بكل جديدها وضجيجها، وخاصة عندما تأجج لهيبها في منتصف السبعينات، حـــيث أصـــدر في ذلك الوقت مجموعة شعرية متمردة، أثارت عاصفة في الأوساط الثقافية الليبية حين ذاك، وكنا نحن ما نزال شعراء شبابا، نتابع هذه الحركات المتمردة بشغف شديد وروح مـــتوقدة ولهفـــة لا تني تبحث عن المعرفة والثقافة والقصيدة، وكذلك عن كل جديد ومختلف. وكان عنوان مجموعة الشارف الجديـــدة تلك " خمائل الصمت " طبع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر/ بيروت 1975 .

ثـــم كالعـــادة خفتت ثورة الشعر المتمرد رويدا، وكأنه يمـــنح للعقـــل والحكمة فرصة أخرى لكي يثبتا وجودهما، فقد يتجاوز الشاعر طيش قصيدة المراهقة وفورة الشباب، وهشاشة اللغـــة أحيانا. لكن أوار الشعر في القلب لا يخبو أبدا. يظل من وقـــت لآخـــر يـــتجدد مثل موج البحر، وكأنه يقول لن استسلم

للصمت والموات، فهل وفق فعلا الشارف الترهوني في إستعادة روح الشعر من جديد، وهذا الهياج بداخله الآن؛ هل يشبه فورة السبعينات؟ حين صدرت مجموعته المتمردة تلك، سارعت صحيفة " الأسبوع الثقافي " التي كانت تصدر في طرابلس في ذلك الوقت إلى قراءتها قراءة بينت أنها لفتت انتباهها، وبنفس السرعة بادرت زميلتها الأسبوعية مجلة كل الفنون وقدمت المجموعة الشعرية تقديم إعجاب وإشادة، وبعد سنة من صدور " خمائل الصمت " عادت مجلة الأسبوع الثقافي وأجرت لقاء مع الشاعر. وفي 1989/10/24 أي بعد أربعة عشر عاما،قامت صحيفة العرب اللندنية بإجراء مقابلة معه وقد حملت عنوان " رحلة هروب غير مجد من الكلمة "، ويمكن أن نقول أنها كانت مقابلة فريدة من نوعها.

بعد ذلك بأربع سنوات، أجرت مجلة الكفاح العربي معه حوارا علمنا من خلاله أن الشارف الترهوني كان مناضلا أيضا إلى جانب كونه شاعرا، فقد تعرض للسجن أيام الحكم البائد. وسوف نحاول هنا أن نستقرئ هل مازال لدى الشارف الترهوني الشاعر نفس وجهات نظره السابقة أم أن الزمان غيره؟

أصدر الشارف الترهوني ثلاث مجموعات هي :

" خمائــل الصمت " بيـــــروت 1975 " للشعر طعم جديد " طــرابلس 1976، " خواطر للثورة "، وتضم مجموعة المقالات والخواطر التي نشرت في أكثر من جريدة محلية في مرحلة ما قــبل الشعر، ومجموعات لم نرها مطبوعة مثل " الشعر وليال عشر " و " سر القصيدة " مجموعة قصائد غزلية . ترى ماذا يقول الــشاعر الذي هو الآن في منتصف عقدة الثامن، وماذا يقول بعد هذه الرحلة الطويلة، والمتقطعة مع الكلمة والخلق والحياة ؟

الحوار

• يطيب لي أن أسألك بداية..هل تذكر أول قصيدة كتبتها ، ومتي كان نلك وأين ؟

ـ نعـــم؛ أذكر أول قصيدة كتبتها، كانت قبل قيام الثورة بوقت قليل. كنت يومها سكرتير مجلس الإدارة للمؤسسة العامة للــضمان الاجتماعـــي. كانت قصيدة مكتبية ، ظهر فيها على الــسطح مـــا يعتمل في داخلي حتى الفيضان؛ وهي موثقة في سيرتي الذاتية. فقلت :

الشتاء زمهرير

وأسناني تصطك من البرد

في مكتب المدير

كان يوما قرب مكتب المدير

انتقل مكتب المدير

لمن نشكو ؟

لنائب المدير ؟
شكونا، أنذرنا
لم ينفع النذير
الأستاذ مختار لا يعرف الشتاء
في مكتبه موقد من الحطب والفحم الغزير

***

ليتني أثير نائب المدير
ليتني أثير نوعيته
التي قلَّما تثور../ لو يثور
لصار في مكتبي نارٌ ونور..

• أنت قلت في حوار قديم مع الكفاح العربي ، بأنك لم تكتب الشعر العمودي ، ولم تتعامل مع بحور الشعر ، فكيف تقيم إذن ما كنت تكتبه شعرا .. إذا خلا من الإيقاع والموسيقي؟!

- الشعر إحساس وفيض وجدان، أي هو نبع، هو مصدر

النـــبع والقـــدرة على التعبير بلغة ذات جاذبية وجمال ترفرف بأجـــنحة الشعر، وتزهو بزهوه متفادية تراكم الكلمات في صدر وعجـــز طويلين يضطر الشاعر لملئهما بكلمات أسيرة للقافية، أسيرة للرنين.

- **يا صديقي ... لا تنس أن هناك شيئًا اسمه السجع!؟**

– الـــسجع هو القافية، هو الرنين الذي أشرت إليه سابقا والـــذي تخطاه الشعر الحر إلى حدائق ذات بهجة، وتبقي اللغة دائما والقدرة على الوصف والتعبير هي المحك.

- **هـــل تعـــتقد أن عقـــد السبعينيات كان العقد الذهبي للشعر والثقافة العربية.. ؟**

– لا أعتقد ذلك ، لسبب بسيط؛ لأن عمالقة الشعر والثقافة ممن سبقونا وهم في أعمار الآباء وعلى الأكثر الأجداد نقصرهم طولا وظلا!؟

• **أخي الشارف الترهوني.. في كثير من الأحيان نرى فـــي قـــصائد لك مباشرة وتقريرية واضحة، رغم أنها ليست قصائد سياسية منبرية .. فما هو تعليقك؟**

- أحـــسب للمتلقي ألف حساب ، وأحاول ما استطعت أن أشـــركه الخطـــى، ومـــا لـــم يفهمني سيتخلى عني من النظرة الأولي، سأحاول ما استطعت أن أشد انتباهه وفي، نفس الوقت أبـــتعد مـــا اســـتطعت عـــن المباشرة والتقريرية رديفاهما فقد التواصل بين الملقي والمتلقي، لمتاهات يعجز المتلقي عن تحديد الـــرؤية فـــيها. ولا يـــزال يشدني السؤال الذكي، فبعد المباشر التقريري يقع المسئول في قفص " سياسية منبرية "، ويرد على المساءلة بأن الخطاب وارد دائما، في المقالة، في الخاطرة، في الشعر، وهو الوصول إلى القارئ .

• **هل كان لقب "شاعر" واحد من بين أحلام شبابك الأولى؟**

- بـــدأت القراءة مبكرا، أي قراءة الجريدة أو المجلة في الـــبداية ثم الكتاب بعد ذلك، بدأت القراءة عام 1947 أي قبل 58 عامـــا. هـــذه القراءة المبكرة جعلتني أتجاوز الحلم بلقب شاعر بعيـــنه، لكنها مكنتني من رؤية طوابير لا حدَّ لها من الشعراء

بدءا بسوق عكاظ وانتهاء بالوصول إلى القمر والمشي على ســهوله ومنحدراته ، ذلك الملهم ولا يزال .. في قصيدة لي وهــي إحــدى مجموعة " خمائل الصمت "، تحدثت فيها إلى شــعراء العصور الغابرة ويرد فيها ذكر ليلة نزول الإنسان علــى القمــر وختمتها بما يصلح ردا على سؤالك الجميل يا جميل؛ حيث قلت :

أيها الشعراء

أخاطبكم على بعد

أتحدث من عصر الفضاء

إذا انقطع صوتي

فلا تيأسوا

أنصتوا قليلا

سيتجدد اللقاء

****

وختمتها :

إنما أغرقني شاعر منكم

في قطرة ماء ..

وهو للشاعر عمر الخيام؛

- **كـــيف تنظر إلى علاقة اللوحة بالقصيدة .. وكلاهما فن جمالي رفيع ؟!**

– أخي جميل ، أنت شاعر وذلك يساعدك أن تضع يدك علـــى الجرح، العلاقة بينهما جد وطيدة، وكلاهما فن جمالي رفيع .. هذه المرة سأغيظ القصيدة بشكل ربما لا قبل لها على احـــتماله : قـــصيدة " قدر " إحدى قصائد المجموعة الشعرية الثانـــية "للشعر طعم جديد" في تلك الفترة وصل مستوى الطبع، جـــريدة ومجلة إلى مرتبة عالية، طبعا وتنسيقا وإخراجا، تقرأ القـــصيدة فـــتجد أمامك الشعر والشاعر وتجد اللوحة التعبيرية حيث يشارك الرسام الشاعر في الموضوع بلوحة تعبيرية غاية فـــي الرونق والإبداع، نشرت " قدر " وإذا بالرسام يقرأها بلغته ويرسمها بريشته فإذا بها لوحة تعبيرية غاية التعبير.

- **بعـد هـذا العمـر في الشعر والثقافة .. هل تشعر بجـدوى مـا ، بمعني هل تشعر أنك حققت نفسك . أو حققت أحلاما أو هدفا عظيما ؟!**

- لـم أحقق نفسي، غايتي نشر ما كتبت وما أكتب..؛ وهذا لم يتحقق..!

- **ولماذا لا تنشر ما كتبت؛ حتى ولو على نفقتك الخاصة، كما يفعل العديد من الكتاب والشعراء والروائيين هذه الأيام..؟**

- الحقـيقة.. ليست لدي إمكانيات طباعة كتبي على نفقتي الخاصة.. (!!)

- **كـيف تقـيم المشهد الشعري الليبي الآن، خاصة وأنت مطلع على نتاج بعض الشعراء المحدثين والشعراء الجدد الشبان؟**

- الـشعر موجـود والـشعراء موجودون ، والشعراء المحدثون، والشعراء الجدد الشباب يتحدثون بلغة الشعر الحديث عـن جـدارة وكفاءة.. عقبة المشهد الشعري الكأداء في وسيلة النـشر ومـن ناحية أسوأ في المحسوبية والشللية، فحتى عندما

توفــرت وســيلة النشر وبقدرة فائقة كان يزيد عدد المحرومين ويتصاعد عدد المحظوظين.

- **الــشارف الترهونـــي في بداية حياته الشعرية أقام ثــورة. وبغض النظر عن حجم هذه الثورة فكيف تقيمها.. هل نجحت أم فشلت؛ أم أن الظروف لم تكن مهيأة لتقديمها؟**

- المجمــوعة الــشعرية الأولـــي " خمائل الصمت " كانت محظوظة جدا، صدرت في وقت ارتفع فيه مستوى النشر حيث كانت تــصدر فـــي طرابلس مجلتان أسبوعيتان " الأسبوع الثقافي" و "كل الفنون " والأكثر حظا للمجموعة أن المجلتين كان يديرهما شابان من جــيل جديــد؛ ليس من جيل صاحب المجموعة ولا حتى من الجيل اللاحق مباشرة وإلا لسحقها الحقد ومضغها وتفهها الحسد.

اســتقبلت المجلــتان المجمــوعة بالأحــضان، بالإعجاب والانــدهاش، ولــم يكــتف رئيس تحرير "الأسبوع الثقافي" بكتابة صــفحتين عنها في العدد الأول؛ فأضاف في عدد آخر نثرية مع صورة للمؤلف بريشة رسام وتأثر بكلمات المقدمة لدرجة استعمال بعض كلمات المقدمة فيها وجمل في مقاله الأسبوعي. أما ما كتبته عنها مجلة " كل الفنون " من تقدير وإعجاب فحدث ولا حرج.

إذن هـــي محظـــوظة وهاتان المجلتان هما اللتان سلطتا عليها الضوء حتى رآها القارئ في صورة ملفتة للنظر، وإلا لما كـــان لها هذا الصدى الذي لا يزال يدوي إلى الآن وأسمعه من مقدمي في هذه المقابلة.. شاعري الزميل؛ جميل حمادة .

• هـــناك مـــن الأدبـــاء الكبار من يعاني من عقدة تجاه الأجيال الجديدة.. والعقدة أيضا لدى الشباب الذين يرون أن كل شئ يمنح للشيوخ والكبار من الأدباء .. فكيف تنظر أنت لصراع الأجيال ثقافيا ، هل تشكل لك عقدة ما ؟

- صـــراع الأجيال حقيقة حياتية ، وتواصل بمعني خليقي مـــن الخلـــيقة، وبالتالي هو ملمح حضاري من ناحية وتخلفي من الناحية الأخرى وفي الحالتين له أثره إيجابا على الأمة المتحضرة الواعـــية وســـلبا علـــى الأمـــة التـــي ترفل في أغلال الجهل والـــتخلف... بالنسبة لي لا يشكل هذا الصراع أي عقدة بسبب تجاوزي لمناخ هذا الصراع أني أعيش فيه شئت أم أبيت .

• أنت أحد فرسان قصيدة النثر "التلقائية" زمان .. ولكن ما هو موقفك منها الآن ؟

– قصيدة النثر " التلقائية "هي فرسي زمان، وهي فرسي الآن، وآمـــل أن أكون في مستوى الفارس، والقرار بيد الشعر وبيد شريكه القارئ، آمل أن أكون عند حسن الظن.

• هـــل تلاشــــي زمـــن الإبداع الفعلي الذي تشكلت فيه القصيدة الرصاصة التي كانت توقد الجماهير حماسا ؟

– من مجموعتي الأولى " خمائل الصمت " أطلقت في مديـــدة العمر حرب فلسطين هذه الرصاصات : (1) إلى فدائـــي (2) لعـــبة مـــيونخ (3) كابودجي (4) المولد الحزين (5) قوس قزح.

وفـــي اجتياح إسرائيل للبنان عام 1982 أطلقت من ساحة حديقـــة هايدبارك بلندن قصيدة رصاصة سمع فرقعتها حضور عفوي كالعادة متنوع الأجناس ومنهم يهود ثم ذهبت إلى مكتب فلسطين في لندن حيث أودعتها.

• هــل كتبت قصائد جديدة مؤخرا حول احتلال المغول الجدد لبغداد ؟

– لا.. لــم أكــتب، لقــد نفد الرصاص وفرغت البندقية وسكتت .. أسكتها اليأس العربي الذي أجاد رمي الرصاص لكنه لــم يجــد رمي السياسة .. أخذ بالأحضان ومشى مشية العزيز المقــتدر، علــى يمينه قطب وعلى يساره قطب ،، كان الوسيط يمشي في الوسط بين المتصارعين ورأيناهم يمشون وقد وضع الوســيط يده اليمني واليسرى على كتفي طرفي النزاع ومشوا إلــى؛ كامــب ديفيد إلى شرم الشيخ؛ وانتهت المهزلة .. خرج الوســيط مــن الوســط وضــع يده في يد الإسرائيلي كالمعتاد والعربي الذي كان يصول ويجول ويتنقل بالهيليوكبتر صار أسير المحبسين. لنا ولك الله يا فلسطين.

• حــركة الــنقد العربي في تراجع متواصل عن النص الإبداعي بكافة أجناسه، فما هو تعليقك؟

– هو كذلك، تراجع في الإصدار، تراجع في شهية القراءة..!

- **هـل مـازال للـشعر أي دور ثقافي أو نضالي أو فلـسفي يقوم به في ظل عولمة أمريكية تريد أن ترسم كل شئ حسب رؤيتها ؟**

- لا عولمة أمريكية ولا يحزنون، العكس هو الصحيح، رغـم أن أمريكا في مركز القطب الواحد، لكن سياستها خرقاء وقادتها تفهاء .. وقعوا في مستنقع العراق، لم يقع معهم فيه إلا حلـيف واحد واختلف معهم باقي الشركاء .. وحلف الأطلنطي تمزق كما تمزق قبله حلف وارسو وانتهى خرقة خرقاء!!

- **يكاد حضور المرأة في شعر الشارف الترهوني يكون قليلا.. فلماذا، وأين هي؟**

- موجـودة وبحـضور متميـز في "خمائل الصمت"، في قـصائد : الـبدوية، التراب، أحلام الراعي، الصمت، النغم الأخير، عيد الميلاد، مرور الكرام، الموج والسفين.. الخ.

ولـدي عـند مجلس تنمية الإبداع مجموعة غزلية كاملة ومن الغزليات أو الغزالات غزالات إنجليزية وباللغة الإنجليزية وإيطالية بلغة بلادها .

- **الشعر ديوان العرب منذ القديم، ولكن الإعلام العربي يتجاهل الشعراء الجادين .. لماذا ؟**

- خلــل إداري سببه عدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب..!

- **الــنخب العربية صورة للهشاشة والعجز العربي في أعلى تجلياته .. كيف يبدو لك ذلك؟!**

- يبدو لي ذلك واضحا..!!

- **الحرية .. الوطن .. الكتابة .. المرأة .. الزمن الجميل .. النخلة .. الحرب .. السلام .. ماذا تعني هذه المفردات للشاعر ؟**

- تعني قاموسه الجميل.

- **يقول شاعر عربي : يا جماهير الأمة العربية ... شكرا .. مزيدا من الصمت والصلوات .. ماذا تقول أنت؟!**

- أقــول : لا حــياة لمــن تنادي، أما الصلوات فهي ليست طريق الخرفين والخرفات.

• مـــا هـــو الجديد لديك .. هل هنالك مجموعات جديدة تحت الطبع مثلا؟

- نعـــم.. هـــناك مجموعتان جديدتان لدى مجلس تنمية الإبـــداع، وهمـــا كمـــا ذكرت لك غزليتان، مثل "سر القصيدة" ومجموعة أخرى، بالإضافة إلى ثلاث مجموعات لإعادة طبعها في طبعة ثانية.

في لقاء خاص مع الشاعر العربي الراحل الميداني بن صالح يكشف فيه عن الكثير من الأسرار ويطرح عديد الأسئلة !!

"لـــم يـــستطع الشاعر الراحل في هذا اللقاء الخروج من ثوبه العربي..على الرغم من كل محاولاته؛ فتحول الحوار في معظمه إلى حديث عن تاريخ الأمة وهمومها وجراحها..!"

- كلمـــة "عـــربـــي" أصـــبحت تثير في نفسي الكثير من الاهتزاز، لأنه لم تعد لها أي دلالة!
- الجـــدار العنـــصري يبقـــي فقط على 48% من أراضي الضفة الغربية..!
- الـــشعر سبق كل إنتاج فكري وثقافي.. والشعر بدأ في معابد الآلهة في بابل وأور.
- "قصة الخلق" التي كتبت في عهد حمورابي كتبت شعرا.

- نظـــر عبد الوهاب البياتي إلى الرجل وقال له "هاي اشلون" فضربه وكسر له شدقه..!
- العلاقة مع الشعراء الليبيين متينة وعميقة وقديمة.
- أكثـــر مـــا "يقرفنـــي" أن أســـمع العـــرب يتحدثون عن "الحداثة".. وما بعد الحداثة!
- لـــست أدري ما المقصود بالموسيقى الداخلية! في حين أن بنية الجملة العربية لم تتغير!؟
- العرب هم أول من كتب الملاحم الشعرية..!
- الـــشاعر فيلسوف قد يشرب السم، وقد يغتال، والشاعر نبـــي قـــد يصلب كما صلب المسيح..! والشاعر صاحب رسالة قد يطارد كما طورد محمد عليه السلام.
- الحفـــاظ على الهوية وعلى خصوصيتنا الثقافية لا يعني أننا نرفض الآخر، لكننا نرفض الانضواء تحته.

تقديم :

في واحة نفطة الصحراوية بالجريد التونسي، في 15 نوفمبر1929 ولد الشاعر التونسي الكبير الميداني بن صالح. تعلم في الكتاب، وحفظ القرآن ثم أتم المرحلة الابتدائية بالمدرسة العربية والفرنسية في نفطة أيضا، وبعدها درس في جامعة الزيتونة ثم بغداد فالصوربون؛ ودرس مادة التاريخ، ثم تقاعد عام 87. ترأس العديد من الروابط ونشر مقالاته ودراساته الأدبية والتاريخية والفكرية والسياسية في مختلف الصحف العربية، وأجريت معه الحوارات الصحفية والإذاعية في مختلف القنوات العربية والدولية. وتحمل الميداني مسئوليات عدة منذ شبابه في صوت الطالب الزيتوني عام 1948، والاتحاد العام للطلبة التونسيين 1956، ورابطة القلم الجديد 1966، والاتحاد العام التونسي للشغل 1954 وجمعية لقاءات مغاربية. وهو من مؤسسي اتحاد الكتاب التونسيين عام 1971 ويرأسه منذ ديسمبر 1991، ومدير مجلة "المسار"، كما أنه من مؤسسي الرابطة التونسية للدفاع عن حقوق الانسان 1977 وطوال 17 سنة. وقد صدرت له العديد من المجموعات

الشعرية من أشهرها "قرط أمي" أربع طبعات، "الليل والطريق" طبعتان، "زلزال في تل أبيب" ثلاث طبعات، "من مذكرات خماس" طبعتان، "الصوت الخالد" بغداد 1981، "الوحام، طبعتان، و"تونس الإشعاع على درب التغيير" 1997، وفي "رحاب المتولي" طبعتان آخرهما 2004، و"كنت أروي نزيفي" سيرة ذاتية 2004، إضافة إلى العديد من المجموعات الشعرية والكتب التاريخية والفكرية، علاوة على حيازته للعديد من الأوسمة والميداليات الوطنية والدولية، وتكريمه مؤخرا بمناسبة الذكرى الخمسينية لتأسيس اتحاد الكتاب العرب في سبتمبر 2004. وهذا غيض من فيض.

والميداني بن صالح شاعر ومناضل معروف، ليس فقط لدى الشعراء والمثقفين العرب، بل وحتى لدى الكثير من المناضلين وقادة وكوادر أحزاب وحركات سياسية ومنظمات نضالية إنسانية معروفة. وهو ليس مجرد شاعر عربي من جيل الرواد، ولكنه أيضا تاريخ نضالي طويل عاصر العديد من حركات التحرر العربية، والأحزاب العربية. وعايش الكثير من أحداث الثورة الفلسطينية وآلام الشعوب العربية التي كانت تواقة للتحرر. والميداني

صعلوك كبير وإنسان طيب المعشر، كريم النفس، وصاحب شـــهامة وكرم، شجاع في مواجهة المواقف السياسية مهما كانت صعوبتها.. علاوة على أنه إنسان متواضع لا يعرف التكبـــر، بقـــدر ما يعتز بنفسه وبضيفه وأصدقائه. ومؤخرا أيـــضا نـــال جائـــزة السابع من نوفمبر للإبداع، والميدالية الذهبية، وذلك بمناسبة الذكرى السابعة عشرة للتغيير يوم 7 نوفمبـــر 2004. ومن المعروف أيضا أن الميداني بن صالح كـــان من أعضاء حزب البعث الأوائل، وناضل فيه طوال أربعين عاما، ثم استقال منه بكل شجاعة عام 1987.

هـــذا وقد جاء الشاعر الضيف إلى الجماهيرية في زيارة عمل ثقافية بدعوة من مجلس تنمية الإبداع الثقافي، وتم استقباله فـــي أمـــسية شـــعرية حافلة، أمها العديد من المثقفين والكتاب والجمهـــور، ثـــم قام المجلس بتنظيم لقاء فكري جمعه بعدد من المثقفـــين الليبيين، ما ترك أعظم الأثر في نفوس أولئك المثقفين الليبيين والجمهور الذي حضره.

وفـــي طـــرابلس، وقبل وفاته بعدة أشهر، بعد أن ألم به المرض فحال بينه وبين الخروج من بيته، ربما لأنه لم يشأ أن يـــبدو لـــزملائه وأقرانه ضعيفا منكسرا..! قبل ذلك؛ أخذناه من

مــضيفه المركز الثقافي التونسي الليبي، وانتهزنا فرصة لقائنا بالشاعر الراحل، حيث كان ما يزال بين ظهرانينا لما يزيد عن يومــين، فالتقطنا هذا الخيط وأجرينا معه هذا اللقاء الذي حاولنا أن نسأله فيه عن كل شيء..

الحوار

•فــي هــذا اللقــاء نرحب بالشاعر الكبير الميداني بن صــالح، رئيس اتحاد الكتاب التونسيين ونبدأ معه الحوار بهذا الــسؤال الذي نعتقد بأهميته وهو؛ أستاذ الميداني بن صالح؛ كــيف تقــيم المشهد الثقافي العربي الآن.. والمشهد الشعري على وجه الخصوص؟

- أعــتقد أن المــشهد الثقافي العربي الحالي يمثل وضع الأمــة؛ فوضع الأمة العربية وضع مأساوي حزين، يتمثل في استقالة الرأي العام، استقالة الأنظمة العربية عن تحمل مسئولية الحــد الأدنى من الواجب تجاه المخططات التي تعددت جوانبها وأبعادها، فمخطط تهويد ما تبقى من فلسطين مثلا، نحن نعرف أن قــرار التقــسيم الذي صدر سنة 1947 نص، حسبما أتذكر، وهو قرار صادر عما يسمى مجلس الأمن، بتمكين الفلسطينيين مــن حوالي 48% من الأراضي الفلسطينية، و52% للصهاينة، لكــن إســرائيل بدأت تقضم يوما إثر آخر الأراضي الفلسطينية تباعا إلى أن تبقى ما يساوي 22% من الأراضي الفلسطينية، ما

يطلـــق عليه الآن الضفة الغربية وقطاع غزة، طبقا لحدود 67، لكن المأساة الآن تتمثل في أن مخطط المجرم الإرهابي العالمي آريـــيل شارون، أدى إلى قضم حتى هذا الجزء الذي نص قرار (242) على إرجاعه إلى أهله الفلسطينيين، فالجدار العنصري العـــازل الـــذي أقيم، بالرغم من القرار الذي صدر عن محكمة العدل الدولية، وما يسمى الرأي العام العالمي من رفض وشجب لهـــذا الجـــدار العنصري، فإنما سيبقى حوالي 48% من الضفة الغـــربية وقطـــاع غـــزة، لكن المخطط الصهيوني والذي يجد مـــباركة مطلقـــة لاحد لها من النظام الأمريكي، أي من الإدارة الأمـــريكية فـــي عهـــد بـــوش، هذا النظام الذي يجمع ما بين المسيحية اليمينية المتطرفة والصهينة، إذ هناك زواج لاشرعي ما بين المسيحية واليهودية، ونحن نعرف أن ما يقال أن المسيح قـــد قـــتل، بتآمـــر مـــن يهوذا وهو يهودي، وأنه قتل بمؤامرة صهيونية، لكن هذا الزواج الذي حصل لهذه الفئة من المسيحيين التـــي يتـــزعمها بوش، أقرت، بل رفضت واحتجت واستنكرت رفـــع قـــضية الجدار إلى محكمة العدل الدولية. إذن هذا وضع فلـــسطين. بالنـــسبة إلى مزارع شبعا والأراضي اللبنانية، نحن نعرف جميعا أن إسرائيل بالرغم من أنها انسحبت من الجنوب اللبنانـــي، لكـــنها لم تنسحب من مزارع شبعا. بالنسبة لهضبة

الجـــولان وحدود 67 ما بين سوريا ومابين الكيان الصهيوني، نحن نعرف عن اللقاء الذي فشل ما بين كلينتون وحافظ الأسد، الـــسبب هو حرب جديدة مازالت خفية لكنها ستنفجر ذات يوم، وبدأت معالمها حول منابع نهر النيل في السودان، وتجسدت في المياه المسروقة من الضفة الغربية ومن نهر الليطاني والأردن والعاصـــي، وهـــي مـــا تسمى حرب المياه، وهي الحرب التي ســـتكون مـــن أخطر الحروب التي عاشها ما يسمى " بالشرق الأوســـط "مـــا بـــين ظفرين. الوضع المأساوي الآخر هو؛ أن عمليات التنمية على المستوى العربي، لأن كلمة عربي أصبحت تثيـــر في نفسي الكثير من الاهتزاز، كلمة عربي لم تعد لها أي دلالـــة حـــسب تقديـــري، فأنا شخصيا قد لا تربطني بفئات من هـــؤلاء الـــذين يـــسمون العـــرب، بل قد أجد نفسي أقرب إلى الإيطالي والفرنسي وضفاف البحر المتوسط الشمالية. هذه حقيقة تاريخية بدأت تتجلى للكثيرين وأنا شخصيا عندما أقارن ما بين ســـاكن من سكان الضفاف الشمالية، فإنني أجد نفسي من خلال نظرتـــي للحـــياة، مـــن خلال أشواقي وطموحاتي في الحرية والديمقـــراطية ومـــبادئ حقوق الإنسان ومساواة المرأة بالرجل وتحديث المجتمعات، والفهم السليم للإسلام بقيمه الإنسانية، لا بالجـــوانب التعـــبدية أو الظلامـــية أو التي تريد أن تجر حركة

الـــتاريخ للوراء. إذن هذه الأوضاع حزينة جدا، ولا أتصور أن وضع الثقافة يختلف عن هذا الوضع السياسي. من ذلك مثلا أن من يطلق عليهم "مثقفون عرب" بالرغم مما حصل في العالم من زلازل تمـــثلت فـــي انحـــلال الاتحاد السوفييتي، فشل التجربة الشيوعية، فشل التجارب التنموية الاصلاحية؛ مثل تجرب أحمد بـــن صـــالح فـــي تونس، تجربة هواري بومدين في الجزائر، تجربة سيكوتوري في غينيا، تجربة موديبوكيتا في مالي، تجربة ســـوكارنو في أندونيسيا، تجربة البعث في سوريا، وفي العراق والمأســـاة التي يعيشها الأشقاء في العراق، تجربة عبد الناصر ومـــا تعيـــشه مـــصر من أوضاع. إذن كل هذه التجارب أيضا فـــشلت، ثـــم حرب الخليج الأولى والثانية والثالثة، ثم مشروع الـــسلام الاستسلامي الصهيو-أمريكي الذي فرض على الأشقاء الفلسطينيين وعلى العرب جميعا، إن كان العرب جميعا مهتمين بالقضية الفلسطينية. عملية التنمية في البلاد العربية كذلك، فإنها بـــصورة عامة، ولا أقول في كل الأقطار، لأنني كتونسي أقول وبكامـــل الاعتزاز، أن مشروعنا التنموي يتطور ويتطور طبقا لإمكانياتـــنا ولظـــروف ومعـــادلات دولية معروفة، لكن هناك تطور، لكن في بعض الأقطار، بالنظر إلى التطور الديموغرافي الطفيلي الفوضوي، نجد هذا النمو الديموغرافي في تلك الأقطار

يصل إلى 4% أو أكثر، في حين أن تطور الثروة هو تطور متناقض مع هذه النسبة، ونحن نعرف النظريات الاقتصادية المطروحة في العالم، مثل نظرية مالتوس، أو نظرية ريكاردو أو غيرهما، أن فشل أو سكونية، أو الرتابة العكسية لعمليات التنمية، هذه كلها قضايا، لم يتمكن المثقفون العرب من معالجتها معالجة علمية عقلانية شجاعة صريحة. ما هو السبب، أو الأسباب الكامنة أو الخفية في تخلفنا وعدم قدرتنا على تجاوز هذه الإحباطات التي عشناها ونعيشها وأخشى أن نعيش مستقبلا إحباطات أكثر....!؟؟

• طيب وماذا عن المشهد الشعري العربي؛ هل هو جيد، عليل.. متنام..أم ماذا؟

- أتصور أن المشهد الشعري، لأن الشاعر لا يحتاج إلى مقاييس علمية عقلانية، الشاعر يعبر عن أحاسيس، عن أحزان وآلام، لذا فإننا نجد صدى لما تعيشه الأمة، لما تعيشه القضية الفلسطينية، لما يعيشه الأشقاء العراقيون في الفلوجة والبصرة والنجف وسامراء والموصل وغيرها، نجد صدى لهذه المآسي، لكنه صدى دون محتوى. فالشاعر لا يمكنه في هذه الأوضاع

أن يعبـر عـن الحلول، هو ينقل الآلام والأحزان والأحاسيس والمـشاعر والآهات، هو يردد الآهات التي تنطلق من حناجر اليتامـى والثكالى والأطفال، هذا موجود، لأنني إذا ما تصفحت أيـة مجلـة أو أيـة صحيفة عربية فإنني أجد وأشاهد الجراح المـدماة للأحزان التي تعيشها الأمة. إذن فالشعر يواكب، لأن الـشاعر حساس بطبيعته، الشاعر مريض بالحساسية، أبوالقاسم الشابي قال :

والـشقي الـشقي مـن كـان مثلـي
فـي حـساسية ورقـة نفـسي

إذن نتيجة هذه الحساسية وهذه الرقة، فإن الشاعر والشعر العربـي الـذي يكتب الآن عبر ويعبر عن هذه الأحزان، لكنه يعبر عنها بسطحية، هو لا يتعمق في الأسباب، وقليلا ما يتعمق في الأسباب التي أدت إلى ذلك.

- **ولكـنهم يقولون دائما بأن الشاعر هو ضمير الأمة الحي..!**

ـ الشاعر هو ضمير الأمة، وأعتقد أن الشعر قد سبق كل

فكــر وكل إنتاج ثقافي فكري. أنا أعتقد، وقد عبرت على ذلك بأن الشعر قد بدأ في معابد الآلهة في بابل وفي أور، وفي معابد الفراعنة وفي معابد بعل بقرطاج، أي أن الانسان أول تعبير له كان الشعر؛ لماذا؟ لأن التعبد أوالتقرب إلى الآلهة كان يتم عبر رقــصات وحركات محددة والرقصات تصاحبها ألحان وكلمات موسقة، إذن فالشعر كان الأول، أي يمكنني أن أقول إن الشعر كـــان مصاحبا لكلمة "كن"، أي كلمة البدء.. بدليل أننا نجد بأن ملحمـــة "جلجـــامش" التـــي كتبت بداية من العهد السومري في العــراق قد كتبت شعرا، وتشتمل "ملحمة جلجامش" على حوالي ثلاثـــة آلاف وخمسمائة مقطع شعري، أما "قصة الخلق" البابلية التي كتبت في عهد حمورابي الامبراطور البابلي، فإنها قد كتبت حوالي 1793 قبل الميلاد كتبت شعرا، لماذا؛ لأن دليلنا التأريخي هو أنها كانت مهداة إلى "الإله مردوخ" والاله مردوخ لم يعبد إلا فـــي عهـــد حمورابي، أي أصبح هو أكبر إله لمدينة بابل. إذن الـــشعر كـــان أسبق. ثم لو تتبعنا أو ألقينا نظرة على الحضارة الاغـــريقية؛ فإنـــنا نجـــد أن إلياذة هوميروس قد سبقت سقراط وأرسطو وأفلاطون، أي سبقت الفكر. إذن الشعر هو الذي يعبر عـــن أحـــزان وآلام وطموحات وأشواق الأمم والشعوب، عن طمـــوحات الإنـــسان، عن إنسانية الإنسان، إذن فالشعر سيظل

ضـــمير الأمة، والشاعر سيظل النبي الذي يستشرف المستقبل وســيظل الشاعر "سيزيف" الذي يحمل الصخرة ليصل بها إلى قمة الجبل، أي ليصل بها إلى الهدف الانساني، ولكنه لا ينهزم ولا يتــراجع رغم جراحاته الأليمة. إذن فالشعر سيبقى لنا نحن "العــرب" - دائما أقول مابين ظفرين، لأن كلمة عرب أصبحت ترهقنـــي وتزعجنـــي في كثير من الأحيان - سيبقى الصناجة والضمير وعين زرقاء اليمامة لاستشراف المستقبل.

• كـــيف تقيّم علاقتك مع الشعراء العرب الرواد، أمثال المرحوم عبد الوهاب البياتي، وصلاح عبد الصبور، أمل دنقل، وعبد المعطي حجازي ودرويش، والمرحوم نزار.. وأيضا مع الشعراء الليبيين مثل علي صدقي عبد القادر، حسن السوسي والماجــري، راشــد الزبيــر.. وكيف هي العلاقة مع الشعراء الشباب من الجيل الثاني؟

- بالنسبة لهؤلاء الشعراء؛ علاقتي بهم من خلال إنتاجهم علاقـــة متيـــنة وقديمـــة، لكن بخصوص الأسماء التي ذكرتها، فعلاقتـــي بالمـــرحوم عبد الوهاب البياتي علاقة إخاء، عايشني وعايـــشته وتحادثت إليه وتحادث إلي واستضافني واستضفته،

أذكـــر أنني كنت في باريس سنة 1970، وجاء إلى باريس فبقي معي شهرا وكان ينوي البقاء في باريس أسبوعا فقط، فعشنا مع بعــضنا، وتتذكــر، وهذا موجود في كتاب الأربعينية الذي قمنا نحن في تونس بطبعه بالتعاون مع بيت الشعر في تونس، أنني قد مزقت السجف التي كانت وراء ما حصل له في باريس؛ قيل إن عــبد الوهاب البياتي قد تعرض لحادث سيارة، وفي الحقيقة وقـــع اعتداء علينا نحن الاثنين في باريس، ومازلت أحمل أثر هذا الاعتداء، ذلك أننا دخلنا حانة أواخر الليل، وبمجرد ما طلبنا بعـــض الأشـــياء لنـــشربها تقدم منا أحد الفرسان وقال هل أنتم عرب؛ فقلت له بالفرنسية : نعم؛ أنا من تونس وهذا هو الشاعر الكبير عبد الوهاب البياتي. فلطمني على خدي الأيسر وسبب لي كسرا في أنفي مازلت أحمل أثره، فنظر إليه عبد الوهاب البياتي وقـــال لـــه : "هـــاي اشـــلون"! فضربه فكسر له شدقيه الأيمن والأيسر، وكان ينوي السفر في الصباح إلى بلغراد "يوغسلافيا آنـــذاك" لحضور تظاهرة ثقافية، ولكنه اضطر للبقاء في باريس للعـــلاج في أحد المستشفيات. إذن؛ عبد الوهاب البياتي ربطتني بـــه صداقة حميمية متينة. أحمد عبد المعطي حجازي استضفناه مـــنذ مدة قديمة نسبيا في تونس، وقضينا ليالي مع هذا الشاعر الـــذي لـــه خصوصية قد تعجب البعض وقد لا تعجب البعض

الآخـــر إنتاجا أو فنا وإبداعا، نزار قباني أعجبنا به من يوم أن وقــع المنحنى في بعض كتاباته من خلال راشيل روزامبورغ كانت يهودية، وجودية، كان اسمها جانين إلى غير ذلك، أو من خلال قصيده "خبز وحشيش وقمر" وهي التي فضح فيها الشرق برؤاه السرابية الخرافية، فهو الذي يقول :

والتي تؤمن في أربع زوجات وفي يوم القيامة

ويتحدث عن القمر :

أيهـــا الـــرب الرخامـــي المعلـــق
أيهـــا الـــسر الـــذي لـــيس يـــصدق
دمـــت للـــشرق لـــنا عـــنقود مـــاس
للملايـــين التـــي قـــد عطلت فيها الحواس
والتـــي لا تلتقي في الخبز إلا في النعاس
والتي تؤمن في أربع زوجات وفي يوم القيامة

إلى غير ذلك من القصائد التي هزت المشاعر وفضحت بعض الأوضاع العربية :

يـــــا وارثـــــا عـــــبد الحمـــــيد

والمتكـــى التركـــي والنـــرجيلة الكـــسلى

تئن وتستعيد والشركسيات لسبايا حول مضجعك العتيد

يـــسقطن فـــوق فراشـــك جـــيدا فجـــيد..

أي يتحدث عن السلاطين الجدد، عمن ورثوا السلطان عـــبد الحمـــيد، عمـــن مازالـــوا يؤمنون بعهد الحريم، عهد الجـــواري والقـــنان. إذن نزار قباني من يوم أن حصل هذا المنحنى في شعره، فإنه قد ربطني كما ربط الكثيرين بشعره. أما الشاعر علي صدقي عبد القادر، فهو صديق تونس ونحن نتابعه من خلال إنتاجه الشعري، وقد كان ضيفا على تونس مرات عديدة، وكذلك صديقنا الشاعر راشد الزبير السنوسي، فهو صديق دائم لتونس وقد أقيمت له أمسيات شعرية عديدة.. وغيـــره كثيـــرون كانـــوا دائمـــا ضيوفا أعزاء على تونس ومهرجاناتها، والشعراء الشباب كذلك، تعلمون أن الكثير منهم يزور تونس دائما ويحضرون أمسياتها وندواتها وهم ضيوف كرام على مهرجاناتها.

• كـيف تقـيم قصيدة النثر من منظور حداثي؛ خاصة وأن المعـارك الطـويلة في ساحة الشعر مع القصيدة الخليلية مازالت مشتعلة، على الرغم من أنها أقل حدة وأكثر اعتدالا؟

- مـن أكثـر ما يقرفني في حياتي أن أسمع العرب من محـيطهم إلى خليجهم يتحدثون عن الحداثة، والتحديث وما بعد الحداثة، في حين أنهم، ومن محيطهم إلى خليجهم، لم يتموا ولم يكملـوا عملـية الـتحديث. تعني عملية التحديث أننا لا نصنع الطائـرة ولكن نقوم باستعمالها، ولا نصنع السيارة ولكن نتمتع بها، ولا نصنع وسائل التجميل أحمر الشفاه وبقية المراهم لكي تتجمل بها نساؤنا أو صديقاتنا ومع ذلك نستوردها ولا نصنعها. لو رجعت إلى أنواع العطورات التي تغري البنات والجميلات.. أسـماؤها كلها أوربية؛ مدام روشاس، لست أدري. إذن نحن لم نكمـل بعد مرحلة التحديث، أي أننا نتمكن فقط من إستعمال ما ينـتجه الآخـرون لقضاء حوائجنا. هناك مناطق على مستوى الـبلاد العـربية كانـت بـالأمس القريب خياما وإبلا وأشواكا ويـرابيع، لكنها الآن ناطحات سحاب، ولا تجد فيها إلا الآلات الالكتـرونية المتطورة التي لا تباع إلا في فضاءات نيويورك ولندن وباريس وروما والنمسا. هل هذا يعني أننا دخلنا مرحلة

الحداثـــة؟ هذا زيف كبير وكبير جدا، وقد ساهم فيه عديد ممن ينتسبون إلى الثقافة، ممن يطلقون على أنفسهم "مثقفون عرب". هــناك مناطق في البلاد العربية لم تدخل بعد مرحلة التحديث، مازالـــت تمـــشي بالنعل الذي يصنع من جلد الجمل، ومازالت تستخدم الجمل والحمار والبغل، ومازالت إلى الآن لم تكرع ولو جــرعة ماء معقمة، أي أنها تشرب من البرك والآبار الآسنة، إذن مـــا هذا العهر الفكري. أقول العهر الفكري أننا نتحدث عن تحـــديث وحداثـــة، لكـــن الغريب أنك تقرأ في بعض الصحف والمجـــلات أو الكتب التي ينتجها بعض من ينتسبون إلى الثقافة عمـــا بعد الحداثة..! أنت لم تدخل بعد إلى مرحلة التحديث؛ لم تـــتم بعد مرحلة التحديث وتتحدث عما بعد الحداثة. هذا جانب، وكم كنت أتمنى، وقلت هذا مرارا عديدة، أننا لو وصلنا إلى أن نـــستعمل الكلمات في أماكنها. أم أن نصاب بمرض اللفظوية، العقلنة والحداثة ومابعد الحداثة.. لماذا؟ لأن الحداثة ظهرت في أوروبـــا إفرازا لتطورات شهدتها هذه المجتمعات في المجالات السياسية، أي أن المجتمعات قد تطورت في بنياتها السياسية، أما أن تـــتحدث عن الحداثة وهناك أنظمة لم تصل بعد إلى مفهوم الدولة في القرون الوسطى أو أن مفهوم الدولة "Nation de la pat" لـــم تـــصل إليه بعد، أنظمة أسروية، عشائرية، قبلية، طائفية،

مذهبــية، عــرقية، ونــتحدث عن الحداثة في حين أن البنيات السياسية مازالت قروسطية، أو ما قبل القرون الوسطى. هذا من جانــب البنــية السياسية؛ من جانب البنية الاقتصادية لو طرح سؤال حول ما نستعمله ونستهلكه، كم إنتاجنا منه وكم نستورد؟! فــستجد الطامـــة والصاعقة والزلزال، أي أننا من الساعة التي نعــدل عليها مواعيدنا، والنظارة التي نحاول تقوية بصرنا بها، وإبــرة الــدواء أو الحــبوب التـــي نعـــالج بها أمراضنا نحن نــستوردها، وأنت تعرف كم مات في العراق الشقيق من أطفال صــغار، لماذا؟ لعدم وجود الدواء، لأن العراق لا ينتج الدواء؛ نظـــام البعث الذي حكم ثلاثين سنة لم يتمكن من أن يوفر الحد الأدنـــى مـــن الأدوية الضرورية مثلا. لماذا..؟ لأن اللفظوية، والأحـــلام السرابية الأفيونية، والانتفاخ والغرور هو الذي أدى بالأشـــقاء العراقيين إلى هذا الوضع. من جانب آخر؛ العلاقات الاجتماعــية، الحداثـــة كانـــت أيضا إفرازا للبنيات الاجتماعية المتطورة. وبنياتنا الاجتماعية مازالت عشائرية، قبلية، أسروية، جهــوية، مذهبــية، طائفية وأحيانا عرقية. هذه حقائق لابد أن يتثبــتها وأن يــتمعن فيها من يدعي أنه مثقف من العرب؛ وأنا دائما أضع كلمة "مثقف" بين ظفرين. الآن الشعر العمودي الذي يخــضع لــوحدة القافــية، الشعر الموزون، وهو ما نعبر عنه

بالشعر الحر الذي تخلص من رتابة القافية، وتصرف في توزيع التفعـيلة، لكنه حافظ على الوزن الخليلي، ثم ما يكتب من شعر منـثور أو منطلق أو في غير العمودي والحر، كما أطلق على ذلـك فـي تونس بعد هزيمة 67، الشيء الذي أقوله أنني أؤمن بحتمية وضرورة تطوير الشعر العربي حتى في الأوزان، لكن أن يـتطور وزن الـشعر العربي بأوزان جديدة تتجاوز أوزان الخلـيل؛ هذا يتطلب أجيالا وأجيالا! لماذا؟ لأن الشعر موسيقى، والموسيقى أنواع، ونحن نعرف موجات الموسيقى التي تشهدها الـشعوب المـتقدمة، مـوجات موسـيقى متطورة، لكنها تجد الهارمونـية أو التجانس في ألحانها. الأذن العربية من محيطها إلـى خلـيجها مازالـت أذن صوتية، وبالرغم من أنني أعرف أوروبـا وعايشت فضاءاتها الفنية الوجودية الراقصة، ومع ذلك مازلـت عـندما أنزل إلى نفطة، مسقط رأسي، وأسمع عرسا لقـبائل "إغـريب" البدوية الذين يقيمون حفلاتهم بألحان.. هي ضـربات على أكداس الرمل والناي البسيط؛ فإنني أطير فرحا. رقـصت في شبابي عندما كنت طالبا رقصة "الروك أند رول" لكنها زائفة، أي أنها من المساحيق والأقنعة، أما داخلي فمازال اللحـن الصحراوي الصالحي مازال يمزقني عندما أستمع إلى هذه الأغنية بالناي :

رحلـــــت ولا وادعتنـــــي ولا قاتلـــــي بالـــــسلامة

دبـــب تـــراش نلحقـــوهاش فـــي الديـــر قـــبلت أعمامه

موالـــي العقـــص والشنابير عـــالأرض يمـــشوا جهامـــة

عـــــضيتها قـــــال أحـــيت يـــا طفـــل مـــا أحـــر نابك

أمـــك وأبـــوك جابـــوك وأنـــا نـــتحمل عـــــذابك

عندما أستمع إلى هذه الأغنية باللحن فإنني أذوب وأتحلل ويتلبـــسني الحلـــول. إذن لا يمكنـــنا أن نتحدث عن تطور في الأوزان الـــشعرية العـــربية إلا إذا تطورت أحاسيسنا وأذواقنا ومـــشاعرنا، يمكننا نزع الخيام كما حصل وتعويضها بناطحات ســـحاب؛من الـــسهل فـــي لمـــح البصر فعل ذلك، أما أن تغير أحاسيس شعب أو شخص أو مجموعة بشرية أن تغير أحاسيسها ومـــشاعرها، فهذا يتطلب بنية حضارية متكاملة، وتغيير البنية الحـــضارية المـــتكاملة تتطلب أجيالا إن لم أقل قرونا. إذن هذه قضية أو معركة مزيفة.."كما تكونوا يول عليكم" كما يقال، مثل أذواقنا وأحاسيسنا ومشاعرنا يبقى الشعر العربي، لكنني شخصيا وكإنـــسان تقليدي، فإنني أؤمن أن الشعر لابد أن يكون موزونا، أمـــا أن يقال موسيقى داخلية، فعلم ذلك عند الغيب، لست أدري

ما المقصود بالموسيقى الداخلية! في حين أن بنية الجملة العربية لـــم تتغير، الموسيقى الداخلية تفرز مماذا، من الجملة ذاتها، من بناء الجملة؛ إذن الجملة لم تتغير في بنائها، فأي موسيقى داخلية هـــي أكاذيـــب حسب تقديري. ربما أكون مخطئا؛ لكن هذه هي وجهة نظري.

• بمعزل عن المعلقات الشعرية العربية، نرى أن معظم الــشعوب لــديها آثـــار وملاحـــم شعرية ضخمة مثل الإلياذة والأوديسة والشهنامة..وغيرها مما تعرفه من الملاحم، فلماذا لم يكتب العرب ملاحم شعرية كبرى.. ووقفوا عند المعلقات؟

- **أولا :** إن العـــرب هـــم أول من كتب الملاحم، لأنك عـــندما تقول عرب، فنعني الأقوام العربية القديمة. أول ملحمة شـــعرية هـــي ملحمة "جلجامش" والبابليون من الأقوام العربية، والآشـــوريون كذلك، وملحمة "جلجامش" كتبت تقريبا في عهد سرجون الآكدي، والأكديون من الأقوام العربية، وأنت إذا أخذت اللغـــة الآكديـــة أو البابلية، فستجد الروابط والأصول الجذرية المتقاربة بينها وبين اللغة العربية التي نتكلمها نحن الآن، كما أن لدى الأقوام العربية القديمة أيضا أسطورة الخلق البابلية فقد

كتــبت شعرا في ثلاثمائة بيت. أما ملحمة "جلجامش" فقد كتبت فـــي ثلاثـــة آلاف وخمـــسمائة ســـطر مـــن الشعر، ثم ملحمة "أوغاريـــت" أيضا التي وجدت في راس شمرة، وهي موجودة، إذن العـــرب القدامى قد كتبوا الملاحم، ولا أخفي عليك، وهناك دراسات، وأنا شخصيا قمت بهذه المقارنة. أما إلياذة هوميروس فقد استفادت استفادة كبيرة من ملحمة "جلجامش"، إن لم أقل هـــناك نـــصوص، تكاد تكون نفس النصوص موجودة في إلـــياذة هوميـــروس، وهـــي مـــستوحاة أو متأثرة بملحمة جلجـــامش، إذن عقلـــية المركزية الحضارية الأوروبية، ما يـــسمى "Le Renaisance Reason" هـــي فـــي الحقيقة دعاية استعمارية على أن العرب لم يكن لهم أي شيء، وأن انطلاق الفكر الإنـــساني النير كان من أثينا ثم روما، في حين أن فجر الحضارة المـــتكامل كان من مدينة "أور" ومن "الوركاء" ومن "نينوى" ومن صـــيدا ومـــن صور، ومن قرطاج، ومن "أوغاريت" في سوريا، قـــريبا من الساحل وتدمر في المنطقة الصحراوية. إذن أقول لابد أن نعـــيد النظـــر فـــي قراءة التاريخ بعلمية وموضوعية، لأن الاســـتعمار الأوروبـــي قد مهد لهذه الحركة بنظرية المركزية الحضارية الأوروبية، وهذه أكذوبة وتجن على الواقع التاريخي. إذن ندعـــو ونتمنـــى أن يتوجه إهتمام الدارسين العرب وبكامل

الموضوعية، دون إنتفاخ، إلى البحث في فجر الحضارات التي تفــتحت وانتشرت وأشعت في بلاد ما بين النهرين وفي مصر وفي سواحل بلاد الشام ثم في سواحل تونس قرطاج.

• الحــركة النقدية العربية.. حركة عليلة وغير قادرة علــى مواكــبة الــنص الابداعي، سواء في الشعر أو القصة والرواية أو التشكيل.. فأين الخلل؟

- الخلــل، هو أننا نشكو، أو الحلقة المفقودة في النقد، أن هــناك نقادا متميزين، لكن مع الأسف هم يحملون أو يسقطون المقايــيس النقدية الأوروبية؛ الفرنسية أو الإنجليزية أو الألمانية أو غيرها على النص العربي، وهذا فيه نوع من التجني؛ لأنني عــندما أكتب نصا فإنه لا يمكنني أن أتجرد عن انتمائي العميق الــضارب فــي أعماق التاريخ، فأنا أكتب النص كانسان أؤمن بالقــيم الإنسانية. لكن زيادة على إنسانيتي، فأنا تونسي وعربي وأنتمي إلى الحضارة الإسلامية، إذن فلا يمكن أن يحاكم نصي أو يقوم طبقا لمقاييس موجودة في إنجلترا أو ألمانيا أو النمسا أو غيــرها، إذن لابــد للــنقاد أن يدرسوا المدارس النقدية العربية القديمة للاستفادة مما هو صالح فيها. هناك مقاييس قد تجاوزها

الـــزمن، مقاييس تخشبت أو تفحمت. لكن هناك مقاييس مازالت باقـــية وتحمل بذور البقاء والحياة، فلابد أن نستفيد منها. ثم بعد ذلـــك نستفيد من المقاييس الحديثة الأوربية أو غيرها، لماذا..؟ لأنـــنا نـــؤمن بالتفاعل والتحاور والاستفادة من الآخر، لأنه لا يمكن لأية حضارة أو ثقافة أن تنغلق على ذاتها، تقوقعت وفقدت مـــشروعية البقاء. إذن نحن في حاجة إلى مدارس نقدية يكون أصـــحابها قـــد درسوا المدارس النقدية العربية القديمة واطلعوا علـــى الـــسكاكي والجرجاني وابن رشيق وحازم القرطاجني، للاســـتفادة ممـــا هو صالح لعصرنا وزماننا، ثم أيضا الاطلاع ودراســـة المـــذاهب النقدية الحديثة للاستفادة منها. وبذلك تولد مدرســـة نقديـــة عربية التجذر، حداثية التصور، استشرافية أو إنسانية الأشواق والمستقبل.

• الميدانـــي بـــن صـــالح أنت متهم بأنك شاعر صعلوك ومتمـــرد كبير، بل وربما زير نساء، لدرجة أنك حتى لا تنكر هذه الـــصفات لديك.. فما مدى صحة ذلك، وهل لابد لهذه الأشياء من أن تدخل أحيانا زمن العقلنة الشعرية إذا جاز التعبير؟

- كلمـــة صـــعلكة في العربية تعني الفروسية والبطولة

والإنـــسانية، فنحن نعرف أن كلمة الصعاليك العرب في العصر الجاهلي كان طليعة لفئة أو مجموعة تؤمن بالعدل تؤمن بالفقراء وتـــنحاز إليهم، تقف في وجه الظلم، فالصعلكة في الحقيقة هي صفة كريمة شريفة تدل على الرجولة والبطولة والشجاعة وقول الحـــق؛ ســـليك بن السلكة : (أقسم نفسي في نفوس كثيرة)، عـــروة بـــن الـــورد وغيـــرهم. إذن فأنا بهذا المفهوم أتشرف بـــصعلكتي وأنـــا مستمر فيها. من جانب آخر فإنني لست زير نـــساء.. هذه تهمة. أنا أحتقر الرجال الذين هم بهذه الصفة. أنا إنـــسان بطبيعتـــي الذكورية أميل إلى الأنثى؛ أحترمها، أقدرها أحـــافظ علـــيها، لكننـــي أؤمن بالحب أيضا، فلابد للإنسان من حبـــيب، يسكن إليه، يركن إليه. يجد بين أحضانه الاطمئنان، إذ جاء في القرآن. "الله الذي جعل لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها". لكنني أرفض ما يقال؛ يعني "الرجل زير النساء" أي الذي يجـــري وراء كـــل امرأة، أنا أحتقره، الرجل الذي يكون بهذه الصفة أحتقره ولا أتشرف حتى أن أمد إليه يدي للمصافحة، لكن هذا لا يعني أبدا أنني أنكر على قلبي ومشاعري وأحاسيسي أن تكون لي أنثى أطمئن إليها، وأجد السكينة عندما أتحدث إليها أو أنظر في عينيها أو أسبح بخيالي وراء جمالها.

• أنت كتبت القصيدة الخليلية، وكتبت قصيدة التفعيلة.. ولكـــنك يبدو لم تتطرق إلى شعر الحداثة وقصيدة النثر.. فهل هذا موقف من قصيدة النثر؟

- مـــثل مـــا قلـــت لك، إن كلمة الحداثة هذه كفر "قصيد الحداثة" (!) هل أن الحداثة تعني الجهل بالأوزان، عدم القدرة على كتابة القصيد العمودي المقفى، أو القصيد الحر الموزون؛ الحداثة لا تعني هذا، لماذا..؟ لأنك لو رجعت وتتبعت إنتاج من كتـــبوا القـــصيد الحـــر، تجد أنهم في بداياتهم قد كتبوا القصيد المقفـــى، المـــوزون العمودي الخليلي التقليدي، ثم بعد ذلك من خـــلال مـــا يحملـــونه من موروث ومن أرضية تطور إنتاجهم وكتبوا القصيد الحر، الذي تصرف في توزيع التفعيلة وتخلص من رتابة القافية، لكي يلتقط أشياء كانت تمر أمام أعين الشعراء لكنهم لا يتمكنون من التقاطها. مثلا عبد الوهاب البياتي كتب في مجموعـــته الأولى هو والسياب أيضا القصيد العربي التقليدي، لكـــن القصيد المقفى يلزم الشاعر ما لا يلزم. من ذلك مثلا أن الكلمة التي يقال هذه كلمة شعرية وهذه كلمة غير شعرية، وهذا زيـــف وجهل، لأن الكلمة تصبح شعرية من خلال الصورة، أو الحالـــة. عـــبد الـــوهاب البياتـــي في سوق القرية عندما كتب

مجموعته الثانية وهي حرة يتحدث عن سوق القرية. كلمة حذاء ليست شعرية كما يقال وكلمة الجندي أيضا؛ يقول يريد أن يصف وضع الفلاحين وأحوالهم؛ يقول :

وحذاء جندي قديم يتداول الأيدي

وفلاح يحدق في السماء

في مطلع العام الجديد

يداي تمتلئان حتما بالنقود

وسأشتري هذا الحذاء

فلاح فقير بائس معدم ليس لديه مبلغ يشتري به حذاء جندي قديم في سوق القرية. إذن الشعراء الحقيقيون كتبوا القصيد العمودي المقفى، ثم تطور إنتاجهم فكتبوا القصيدة المنثورة أو الحرة، أما أن يبتدئ شاب أو كهل أو أي إنسان بكتابة كلام هراء، لا لون له ولا طعم ولا رائحة، مليء بالأخطاء اللغوية والنحوية، خال من الصور ومن الموسقة، ويقول هذا شعر، فهذا ناتج عن العجز، لأن الشاعر إذا كان موهوبا لابد أن يطلع على الموروث الشعري العربي القديم، لابد أن يطلع على التجارب ليقرأ ما أدخلته الموشحات من تنوع

وتلون في الوزن مثلا، ليقرأ في الآداب العالمية إن كانت له لغة أجنبية حية تمكنه من الاطلاع والاستفادة من تجارب الآخرين. أمـــا أن يكون جاهلا بموروثنا الشعري القديم من عصر ما قبل الإســـلام، مـــرورا بالعصر الأموي والعباسي فعصر الخفوت والانحطـــاط، عـــصر النهـــضة، ثم يكون أيضا جاهلا بالآداب العالمية ويكتب الشعر، فهذا هراء وتطفل، ونجد الكثير والكثير مـــن هذه الأنماط في شعرنا العربي الحديث. ونحن في تونس بالـــرغم من وجود أصوات متميزة، المدونة الشعرية التونسية اخـــتلط فيها الأخضر باليابس والأبيض بالأسود والغث بالسمين والشعر بالشعير والهراء بالحقيقة.

- **طيب..إذن ماذا على الشاعر أن يفعل إذا كانت سوق الـــشعر كاســـدة، فالـــشعر لا يشتريه أحد، والأمسيات لا يكاد يحـــضرها إلا قلة قليلة، ودور النشر لا تطبع الشعر إلا قليلا؛ فهـــل صار ينبغي على الشاعر أن يعمل راقصة في كباريه أو أن يبيع البصل والطماطم مثلا؟!**

- أولا كلمـــة ســـوق الشعر أنا أرفضها. الشاعر بطبيعة الأمر ليس تاجرا، لأن كلمة سوق توحي بالعرض والطلب، وأنا

أرفــض أن يكــون الشاعر تاجرا، أي أنه يكتب مجموعة لكي يتاجــر بها. الشاعر إنسان يحمل رسالة هي رسالة النبي، هي رســالة الفيلــسوف، هـــي رسالة المفكر، هي رسالة من يريد ويؤمن بتغيير عجلة التاريخ، إذن هو لا يفكر بوضع السوق، أي لا يخــضع لقانون العرض والطلب، هذا من جانب. من جانب آخـــر؛ رواد الشعر قلة وستظل قلة، فالشعراء.. يعني الإنسان لماذا يكتب قصيدة، يكتب لأنه يفضح ويستشرف أن يغير واقعا، أن يطـــرح بديلا، أن يساهم في بناء إنسان بناء جديدا، أن يغير واقعا مجتمعيا يشعر أنه مجتمع ظالم، مجتمع طبقي غير عادل، مجــتمع خرافـــي. الشاعر يطمح إلى أن يغير هذا الواقع. إذن الشاعر الحقيقي لا يهمه أبدا ومطلقا أن يجد إقبالا أو لايجد، أن يحــضر أمسياته عدد مثل عدد من يحضرون إلى ملاعب كرة القــدم أو الراقــصات فـــي كباريهات. الشاعر نبي؛ أبوالقاسم الشابي؛ يعني، نتذكر يطلق على نفسه النبي المجهول، والشاعر لـــيس بالنبـــي الذي يتلقى رسالة سماوية، وإنما هو الذي يتلقى إلهامـــا، والوحـــي جـــزء من أجزاء الالهام. الشاعر يلهم؛ بأن يـــتحمل رســـالة إنسانية من أجل العدل والحب والخير، المسيح "صلب"، ومحمد عليه الصلاة والسلام دميت قدماه وكاد أن يقتل لولا أن الله قد حماه..وسقراط شرب السم، فالشاعر فيلسوف قد

يـــشرب الـــسم، وقد يغتال، والشاعر نبي قد يصلب كما صلب المـــسيح، والـــشاعر صاحب رسالة قد يطارد كما طورد محمد عليه السلام، إذن هو لا يخضع لا لقانون السوق عرضا وطلبا، ولا لعـــدد المقبلـــين لسماعه كما يحضرون لراقصات الرقصة الشرقية، البطن والردف والإثارة والإغراء الغريزي الحيواني، فالشاعر فوق كل هذا، لذا فإنني أقول إن للشعر وللشاعر رسالة إنـــسانية هي رسالة الخير، رسالة الحب رسالة العدل، وتتجاوز السوق والثمن والمصفقين والهتافين.

- **من هو في اعتقادكم السبب في هذه القطيعة، خاصة هـــناك الكثيـــر ممـــن يقرون بوجود هذه القطيعة بين الشعر والـــثقافة من جهة، وبين الجمهور/المتلقي من جهة أخرى.. هل هو الشاعر أم هي المؤسسة الثقافية أم العصر ومتطلباته ولقمة العيش؟**

– أولا لا دخل للمؤسسة الثقافية، لأن المؤسسة الثقافية لا يمكـــنها خلق أناس مثقفين.. بمعنى خلق. يبدو أن ما حصل في العـــالم، من بدائل غير شريفة للثقافة، سيطرة عالم الصورة، ثم أيضا المخططات الصهيونية الأمريكية لتزييف الإنسان في عالم

الجنوب مهما كان، وهي قضية ليست خاصة بالإنسان العربي. لأن المؤامـــرة الآن هي ضد كل دول وشعوب الجنوب، لماذا، مـــن خلال أولا ثقافة الصورة، ثم الهجمة الإعلامية عن طريق الهوائـــيات والديسكات والفيديو والفضائيات، هذه هجمة مخطط لهـــا لتهمـــيش الإنـــسان وإفراغه من كل محتوى ثقافي فكري إنـــساني. هذا عامل من العوامل التي أدت إلى تقلص نسبة من يقرأون الكتاب، نسبة من يحضرون الأنشطة والفعاليات الثقافية، نـــسبة البـــرامج الثقافـــية فـــي الهوائيات والتلفزات والإذاعات والـــصحف والمجلات، لأن الهجمة الإعلامية تتجاوز القدرات الذاتية للشعوب الضعيفة المغلوبة على أمرها. حوالي 90% من وسائل الإعلام المسموع والمرئي الاليكتروني وغيره، هي ملك للغـــرب، ومن التسعين بالمائة 75% مملوكة لأمريكا، وعندما نقـــول أمـــريكا أي أنهـــا ملك للرأسمال الصهيو-أمريكي، أو الأمريكـــي الـــصهيوني، ومخططات هؤلاء هي إفراغ الإنسان وقولبـــته وسلبه قيمه الإنسانية أو أنسنته، ليصبح رقما مجهولا، خـــواء فراغا يسهل إنقياده وتكييفه والسيطرة عليه والتحكم في مشاعره وأحاسيسه وبنيته الفكرية. إذن القضية خطرة وخطرة جـــدا. ونحـــن أنـــنا بالـــرغم من أننا قبلنا العولمة في جوانبها الاقتـــصادية لأنها أصبحت حقيقة لا يمكن نكرانها، لأن العولمة

بالنسبة للبنية الاقتصادية العالمية هي ناتجة عن تطور علمي، فلابد أن نتعلم، عن تطور تقني، فلابد أن نحاول السيطرة على التقنية، هي ناتجة عن تطور رأسمالي لابد أن نفكر في جمع الرساميل وتراكمها وأن نحسن التصرف في ثرواتنا حتى لا تذهب ذات اليمين وذات الشمال، فيما لا ينفع ابدا بل يجر الضرر والكوارث. إذن العولمة في جانبها الاقتصادي حقيقة، فلابد أن نعمل أو نتعامل معها على أساس أن نصل إلى مرحلة التكافؤ. أما عولمة الثقافة فهي أكبر وباء يتجاوز خطر السيدا أو فقدان المناعة. عولمة الثقافة خطر كبير، لذا لابد أن نتحصن للوقوف في وجه هذا الخطر. وأتذكر أن وزير الثقافة الفرنسي، وفي برنامج استمر ساعة دافع عن خصائص الثقافة الفرنسية ومميزاتها ما يجعلها متناقضة مع الثقافة الأمريكية. أتذكر أنه قال أن الثقافة الأمريكية الحالية بها حوالي 60% ثقافة تشرع للعنف والإرهاب. الكلام هذا قاله وزير الثقافة الفرنسية. إذن لابد أن نتحصن نحن العرب إن بقي عرب، لماذا لكي لا تقع قولبتنا وتنميطنا وتدجيننا لكي نصبح أرقاما في معادلة مجهولة، أو أكلات "همبورجر" تؤكل على قارعة الطريق وفي الزوايا المظلمة الخلفية في شيكاغو أو تكساس أو لوس أنجلوس أو غيرها.

• إذن أنـــت مـــع أولـــئك الذين يقولون إن هناك خطر حقيقـــي على الهوية العربية وعلى خصوصية الثقافة العربية من العولمة.. أو في جانبها الشرير؟

- نعـــم.. بالتأكـــيد، ولكن الهوية ليست هوية منزلة من الـــسماء، وإذا أرادت أن تقـــودنا إلـــى المنفى سوف نقول لها اســـمحي لـــنا، نحن لم نقرأ حكايتك هذا العشاء! والحديث عن الحـــريات، والحفـــاظ علـــى الهـــوية العربية والثقافة العربية وخصائـــصها ومميزاتها، من خلاق أو عداء، لأن الحفاظ على الهـــوية وعلى خصوصيتنا الثقافية لا يعني أننا نرفض الآخر، لكننا نرفض الانضواء تحته، كما نرفض الانغلاق على ذواتنا، فالجدلـــية مـــا بين الانغلاق على الذات بما في ذلك الأصوليون والـــسلفيون الـــذين يريدون جر حركة التاريخ إلى الوراء، أو الانـــضواء تحت الآخر كما يدعي المغتربون أو المتغربون أو المـــستلبون؛ ضمن هذه الجدلية يكمن الانقاذ، إذ إن في تاريخنا وموروثنا العربي وتاريخنا الثقافي الضارب في العمق ما يحمينا من شر أن نستلب أو نتصهين .

- **يقول البعض بأن الحرية بالنسبة للشاعر هي الهواء والمـــاء والحـــياة، والبعض الآخر يقول الحرية له هي مسألة حرية نص؛ فهل هي كذلك أم هي مطلب إنساني أزلي؟**

- لا يمكـــن أن يكتب نص حر، بعيدا عن الحرية، هناك عملية والد ومولود، لا يمكن أن يولد نص حر إلا بالحرية، أي أن الـــنص الحر لا يمكن أن يولد إلا في مناخ تتوفر فيه حرية الرأي والتفكير والمعتقد؛ إذن نحن نؤمن بحرية التعبير والتفكير والمعـــتقد حتـــى يـــولد نص حر، أما إذا لم تتوفر حرية الرأي والتعبير والمعتقد، فلا يمكن أن يوجد نص حر.

- **ألا تـــرى بـــأن الدور النضالي والطليعي للشعر بدأ ينحـــسر تدريجيا بفعل هذه المتغيرات في العالم على مستوى الـــثقافة والتقنـــية والقمع والحرية والعولمة..الخ؟ وأين دور النخب العربية التي كانت تقود حركة النضال، ألا ترى أن هذا الدور يكاد يكون مفقودا؟**

- النخبة ناضلت وكانت رؤوس رماح في مرحلة الاستقلال الوطنـــي، فلمـــا جاء هذا الاستقلال الوطني توجهت كل اهتمامات الشعوب العربية إلى بناء الدول الوطنية، وبدأ بناء الدول الوطنية،

فانــدمجت هــذه النخب الوطنية في مرحلة البناء، وربما تكون قد ضحت بالأبعاد الثقافية من أجل المساهمة في بناء الدولة الوطنية، وهــناك الكثير من هذه الأمثلة. أثناء بناء الدولة الوطنية أو الدول الوطنــية، خاصـــة الحديثة العهد بالاستقلال، طرحت مشاريع في الوحدة والاشتراكية وهذا الكلام، وبالنظر إلى فشل هذه المشاريع؛ ســواء أكانت على المستوى العالمي مثل التجربة الشيوعية، فشل الاشــتراكية، فــشلنا في كل المشاريع القومية، من الناصرية إلى البعثــية بلونيها أو شقيها، الشامي والعراقي، البغدادي والدمشقي، كــل هــذا جعــل النخب تنغلق، ربما لتراجع نفسها عما فعلته أو اقتــرفته، نحن شخصيا ناضلنا على الساحة القومية، لكن نضالاتنا أو الــشعارات أو الطمــوحات التي رفعناها ظهرت خيالا، سرابا، كــذبا.. ويكفي أن أذكر لك – وأتحمل مسئولية كلامي – أن الفكر القومــي كــان يبنــى بالأســاس علـــى تجاوز البنيات الأسروية والعــشائرية والقبلية والطائفية المذهبية والدينية، لكنني فوجئت أن في العراق الآن مجلس العشائر ومجلس القبائل؛ هذا دليل على أن تجربة ثلاثين سنة مما قيل فكر قومي، يتجاوز البنيات العشائرية، فهو أن هذه البنيات هي كما كانت منذ ربما عقود وعقود، هذا من جانــب. مــن جانــب آخــر، الفكر القومي الذي يتجاوز البنيات الطائفــية، لــو قمت بالنظر إلى قوائم المترشحين، طبقا لما أعلنته

وزارة الإعـــلام 120 شـــيعة، 70من السنة، 15 من التركمان. إذن مرحلة 30 سنة من الادعاء ببناء فكر قومي ومجتمع متجاوز لفئاته العـــشائرية، الأسروية الطائفية المذهبية.. كلها كذب وزيف. ومن بـــين هـــؤلاء كنت قد تخليت عن كل هذه الأفكار، وقلت بصوت مرتفع سأرفض كل ذلك وأعلن عن حقيقة أرضي، فإذا ما نجحت فـــي عزقها، واقتلعت الأشواك منها، وعوضت الأشواك بالورود، وعوضـــت نباتات الصبار بالنخل بالدقلة، أكون قد ساهمت في : أولا تطويـــر تونس التي أنا جزء منها، ثم ساهمت أيضا في تقديم أنمـــوذج يكـــون قـــريبا من الحلم والطموح. أما الأحلام السرابية الأفيونية فقد انتهى عهدها.

• كأن جذوة الشعر مرتبطة دائما بمرحلة الشباب، كأن حماســـه وتمـــرده مرتبط بهذه المرحلة؛ فماذا يعني الشعر لك الآن، هل يعني كما كان يعني من قبل في تلك المرحلة؛ أم أن صهيل جياده يخبو قليلا مع تقدم العمر؟

- هـــذا كـــلام مغلوط؛ كذب في كذب؛ ما عليك إلا أن تأخذ مجموعتـــي الـــشعرية "في رحاب المتولي"، فأنا في هذه المجموعة، وفـــي مجموعة " أقباس في كهف الظلمة" قبلها، كتبتها وعمري في

الـــسبعين، لكنها عندما تقرأها وأنت لا تعرف تاريخ مولدي تقول إن عمر هذا الصوت لا يتجاوز العشرين أو الخامسة والعشرين. هنالك شبان يكتبون أشعارا متفحمة متخشبة ماتت وفقدت مشروعية الحياة حتى قبل نشرها، وهناك شيوخ يكتبون ويكتبون، لأن القضية ليست قــضية عمـــر زمنـــي يحدد باليوم، وإنما هي قضية إيمان وقضية أرضية إنسانية نضالية وثقافية فكرية، أما هذه الخرافة؛ يعني شباب وكهول وشيوخ فهي أكذوبة مفضوحة وفضحت من زمن، وأنا هنا لا أريـــد أن أدافع عن نفسي، وإنما أريد أن أقول حقيقة؛ تقرأ إنتاجا لـــشباب فـــتقول إنهـــم كهول أم شيوخ، إذا كنت لا تعرف تواريخ ميلادهم، وتقرأ إنتاجا فتقول هذا لشبان متمردين طلائعيين مناضلين في حين أنهم ربما يكونون على أبواب الموت.

- **احـــتلت بغـــداد عاصـــمة الرشيد وحاضرة الدولة العباســـية، وعـــشرون حاكما ينظرون، انتهكت حرمة وكرامة العربي في سجن أبي غريب، وحوصر رئيسان في هذا العصر، والعالم ينظر فماذا تقول؟**

- أقـــول بالنظـــر إلـــى أن العرب مستعدون لقبول هذا الوضع؛ هم يستحقون ذلك من محيطهم إلى خليجهم..!

- **كـــيف ينظر الميداني إلى مسألة المجايلة من جهة، وصـــراع الأجيال من جهة أخرى؛ وهل هذا الصراع حقيقة أم أنـه وهم؟**

- التـــنافس قانـــون للحـــياة، أما محاولة قتل الأب فهي جـــريمة، ومحاولـــة دفن الابن ووأده، جريمة أيضا. أنا أؤمن بالتـــرابط بين الأجيال، لأن الحياة تمثل سلسلة متصلة الحلقات، فـــإذا قطعـــت مـــنها حلقـــة فقدت السلسلة قوتها والقدرة على الاستمرار. إذن يجب علينا ألا نتنكر للأجيال الشابة، بل نتعاون معها ونستمع إليها ونحاول أن نمدها بما لدينا من تجارب، لكن يجب علينا أن نحذر من أن نفرض عليها أفكارنا وأنماط حياتنا؛ كلمـــة يبدو قالها عمر بن الخطاب، " إن أولادكم قد ولدوا لجيل غير جيلكم ".. أي أن أبنائي أنا شخصيا بالرغم من أنني أحاول أن تـــستمر العلاقة بيني وبينهم، لكنني أختلف معهم وأحترمهم، لمـــاذا لأنهم قد ولدوا في جيل غير جيلي وتربوا في بيئة مدنية حـــضارية، غير البيئة التي تربيت فيها، لكن هناك قيم لا يمكن أن يقع التنازل عنها أو التفريط فيها؛ الحب، الإخاء، التضامن، الـــتعاون، الحـــق، الحرية، قول الصدق، الشجاعة؛ هذه قيم لا يمكـــن أن يقـــع التـــنازل علـــيها، أمـــا نمط الحياة، والملبس

والعلاقـــات..الخ فهذه تترك لهم، فهم يعرفونها أكثر مني وأكثر من الجميع.

• هــل وظـيفة الشعر وظيفة نضالية أم جمالية أم ثمة وظائف أخرى؛ إذا كان للشعر وظيفة؟!

– الشعر رسالة. وإذا أخذنا الرسائل الفلسفية، أو المذاهب الفلـــسفية أو الرســـالات السماوية، أو الرسالات الأرضية لأنبياء أرضـــيين مـــثل الزرادشتية مثلا، فإن لها رسالة متنوعة، رسالة جمـــال، رسالة حب، استمرار، خلود، نماء. سأل زرادشت إلهه؛ الإله "أهورا مزدة، إله الخير؛ عن أقدس مكان في الأرض؟ فقال له : بيت به بقرة حلوب، وامرأة ولود، وكلب ينبح الطراق!!

الشاعر والكاتب الصحفي الحائر بين الشعر والصحافة جابر نور سلطان في حوار غير مسبوق

- حين نفلح في سرقة أنفسنا من عجلة اليومي الشرسة، والافتكاك من ربقة التفاصيل المملة، وحصار الأفواه الجائعة وملاحقة الأعين العطشى والأفئدة الظمآى؛ ينمو قمح الشعر، ويطيب خبز القصيدة!!
- المشهد الثقافي الليبي مشهد زاخر ومتميز.
- المشهد الثقافي العربي يمارس نكوصًا مريبًا، ومعظم المثقفين العرب مدانون!
- أنصمت وعاصمة بحجم بغداد تسقط ويعاث فيها فساداً؟!
- القصيدة مزيج من الروح والجسد والحزن والفرح والحكمة والجنون... إنها خلطة سحريّة وكفى!!
- الكتابة كون متسع، ينمو بمعزل عن الخطايا والرذائل والموبقات.

- الكتابة معنية بكشف المستور وهتك المخفي، بهدم المتاريس، ودهم معاقل التجهيل. ينبغي علينا أن نتوقف عن الحديث عن قصيدة النثر كإشكالية، أو شكل طارئ!!

- لقد سرق النحاة اللغة، واختطف العروضيون الشعر، وفرضوا قداسة مزورة، حين سموا كتاب "النحو" لسيبويه الفارسي "قرآن النحو"!!؟

- المثقف العربي هو المسؤول الأول عن توالي المآزق في تاريخ هذه الأمة منذ القدم، حين مارس مداهنة المؤسسة الحاكمة!

الحوار

تقديم :

جابـــر نـــور ســـلطان هـــو واحد من الكتاب الصحفيين النـــشطين ولكـــن قبل ذلك كنا عرفناه شاعرا يداوم على نشر نصوصه الشعرية المتنوعة في الصحف الليبية. وهو كذلك أحد كـــتاب المقالـــة الـــصحفية المتميزين خاصة في مجلة "الثقافة العـــربية"، وفي صحيفة "الجماهيرية" وصحيفة "أخبار بنغازي". إلـــى جانـــب ذلك هو باحث مثابر وناقد له إسهامات مهمة في الأدب والنقد. وجابر نور الذي هو مواليد بنغازي عام 1961 هو أيـــضا عضو مكتب الإعلام في مجلس تنمية الإبداع الثقافي في ليبيا، ومنسق تحرير مجلة "الثقافة العربية" الليبية. التقيناه أثناء وجـــوده بمديـــنة طرابلس بينما كان حاضرا لأحد المهرجانات الأدبـــية التي نظمها مجلس تنمية الإبداع الثقافي؛ وأجرينا معه هـــذا الحوار الذي حاولنا فيه تسليط الضوء على هموم الكتابة الإبداعـــية والـــصحفية وبعض الإشكاليات التي تواجهها الحالة

الثقافية والإبداعية العربية بشكل عام، فكان في حواره هذا الكثير من البوح والكشف والثراء :

- **أخي جابر : هل تعتبر نفسك شاعراً أم كاتباً صحفياً أم باحثاً ؟**

- قبل أن أجيبك عن سؤالك هذا، اسمح لي بأن أشيد بالدور المهم الذي تنهض به صحيفة (العرب العالمية)، في تفعيل المشهد الثقافي العربي والليبي، وهي بحق من أهم الروافد الثقافية الراسخة التي نحرص على اقتنائها ومطالعتها، مواكبة لتفاعلات الحياة الثقافية ومناشطها، وقد أسهمت في إحداث توازن بين الإبداع في المشرق والمغرب، وأعادت الاعتبار للإبداع الليبي والمغاربي بشكل عام.

أنا أعشق الشعر، وأحبّ الصحافة، وأميل من حين إلى آخر إلى الكتابات النقدية، ولكن يظل الشعر هو الأقرب لي، وهو الذي يحمل شكل بصمتنا، وفصيلة دمنا، ولون أحلامنا وبوحنا وكشفنا. أما الصحافة فقصة أخرى ، هي رسالة مهمّة، أكتبها بروح الشعر، فتصطبغ كتاباتي الصحفية به، ويتسرب إلى عروقها، أمّا الكتابات النقدية فهي أيضاً لصيقة بالشعر، ومواكبة له.

• **أنــت مقل في نصوصك الشعرية، ونرى أنها غالباً مرتبطة بمناسبات وطنية أو قومية كبرى، فما هي أسباب ذلك في اعتقادك ؟**

- يأخذنــي الهــمّ اليومي أحياناً، فتطغى تشابكات الحياة والقضايا الشائكة التي يعاني منها الناس، أشعر فيها بأن القصيدة وحــدها، هذا الكائن اللطيف الشفيف لن يستطيع أن يصمد أمام موضوعات مثل : قضية الأطفال الذين أصيبوا بفيروس الإيدز مثلا، لقد أخذت مني سنوات ومازالت، قضايا المشاريع الكبرى التـــي أنشئت في ليبيا، ولم تمضِ كما كان مخططا لها؛ والعديد مـــن قـــضايا المجــتمع . أنا أتنفس في الصحافة أكثر في هذه المواضـــيع. ومن هنا طغى العمل الصحفي على معظم الهموم الابداعـــية. أمّـــا ارتباط نصوصي بمناسبات وطنية أو قومية، فهـــو لم يكن ارتباطاً مناسباتيًا بالمعنى الحرفي، إنما هو ارتباط بقـــضايا لا يمكن للشعر أن يصمت حيالها، وإلا فصمته رذيلة، أمـــام ثورة شعب فلسطين وأمام حصار ليبيا، وحصار العراق، ثـــم احـــتلالها. أنـــصمت يا جميل وعاصمة بحجم بغداد تسقط ويعاث فيها فساداً ، وينهب تاريخها جهارا نهاراً؟!

• كـيف تنظر إلى المشهد الثقافي الليبي بشكل خاص والمشهد العربي عموماً؟

- المـشهد الثقافي الليبي مشهد زاخر ومتميز، وهذا ليس من باب التحيّز. سواءً في مجال الشعر أم القصة أم الرواية أم الفن التشكيلي. لكن الليبيين لا يتقنون فن الدعاية لأنفسهم. ويبدو أن هـذا ينـسحب على معظم المغاربة. المشهد الثقافي الليبي مشهد مُنتمٍ له ثوابته ومنطلقاته. أمّا المشهد الثقافي العربي - في أغلبه - فهو مشهد من دون ملامح، ومن دون مواقف واضحة، ويمـارس نكوصًـا مـريبًا، فـي فترة من أحرج فترات الأمة العربية. كثير من المثقفين العرب اليوم مدانون ، أمام التاريخ ، وأمـام أمتهم ، وأمام إرثهم الحضاري والنضالي. إنهم يمعنون في الرحيل بعيداً، في سراديب مظلمة، تلاحقهم اللعنات، ورويدًا رويدًا ، يفقدون ملامحهم ، وتمسخ قسماتهم. إنهم يتخلفون بدلاً من أن يكونوا في طليعة الصفوف. ويبدو أن مؤسسة (السلطة) قد أفلحت في تهجينهم وترويضهم. إنهم يتحملون الوزر الأكبر فـي هـذه (الحالة) من التردي التي تتخبط فيها الأمة ، بينما ينكفئون على أنفسهم ، متخلين عن رسالتهم التاريخية .

ومـع ذلـك، فإن الفرصة ماتزال قائمة أمام المثقفين

العرب للتبرؤ من مواقف التخاذل واللامبالاة ، والتطهر من مطارحة المؤسسات الرسمية البالية، والدعاية للمشاريع الانهزامية، التي تغرس حالات من الاحباط والاستسلام، وتقبر روح المبادرة والإقدام.

• هناك قصيدة تنطلق من الواقع وأخرى من الخيال. أنت كشاعر من أين تنطلق في قصيدتك، وهل تعتمد على الخيال أم الواقع ؟

ـ أنت شاعر وتدرك أن القصيدة، هذا التكوين العجيب، ليست لها اشتراطات قياسية، ولا قوالب جامدة، إنّها تكوين بديع، مزيج من الروح والجسد والحزن والفرح والحكمة والجنون. إنها خلطة سحريّة وكفى.

• هل تنظر إلى هم الكتابة باعتباره هم وجود حقيقي أم آني أم هي أحياناً هم مجرد؟

ـ الكتابة كون متسع، ينمو بمعزل عن الخطايا وعن الرذائل وعن الموبقات، فهي كون يصوغ نفسه على شريعة من

كـــل المـــثل الكبيرة والقيم العليا. كون يتصل بكل الهموم حتى المصادر منها والمقصي والملاحق. وهذه لعبة الكتابة الكبرى.

(الكتابة) معنية بنحت حضارتها على صخور ناصعة البياض، وصوغ تاريخها على صـــفحات ممعـــنة في الطهر، الكـــتابة معنـــية بميقاتها وتوقيتها، ومقدرتها الفائقة على إحداث قيامـــتها وفق مشيئتها ، وبمعزل عن التراتبيات المقيتة. الكتابة معنـــية بكـــشف المستور وهتك المخفي؛ معنية بهدم المتاريس، ودهم معاقل التجهيل والتدجيل .

- **تعتبـــر أنت واحدًا من كتّـــاب "قصيدة النثر"؛ فهلا حدثتنا قليلاً عن إشكاليات قصيدة النثر ؟**

ـقـــصيدة النثـــر .. عليـــنا أن نتوقف عن الحديث عنها كإشـــكالية، أو شـــكل طارئ. قصيدة النثر كائن شعري حقيقي موجـــود الآن، ولـــد من رحم القصيدة العربية هو الآن أرومة كاملـــة لهـــا جذورها وفروعها وامتدادها، ولا يجب أن نتحدث عنها كإشكالية، وإنما كشكل فرض نفسه بهدوء ، لم ينازع أحداً ملكه. هي كائن له شكله وملمحه، وخطابه وفنّه.

الهجوم على قصيدة النثر ورفضها ، ومحاولة وأدها هو جــزء مــن ســلوك المؤسسة العربية الرسمية المحنطة، التي احتكــرت لنفــسها كــل شيء، وأصرت على ملاحقة التطوير والتغيير. لأن هذه (الحالة) التواقة، ستنالها وتحطمها. إن هذا الموقف "المتصخر" ليس طارئاً، إنما يعود إلى ذلك الجدار الغبي الوهمــي، الــذي ابتناه ثلة من اللغويين العرب مع نهاية القرن الــرابع الهجــري ، فحبسوا اللغة ، وحبسوا الشعر ، وهذا ما لم يحــدث لأية لغة في التاريخ. لقد سرق النحاة واللغويون اللغة بينما اختطف العروضيون الشعر، وإمعاناً في جهلهم، فرضوا علــى فعلــتهم قداسة مزورة، حين اجترأوا وسموا كتاب النحو لــسيبويه الفارســي بـــــ " قــرآن النحو" حتى لا يستطيع أحد الاقتــراب مــنه. على هكذا منهج تربت الذائقة العربية، فنشأت رافضة لكل جديد، حتى المتنبي – وليست قصيدة النثر فحسب – تم إقصاؤه بحكم القوانين المتعسفة.

● مــنذ فتــرة لم نقرأ لك شعراً .. فهل تغلبت الكتابة الصحفية اليومية لديك على القصيدة ؟

- الآن أطمئــنك.. (!) بي رغبة جامحة لكتابة الشعر، وقــد نشرت مؤخراً مجموعة من النصوص، لعلك طالعتها في

الملــف الثقافي لصحيفة الجماهيرية، أو على مواقع الإنترنت. وهــذه ليــست رغبة قصدية، وإنّما هي " حالة " مثل حالات " الــدراويش" (..)! الشديدة الغموض والشفافية حين نفلح في ســرقة أنفسنا من عجلة اليومي الشرسة، حين نفلح في الافتكاك مــن ربقة التفاصيل المملة، وحصار الأفواه الجوعى وملاحقة الأعــين العطشى ومطاردة الأفئدة الظمآى : ينمو قمح الشعر، ويطيب خبز القصيدة .

• جابــر ســلطان لم يصدر أي كتاب حتى الآن فما هي الأسباب؛ وماذا سيكون عنوان أول كتاب تصدره؟

- أخذتــنا الحــياة يــا جميل، وقست، وطغت، وارتبكت وأربكتنا .. فلم ننتبه إلى أمور مهمّة.

- قاطعــته قائلا : لست وحدك يا جابر يا سلطان.. (ثم يواصل حديثه)..

- الآن فــرغت مــن إعداد أول كتاب؛ وهو جملة من مقــالات ودفعت به إلى الطباعة، ويحمل عنوان " **عجلة الوقت الــشرسة**"، وثمــة كــتاب آخر أوثق فيه جملة من الحوارات

أجـــريتها على مدى ربع قرن تقريبا. وأيضاً أتمهّل في إصدار الديوان الأول، وإن كنت قطعت شوطاً في اختيار نصوصه.

• هـــل تظن بأن الشعر فقد أي دور نضالي أو تحريضي له، أم مازال يحتفظ بهذا الدور ؟

ـ الــشعر هو لسان حال الناطقين به، الشعر في مطلقه جنس أدبي رفيع منحاز بطبيعته لقضايا الوطن والأمة .. الشعر بطبيعــته منــتم ، كـــل الأوراق الآن، وكما ترى يا صديقي، مختلطة ومتداخلة، والشعر النضالي يرتبك في مثل هذه الفترات بارتباك متقوليه، لكنه لا يفقد دوره أبداً.

• المخـــيلة عنصر ضروري للإبداع والكتابة بشكل عام خاصـــة الشعر لأنها تكون لديه رافدًا مهمًا في تشكيل الصورة الشعرية . فكيف ينبغي على الشاعر أن يتعامل مع المخيلة ؟

ـ المخيلة هي لعبة الشعر، وبقدر إتقان الشاعر لممارسة قـــواعد هذه اللعبة، بقدر قبضه على الصورة المغايرة، الصورة المذهلـــة، بقـــدر صـــوغه لـــنصّ متجاوزٍ ومحقق لذاته ، في فضاءات بكرٍ ، لها المقدرة على الخلق والإبداع .

• هل صحيح أن هذا هو زمن الرواية فعلاً كما يقال؛ ما رأيك في هذا المقال ؟

- هــذا لــيس زمن شيء، هذا زمن " المخاض" أقصد الــزمن العربــي، هذا زمن أزمة حضارية شديدة التعقيد، لم يــواجه بهكــذا ضراوة من قبل، وبالتالي لم يستطع أن ينحاز لــشكل معين. الأشكال الفنية معظمها الآن في حالة صمت أو تأتــأة، فــنحن لنا زمن لم نسمع نصاً شعرياً كبيراً ، ولم نقرأ رواية مهمة.

• طيب وما رأيك في روايات الراحل عبد الرحمن منيف، خاصة خماسية مدن الملح؟!

- نعــم.. هــذه رواية مهمة للراحل الكبير عبد الرحمن منــيف، بل هي علامة دالة في مشهدية الإبداع الروائي العربي، ولكــن يظل هناك تراجع في الأعمال الكبيرة. نريد حالة إبداعية فاعلة تعيد التوازن إلى هذه الأمة وليس مجرد طفرات. يجب أن يكدح المبدع حتى يلاقي وجه أمته طاهرا..!

• بعض النقاد يقول أن عزوف المتلقي عن التواصل مع الشعر هو بسبب ما وصلت إليه القصيدة من حالة تهلهل وفقدان لعناصر شعرية؛ فماذا تقول أنت؟

- أخي جميل.. القصيدة العربية ماتزال بخير، ومازالت قادرة على التواصل ومغازلة الذائقة العربية، مازلنا مثلاً في ليبيا وفي مدينة مثل مدينة بنغازي نحتفي بالشعر وبالشعراء، بل وبشتى صنوف الشعر، وتكتظ القاعات بالمتلقين. والفيصل هو النص الجيد. ولابّد هنا أن نشير إلى أن مناهج التعليم في بلدانـنا لـم تـسهم بـشكل فعال في تنمية الذائقة الأدبية لدى المتلقـين، بـل علـى العكس، عملت على إخمادها من خلال النـصوص الشعرية البائسة التي (تكرّه) الناشئة في الشعر، فتنشأ لديهم عداوة تجاه سماعه ومتابعته، حينما يشتد عودهم .

• كيف تنظر إلى فعالية المشهد الثقافي العربي بعد اجتـياح العـراق ألا تـرى معـي أن المثقف العربي أمام فلسطين أخرى ؟

- كمـا ذكـرت لـك آنفا؛ المشهد الثقافي العربي سجّل نكوصـاً مـريعاً أمام اجتياح العراق ، وهذا النكوص سيشكل

وصـــمة عـــار، تلطخ مشهديته، فقد انحاز، في مجمله، للنظام الرســـمي العربـــي المـــتخاذل، وارتد عن أدواره، في ممارسة بغيضة وغير مسبوقة على امتداد الفضاء الإنساني . ويبدو أن المـــثقف العربي هو المسؤول الأول عن تعدّد المآزق في تاريخ هـــذه الأمة منذ القدم، حين مارس مداهنة المؤسسة الحاكمة أيا كانـــت حاكميتها، ومغازلتها وتلميعها، والدعاية لها. ولم يعمل علـــى تقـــويمها وإرشـــادها، وإذا اقتـــضى الأمر التصدي لها وتغييرها. وبالتالي فهو يجني ما زرعت يداه.

- **أخـــي جابر كيف تنظر إلى مسألة صراع الأجيال؛ هل هي سنة ثقافية، هل هي ضرورة أم هي مسألة طبيعية محضة؟**

– صراع الأجيال، لقد خف الصراع المعتمد على المسألة العمـــرية، الآن الصراع الأكثر حدة هو صراع الثقافات داخل الجـــيل الـــواحد، لم يعد ثمة جيل ثقافي متكامل. إنما تم تفسيخ الجـــيل نفـــسه وتمزيقه. فلم يعد ثمة (تصارع) بين الأجيال يمكن أن ينتج ثقافات وأطيافا. أما صراع الجيل الواحد فهو ينتج تفسخاً وتخلفاً .

• الحـــرية مـــسألة جوهرية للكتابة كيف تنظر لمسألة الحرية كمثقف؟

- الحرية هي المؤسس الحقيقي للإبداع ، المؤسس الحقيقي للـــثقافة القادرة على التغيير والمحاورة والإضافة. الحرية هي المـــناخ الـــصحي الـــذي يسمح للألوان جميعاً أن تكون اللوحة الوطنية، ويسمح للأطياف جميعها أن تبرز في المشهد الوطني. أن تسمح لي باختصار أن أكون أنا.

• ألا تـــرى أن هناك من يسيء تفسير مساحة الحرية بحيث تتجاوز هذا المعنى إلى معانٍ أخرى ؟

- لا تـــوجد مساحة للحرية، يقيسها الحاكم ويوزعها هبة، أو توزعها المؤسسات النافذة، إذا قيست الحرية وكبلت انتهت .. الحـــرية حرية، لا نصف ولا ربع. الحرية لا تضرّ، الاستعباد هو الآفة والضرر.

• هل يمكن للإنسان أن يعيش بعيداً عن شقه الروحي . وما هو دور الشعر في ذلك؟

- الإنـــسان روح، وإلا فإن كل الأشياء التي يحملها قاسم

مـــشترك بيـــنه وبين سائر الكائنات، حتى العقل يصبح حجراً صلداً إذا غادرته الروح، الروح هي سر الله هي نفحة الله ، في داخلـــنا والـــشعر هو صدى لهذه الروح هو طائر جميل محلق أبدي في سمائها.

• هـــناك مـــن يقول أن حركة النقد الإبداعي العربي مـــتخلفة كثيـــراً عـــن مواكبة المنتج الإبداعي؛ فما هي في اعتقادك أسباب ذلك ؟

– الناقد هو مبدع، ومبدع مدرك وواع، ورسالة الناقد مكملة لرســـالة المبدع، ولكن طبيعتنا كعرب يبدو أنها تحول دون معايشة صـــحية بـــين هذين الفنين. كثيرٌ مما يتصدون للنقد الآن هم غير منهجيـــين، إنهم انطباعيون، لا يعملون وفق منهج علمي قوي، إنما يقدمـــون قراءات تشطح بالنص شطحات بعيدة، وتحمّله حمولات لا يطيقها. وأحياناً بعض من هذه القراءات هي مغازلات ساذجة، كتلك (الآهـــات) التي يطلقها " المطيباتي" مع الشيخ المتواضع الصوت ليضلل المستمعين. وبعضها الآخر ألغاز وتعمية يستحيل فهمها حتى علـــى صاحب النص نفسه. وهذا لا يجعلنا نغمط حق نماذج نقدية منهجية رفيعة تسهم في إثراء وتطوير المشهد الإبداعي.

الشاعر الدكتور جمعة عتيقة

في حوار عن الشعر

والإقصاء وفلسطين والعراق وحقوق الإنسان العربي :

- سـقوط بغـداد هو امتداد للعجز الذي صنعته أدوات العسف والإقصاء!؟
- لا إبداع بدون حرية كاملة في إبداء الرأي والتعبير عنه بكافة الطرق.
- لا يمكـن للمشهد الشعري أن يزدهر دون توافر شروط الثقافة والفكر عامة
- "أجمل أيامنا تلك التي لم نعشها بعد..!"
- إذا لـم تواكب حركة النقد الإبداع، فذلك يعني أن ثمة خلل ما..
- لـسنا فـي حاجـة إلى القصيدة الرصاصة، بل إلى ما

يؤســس الوعــي ويصنع الحياة والتقدم؛ حتى لا تصبح قصيدتنا رصاصة رحمة!

- لسان حال الواقع العربي؛ لا يرى، لا يسمع، لا يتكلم!!
- الحــرية لــيس لهــا مدى محدد وهي لا تخضع للمسطرة والفرجار.

الحوار

شاعر خليلي رصين في الأساس ، ومثقف بارز في الساحة الليبية ، مشهود له بمواقفه الشجاعة علاوة على كونه حقوقي معروف، حيث هو أمين عام جمعية حقوق الإنسان في ليبيا، أصدر مجموعتين شعريتين؛ الأولى بعنوان "شهقة الروح.. والريح"، والثانية التي صدرت مؤخراً بعنوان " همسة وصل " ولكن بعيدا عن موقعه كمحام وكرئيس لجمعية حقوق الإنسان. وقريباً من الشعر والثقافة أردنا أن نجري معه هذا الحوار الشيق والمثير .. فإلى هناك :

• بعيداً عن حقوق الإنسان (المواطن) والقضاء والمحاماة، دعنا نقترب قليلاً من حقوق المبدع هل حقوق المبدع مصانة في الوطن العربي .. وما هي هذه الحقوق التي صدع الدنيا بها؟

لا يمكن الابتعاد عن موضوع حقوق الإنسان في هذا

المجال، فالإعلان العالمي لحقوق الإنسان ينصّ في المادة (19) علـــى أن " لكـــل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير " ، والتي هي أساس عملية الإبداع؛ فلا إبداع بدون حرية كاملة في إبداء الرأي والتعبير عنه بكافة طرق الإبداع وحقوق المبدع في الوطن العربي هي جزء من الحالة العامة المتردية.

- **هـــل أنت متفائل بمستقبل الشعر والثقافة .. خاصة وأن الأمـــة كلها على كف عفريت وللأسف هذا العفريت ليس من وادي عبقر؟**

أنـــا متفائل .. ومصدر تفاؤلي الوحيد أن بوصلة التاريخ وحركته تتجه دائماً إلى الأمام.

- **كـــيف تنظـــر إلى المشهد الشعري الليبي خاصة وأنك أصدرت مجموعة شعرية مؤخرا.. هل هذا المشهد على ما يرام؟**

لا يمكـــن للمـــشهد الشعري الليبي أن يزدهر دون توافر شرائط تتعلق بحالة الثقافة والفكر عامة.

- **صــراع الأجــيال في الثقافة مسألة أرقت المثقفين كثيرا رغم أنها مسألة طبيعية فكيف ينظر الشاعر جمعة عتيقة إلى قضية صراع الأجيال هذه؟**

ـ أنــا لا أميل كثيراً إلى مسألة المجايلة الثقافية المحنطة داخل أقفاص الزمن ولكنني أومن بأن جدلية الواقع إذا توافرت ظــروفها الموضــوعية فإنهــا ستفضي إلى التراكم والتواصل والتقدم ، وهنا يحضرني قول للشاعر الداغستاني (حمزاتوف) يقــول "إن مــن يطلــق رصاصة على ماضيه يطلق في ذات الوقت قذيفة مدفع على مستقبله".

- **أنت شاعر تميل عادة إلى كتابة القصيدة الكلاسيكية الخليلــية. وأحــياناً قليلة تكتب قصيدة التفعيلة، ولكن ما هو موقفك من قصيدة النثر؟**

ـ القصيدة الكلاسيكية وقصيدة التفعيلة وما يسمى بقصيدة النثــر ستظل مسميات فارغة من المحتوى إذا لم يسكنها كائن شفيف (اسمه الشعر).

● **المشهد الثقافي العربي كله معتل مريض متراجع وباختصار متردي ما قولك ؟**

- أجيبك بشطر من قصيدة لي يقول (ماذا أقول وهل يخفي لنا حال).. ورغم ذلك سأظل متفائلاً ومردداً مع ناظم حكمت (أن أجمل الأطفال ذلك الذي لم يولد بعد وإن أجمل الأزهار تلك التي لم تتفتح بعد وإن أجمل أيامنا تلك التي لم نعشها بعد...)

● **على الرغم مما عرف عن العرب بأنهم أهل الشعر حتى أنه سمي بديوان العرب، ومع ذلك لم ينجز العرب ملاحم شعرية كبرى مثل إلياذة هوميروس أو الشاهنامة الفارسية أو الأوديسة.. التي لم تكن كلها شعرا بالضرورة.. طبعا فيما عدا المعلقات.. فما هو السبب في اعتقادك؟**

- أعتقد أن ذلك يعود إلى طبيعة القصيدة العربية التي تعتمد على البيت الواحد الذي يقف مستقلا عن غيره، ولا تعتبر وحدة الغرض أمرا حتميا، والملحمة بطبيعتها تعتمد على وحدة الغرض.

• شـعراء الصوفية العرب قلة.. ومن أبدع أكثر في هذا المجـال هـم الفرس أو من أصل فارسي سواء السهروردي أو الشيرازي أو جلال الدين الرومي أو فريد الدين العطار.. فلماذا؟

- لقـد تـركت الكثيـر من العوامل السياسية والمذهبية وتوجهات الحكم أثرا في عدم تجذر الفكر الصوفي البرهاني .. فجرى اتهام الشعراء الصوفيين واضطهادهم ، بل وصل الأمر إلـى حـد القـتل والصلب، وأنا من الذين يعتقدون بأن الفكر الـصوفي يتوافر على مخزون وجداني ونفسي ومعرفي هائل، وإننا خسرنا كثيرا من سؤالهم الذي أحاط بهذا الفكر!!

• هل اختفى زمن القصيدة الرصاصة التي كانت تشعل الجماهير تصفيقا وحماسا؟

- ربما نحن لسنا الآن في حاجة إلى القصيدة الرصاصة التـي ربما أطلقت حناجر الهتاف في الماضي ولكننا في حاجة إلـى مـا يؤسس الوعي ويصنع الحياة والتقدم حتى لا تصير قصيدتنا (رصاصة رحمة) على جسد يحتضر.

• بعـــد احــتلال أرض دجلة والفرات، وعاصمة الرشيد والمعتصم .. هل تعتقد أن انتصارات المعتصم ذهبت أدراج الرياح؟

- لا شـــيء يـــذهب أدراج الـــرياح؛ فالـــرياح كما تأتي بالعواصف والأعاصير تحمل أيضاً بذور اللقاح وحبات البذار.

• نـــرى هنا على مكتبك لوحة مجسمة لقبة الصخرة والأقصى وأمامها ثلاثة مسوخ بشرية أحدها يقفل فمه والآخر يقفل عينيه والثالث يقفل أذنيه فهل ثمة علاقة ما بينها جميعاً؟

- هـــذا لسان حال الواقع العربي الذي لا يرى ولا يسمع ولا يـــتكلم، وبالتالي لا يفعل شيئا للقدس وغيرها، فالكل منشغل بقطيع جماله الشاردة (وللقدس رب يحميه)!!.

• كـــيف ينظر الشاعر الدكتور جمعة عتيقة إلى حركة الـــنقد العربـــي، وهل استطاعت مواكبة الإبداع العربي أم أنها متقدمة عليه؟

- إذا لـــم تـــواكب حركة النقد الإبداع فذلك يعني أن ثمة خلل ما ...

• هل مازال الشعر يحتفظ بدوره النضالي والتحريضي الذي شاع في الستينات والسبعينات؟

- نحـــن فـــي حاجـــة إلى شعر يغادر منطقة العواطف والانفعـــالات ويبحـــر نحـــو آفـــاق أرحب ويتجه نحو العقل والموضوعية ونقد الذات.

• هل يمكـــن للـــشعر أن ينقذ فراشة بعد.. في زمن التزوير وتزييف الحقائق من قبل أكبر دولة في العالم ..؟

- الشعر ليس مهمته (الإنقاذ)، بل البناء والتأسيس؛ فكم هـــو الفـــرق شاســـع بـــين من يشيد مبنى وبين من يبحث في الأنقاض عن إنقاذ ما يمكن إنقاذه !!

• فرنـــسا بلـــد يقدر الإبداع والشعر .. فلا تجد هنالك مواطـــنا لا يحفظ شعرا لشعراء فرنسيين ولا تجد من يتجاهل إبـــداعهم وبالمقابـــل .. هـــل يستحق الشاعر العربي كل هذا التجاهل ونحن أمة الشعر التي جعلت منه ديوانها؟

- سؤال الشعر في فرنسا يختلف عن سؤاله عندنا، فنحن لازلنا نمارس البكاء على الأطلال.

● **ماذا نفعل إذن نحن الشعراء .. هل نبيع البصل ؟!**

- قد لايعلم البعض أن للبصل بورصة عالمية اليوم وأن صـــفقة واحدة لاستيراده قد تنقل الشاعر من خانة المفلسين إلى نادي (البزنس) !! .

● **لمـــاذا في اعتقادك تتسع الهوة بين الشاعر خاصة والمثقف بوجه عام من جهة وبين المواطن ورجل الشارع من جهة أخرى ؟**

- إن ذلـــك تعبير عن حالة " الشيزوفرينيا " التي يعيشها المـــثقفون العرب كما أن المواطن ورجل الشارع لا تسمح لــــه معاناتـــــه بمتابعـــة صراع الديكـــة ومعـــارك " المبتسرون " ورحم الله " رضوى عاشور ".

● **ألا تـــرى أن هنالك الكثير من المتطفلين في المشهد الشعري .. وكيف يمكن معالجتهم؟**

- يمكن معالجتهم بعقاقير (إعادة الوعي).

• حـــين سقطت بيروت أطلق الشاعر خليل حاوي النار علـــى نفـــسه فهل كلما سقطت عاصمة صار على الشعراء أن يطلقوا النار على أنفسهم أم ماذا يفعلون؟

- كانت رصاصة خليل خاوي آخر قصائده التي جسدت حالـــة نـــادرة وهـــي كيف يتصالح الشاعر مع نفسه في لحظة درامية مدويّة. أما نحن فنكتفي بإطلاق سيقاننا للريح!!

• ألا تـــرى أن الـــنخب العربية أو الطليعة العربية قد فقدت دورها وأنها وقفت عاجزة أمام سقوط بغداد .. وكل تلك المجازر التي تجري في العراق وفلسطين ..؟

- لـــم تكن حالة عجز النخب العربية أو الطليعة العربية ولـــيدة سقوط بغداد بل هي امتداد لعجز صنعته أدوات العسف والإقصاء وغياب حرية الرأي والتعبير منذ زمن طويل.

- **هــل يحتاج المبدع الحرية فعلا .. والى أي مدى .. ثــم ألــست تجـد أن رقيبه دائما يسكن داخله ؟.. وألا تصير الحرية إسماً آخر حين تجتاز منطقة بعينـها؟**

ـ ليس للحرية مدى محدد ولا تخضع للمسطرة والفرجار ومــسألة الــرقيب كثيــراً ما يبرر بها المثقفون عجزهم وعدم استعدادهم للدفاع عن الحرية التي يتغنون بها.

الشاعر الليبي الكبير
راشد الزبير السنوسي في حوار خاص

- الشعر حياتي؛ عندما يتلبسني أحس أنني أمد يديَّ للنجوم.
- الشعر هو ذلك الكائن الخرافيّ الذي يمنح المتعةَ للشاعر وللآخرين.
- الشاعر ليس كيانًا منعزلاً عن الآخرين.
- لست مع الذين يضعون حجرًا على أية تجربة.
- الشاعر ليس مهمته أن يقدم تفسيرًا للمتلقي ..!
- لا ينبغي أن نثير معارك بلا سبب لمجرد إثبات الذات.

ينشد للحرية قائلا :

أفــرد جناحــيك كـــي لا يـــسبلا كلـــلا

واســـتقبل الأفــق لا خوفا ولا وجلا

الشاعر راشد الزبير واحد من الشعراء الليبيين المهمين

الـــذين يمتلكون ناصية القصيدة العمودية. وقد برز إسم الشاعر راشـــد الزبير السنوسي في إحد مهرجانات بغداد الشعرية، حين ألقـــى قـــصيدة تسمى "نشرة الأخبار" والتي تقترب في وصفها لحال الأمة، ما تشهده الأمة الآن من أحوال تردي وإنهيار وذل. وصار اسم راشد الزبير يتردد كثيرا في الأوساط الثقافة الليبية والتونـــسية، وخاصة بعد أن زار تونس في أكثر من مناسبة أو مهـــرجان، وكـــذلك أقيمت له أمسيات شعرية خاصة في تونس وفـــي ليبـــيا، وشارك في كثير من مهرجانات الشعر العربي في العديـــد من العواصم العربية. وقد ترك نشاطه الملحوظ والملفت في السنوات الأخيرة صدى واسعا في الأوساط الأدبية والثقافية، خاصـــة بعـــد أن صـــدر له أربع مجموعات شعرية تباعا وهي "همـــس الشفاه"، رباعية حنظلة، نشرة الأخبار، وأخيرا مجموعة شـــعرية صادرة عن الدار العربية للكتاب. إنتهزنا فرصة وجوده في طرابلس، وهو مسافر إلى الجزائر حيث كان مدعوا لمهرجان مـــن أجل تكريم الشاعر الجزائري الكبير الراحل المفدي زكريا، وأجرينا معه هذا الحوار حول رحلته الشعرية بالمجمل :

الحوار

- **من هو "الشاعر" راشد الزبير السنوسي؟**

- راشد الزبير إنسان عادي بسيط جدا، أحب الشعر وحاول أن يقــول ما يحس به على مدى سنوات طوال، ولا اعلم إذا كنت وفقت أم لا في التعبير عن أحاسيسي؛ الشخصي منها والعام.

- **ماذا يعني الشعر للشاعر راشد الزبير وماذا يمثل له؟**

- الشعر يمثل لي قيمة كبيرة، والشعر هو حياتي، عندما يتلبسني أحس أننى أمد يدي إلى النجوم وأقتطفها وأنا أقف على الأرض. الــشعر هــو ذلك الكائن الخرافي الذي يعطي المتعة للــشاعر وللآحــزين، إنه يلون الحياة بألوان زاهية. وهو الذي يعبر عن آلام وآمال البشر، وهو سفر العرب، أو ديوان العرب الذى أودعوه كل ما يتطلعون إليه.

• ماهـو دور الـشعر والشاعر في المجتمع كما تراه؟ وهل الشعر مادة للمتعة والترف؟

– إن الـشعر لم يكن في أي طور من أطواره متعة، ولا نستطيع أن نتصور أن الشعر متعة فقط، ولا نتصور أن الحـياة مـتعة فقـط. والشعر وظيفته في أنه يعبر عن هذه الأحاسيس مجتمعة، لأنه كالطائر الذي يطير بجناحين وليس بجناح واحد فقط.

• هـنالك من يقول أن الشعر شقيق المأساة، فماذا تقول في ذلك؟

– الشعر هو إحساس، الشعر معبر عن هذا الإحساس، وذلـك بحسب مصادره، سواء كان ذلك الإحساس مؤلما أو مفـرحا، والـشاعر الحقيقي هو الذي يعبر عن إحساسه من خلال الآخرين، فالشاعر ليس كيانا منعزلا عن الآخرين، وهو يمـثل إحـساس العديـد من البشر، سواء في الرثاء أو في العاطفة أو في الوطن. أنا أعبر عنها بإحساسي الذي هو جزء من الإحساس العام.

•"أنـــا لا أخـــاف عليك" اسم قصيدة غزلية جميلة من ديــوانك المــسمى "همــس الشفاه"؛ هل هذه القصيدة موجهة لامــرأة مـــا... وماذا تعني المرأة للشاعر عبر كل هذا التراث الإنــساني؟ خاصة وأن هذه القصيدة فيها من الوجد ما يجعلها تبدو وكأنها من زمن امرئ القيس أو جميل بثينة؟

- أنــا لـــن أجيبك صراحة على ما أردت أن تورطني فيه يا صديقي، كل ما أريد قوله بالخصوص أن الغزل يوجه للمرأة كما يوجه للــوطن، وكما يقال هما وجهان لعملة واحدة، والمعنى كما يقولون في بطــن الشاعر، وعلى المتلقي أن يستخلص ما يشاء. وعلى أية حال، فإننــي عــندما أكتب لا أستحضر ذكريات أو تجارب، وإنما أكتب ما أحــسه. والمــرأة سواء بالنسبة للشاعر أو للإنسان بصفة عامة، هي الجانب الجميل الذي يتكئ عليه التعب عندما يعن له أن يستريح.

•هناك مصطلح سيكولوجي/إبداعي يدعونه "الحنين إلى الماضــي، وهــو ما ساد بين المثقفين في لفظة "نوستالجيا"؛ كيف تعامل راشد الزبير مع هذا الحنين إلى الماضي، باعتباره جزءا من حياة الإنسان؟

- فعلا الحنين إلى الماضي هو جزء من حياة الإنسان،

وهــناك فـــي حياة الإنسان لحظات ممتعة وأخرى مؤلمة، هذه الذكــريات تنـــساب على مخيلة الشاعر عندما تعوزه اللحظة، للتعبيــر عــن حــدث ما له ارتباط بماضيه أو بذاكرته. ولكن استحــضار الماضـــي بكامله والتعبير عنه، حالة غير ممكنة، أحــيانا تستخلص بعض العبر من الماضي، لتدعم تعبيرك عن الحالـــة الراهنة كنوع من الإسقاط، وأحيانا العودة إلى الماضي لأجل الهروب من اللحظة.

•كـــيف تنظر لهذا الشيء الذي يدعى المخيلة وفعاليتها فـــي اللحظـــة الشعرية، خاصة وأنها الوعاء الذي يستمد منه الشاعر قصيدته؟

-إنهـــا ذلـــك الفــضاء الذي يأخذ منه الشاعر زاده في التعبيـــر، وبقـــدر ما تكون هذه المخيلة رحبة ومتسعة، بقدر ما تكون قدرتها على تناول موضوعاته ينبوعًا من الألق والثراء، وهـــي تخـــتلف من شخص لآخر، ومن شاعر لشاعر، وهذه لا تكتسب، لأنها جزء مما يلهم الله الإنسان، قد يكون هناك جانب معرفـــي فنـــي للمخيلة، أنت مخيلتك ما تأخذ منه للتعبير، وهي ليـــست كلـــيا ماديا، ولكن هي النبع الذي نأخذ منه، وهناك من

يـــرتوي منه، وهناك من يغرق فيه. وهي العنصر الأساسي في تكوين الشاعر.

• هــل ترى أن وظيفة الشاعر الآن هي وظيفة إصلاحية، بمعنى هل الشاعر مصلح اجتماعي على سبيل المثال؟

- الـــشاعر ليس له مهمة وظيفية، فالشاعر ليس موظفا، الـــشاعر هـــو مبدع. وهناك نوعان من الشعراء، كما يقولون، هـــناك شاعر ملتزم بوظيفة اجتماعية أو سياسية، وهناك شاعر حقيقـــي، فهـــناك شاعر يسير معبرا عن فكرة معينة، أو توجه معـــين، وهـــنا يكـــون الشاعر بمثابة موظف، إلا في حالة أن الشاعر ينبع من ذاته في تعبيره، وتكون هذه قناعته الشخصية، وليس بإيعاز من خارج ذاته.

• هــل هــذا يعني، كما قد يعتقد البعض، أنه لا علاقة للشاعر بهموم الوطن؟

- الـــسؤال بهذه الصيغة، وكأن الشاعر خارج حدود المكان والزمان، وفي ذلك تصور خاطيء لوظيفة الشاعر ودوره في الحياة.

• إذن مـــا هو الدور النضالي والوطني الذي يمكن للشعر والشاعر معا أن يلعباه في هذه المرحلة الحساسة من تاريخ الأمة؟

- هـــو في هذه المرحلة بالذات .. الكلام فيها لا يقدم ولا يؤخـــر، لأن العمل فيها تحول من القول إلى الفعل، أي ما هو أهم من القول، لأن أي كلام لا يمثل أي إضافة لما هو حاصل على أرض الواقع، وهؤلاء الأشخاص الذين يقدمون حياتهم فداء للوطن والقضية هي أبلغ من أية كلمة وأية قصيدة.

• ولكـــن هناك قول مفاده .."أن القول هو أول درجات الفعـــل، وهو نقيض للصمت"، فهل يعني ذلك أن نصمت تماما إذا لم يكن لدينا ما نستطيع فعله! خاصة وأن هناك من الشعر ماهو أشبه بالرصاصة أو بحد السيف؟!!

- أنـــا لا أقلل من قيمة الكلمة، الكلمة كرمها الله سبحانه وتعالـــى، الكلمة أداة تحريض وتحفيز للمشاعر، للجماهير، هذه كلها لا نستطيع أن ننكرها، ولكن ما أريد قوله أنني لا أدعو إلى الصمت لأن الشاعر إحساس، والإحساس عندما يتأجج يفيض، وعـــندما يفيض يسجل على الورق، ولكن ما أريد قوله أن دور

الكلمـــة ينتهـــي عندما تنطلق الرصاصة، لأن الكلمة تحريض؛ عندما تنطلق الرصاصة تكون الكلمة قد أدت دورها.

• هل تعتقد بأن هناك ثمة ثغرة في الثقافة العربية؛ وما مدى مسؤولية الشعراء عنها؟

- هذه عملية نسبية، وهناك ربما من لا يراها كذلك، أي أنـــه لا يرى خللا ما فيها، وإذا كان هناك خلل فلا نستطيع أن نحـــدد الـــسبب أو المتـــسبب فيها. قد تكون الظروف المحيطة مجتمعة، وبالتالي من الصعب جدا أن نحدد ما هو السبب، هذا في حالة إقرارنا بوجود الخلل.

• هل الشعر مجموعة شحنات معينة لدى الشاعر، وهو يـــستطيع أن يخـــرجها متى يشاء، أم أنـها شيء ملازم له في نومه ويقظته؟

- الـــشعر جـــاء من الشعور، أي الإحساس. يعني أنه لا يستطيع القول أنا أريد أن أكتب الآن، أو لا أكتب، لكن الشاعر الـــذي يحدد متى يكتب أو لا يكتب .. هذا ناظم وليس بشاعر.

مـــثلا عـــندما استشهد محمد الدرة، أنا كنت أمام التلفاز وكانت اللقطـــة للـــدرة ووالـــده. جلست وبدأت أتابع وصوت الصحفي المـــصور يقـــول "مات الولد.. مات الولد" وأخذت القلم وبدأت أكـــتب بدءا من عبارة "مات الولد" ولكنني لم أكمل القصيدة في ذلـــك الوقت، وإنما في نهاية اليوم. فحين تأتي الشحنة للشاعر يجد أن يده بمفردها هي التي تكتب وكأن الأمر لا يعنيه، ثم بعد الانتهاء تبدأ لحظة الوعي بتنفيذ النص وتنظيم القصيدة.

- **هل تجاوز الشاعر دور الواعظ الذي ساد في عصور الجاهلية والعصور الوسطى، ثم في بدايات عصر التنوير، إلى دور الفيلسوف والمثقف المعرفي، وهل صار على الشاعر أن يحمّل شعره معرفة ما؟**

– مـــن قال إن الشاعر الجاهلي دوره وعظي أو إصلاحي، الشعر دائما محمل بالمعرفة لكنه لا يتوجه بها مباشرة، أنا لا أؤمن بـــأن الشاعر فيلسوف، لأن الفيلسوف عالم، يضع نظريات ويحلل قضايا، أما الشاعر فإنه يضمن أفكاره في اللغة بطريقة موسيقية.

• كـيف تنظـر إلى الشعراء الشباب والى حالة الترهل الشعري التي نعيشها هذه الأيام في أوساط الشعراء الشباب؟

- "قـضية التـرهل هذه" - هذا رأي السائل، أما بالنسبة للشعراء الشباب فهم استمرار لمن سبقهم، وهم الذين كانوا شبابا أيـضا ثم أصبحوا كهولا، وهكذا دواليك، هذه حلقات مترابطة مـن الأجيال، وليس بالضرورة أن تكون متصادمة، أما قضية التـنوع، فهذا شيء مطلوب، وما هو شعر يفرض نفسه بغض النظـر عن الصيغة التي يأتي بها، وليس من الضروري خلق معارك دونكيشوتية. الشعراء الشباب لهم تطلعاتهم، ولكنهم في الإطار العام لا يخرجون عن سياق القصيدة العمودية.

• هـل تعـتقد بأن القصيدة الجميلة يمكن أن تسهم في ارتقاء الذائقة الجمالية للمجتمع؟

- بكل تأكيد.. القصيدة المشحونة بالصور الجميلة الراقية تـسهم فـي تحقيق المشاعر وفي إضفاء البهجة وفي الارتفاع بتـصور الإنسان ونظرته إلى الجمال والحياة، وباستمتاعه بها بطـريقة حـضارية، ولا شك أن ذلك شيء أساسي في تكوين إطار راق في المجتمع.

• هل يمكن لمجتمع أن يتطور بشكل شمولي بمعزل عن الاهــتمام بالفــنون الجميلة والآداب، وأن ينظر لجانب التطور التكنولوجي فقط؟

- العملية هنا معقدة، وليست بهذه البساطة، هذه عناصر متــشابكة، فالجانب العلمي والجانب الأدبي كلها تكون مجتمعة تطــورا أرقـــى ونظرة أكثر نضجا، فالجانب العلمي والجانب الأدبي كله يكون المجتمع، وبقدر ما يهتم المجتمع بهذه الجوانب مجتمعة بقدر ما يتطور عموما.

• كــيف تنظر إلى قصيدة النثر، وماذا تقول عن شعراء قصيدة النثر العرب؟

- أنا لا أستطيع أن أتحدث بتوسع في هذه النقطة بالذات، أنا أعرف أن الشعر العربي لم يرفض التطور، بدليل أن العرب عــندما دخلــوا الأنــدلس ووجدوا الموشح أكسبوه ثوبا عربيا وتعــايش في الشعر العربي وأصبح يشكل جزءا مهما بتراكيبه الجديــدة في دائرة الشعر العربي. أما بالنسبة لقصيدة النثر، ألا تــرى معي أن التسمية في حد ذاتها تمثل تناقضا، إذا كنا نحن ننظر إلى مفهوم الشعر عند العرب، فهو يقع ضمن إطار معين

بمـــا يميزه عن النثر، الكتابة بالنثر والقصيدة هما الجناحان اللذان تطيـــر بهما الحركة الثقافية عند العرب، أما عملية هذا المزج بين الـــشعر والنثر، في رأيي الشخصي أنا لا أتذوقه ولا أكتبه، ولكنني لـــست مع الذين يضعون حجرا على أية تجربة، إن استطاعت أن تثـــبت ذاتهـــا، أحب من أحب وكره من كره، وإن كانت موجة أو فقاعة صابون فستأخذها الرياح وتنتهي. وفي اعتقادنا أننا لا يجب أن نثير معارك بلا سبب لمجرد إثبات الذات.

- **ألـــم تحـــاول أنـــت ذاتك أن تتمرد على القصيدة العمودية التقليدية؟**

- بالنسبة لي أنا كتبت شكل قصيدة التفعيلة الذي لا يبتعد كثيـــرا عـــن القـــصيدة العمودية، شعر التفعيلة هو تقطيع لهذه الأشـــطر، أي الصدر والعجز إلى تفعيلات، وكما نعلم أن شعر التفعـــيلة عـــندما بـــدأ رواده الكـــتابة بـــه، وجدوا الكثير من المعارضة، لدرجة أن العقاد عندما كان مقررا للجنة الشعر في مـــصر كان يكتب عن أي قصيدة تفعيلة يكتب عليها "تحال إلى لجنة الشعر"، ولم يجرؤ أي شاعر من شعراء التفعيلة أن يشارك فـــي اللقـــاءات الشعرية إلا بعد وفاة العقاد، ومع ذلك بقي شعر

التفعـيلة وأصبح جزءا من الشعر العربي. فأنا لا أرفض مبدئيا التغيير والتثوير، وهذا الفرق بين الشعر وقصيدة النثر، هو وليد عملية قيصرية.

• ماذا تقول عن علاقة الشعر "بجراح الوطن"؟

– الشعر هو بلسم الجراح، أيا كانت هذه الجراح؛ سواء كانت في الوطن أو في الذات!!

• الشاعر راشد الزبير، أصدرت منذ 98 – 2001 حوالي أربـع مجموعات شعرية هي "همس الشفاه"، رسائل زوجتي"، نشرة الأخبار، رباعية حنظلة وأخيرا "الخروج من ثقب الابرة"، فما هي الآن مشاريعك الشعرية القادمة؟

– الآن توجد لدي ثلاث مجموعات شعرية، اثنتان منهما لدى الدار الجماهيرية، وهما "آمال على سماء القصيدة" والثانية "عطرها"، وهناك ديوان شعر آخر لدى دار نشر خاصة بعنوان "قولوا لها". هذه هي المجموعات الشعرية الثلاث التي أرجو أن تصدر في الفترة القليلة القادمة.

• كيف تنظر للنص في إطار هذه العلاقة الثلاثية المعقدة بين الشاعر والمتلقي والناقد، وهل يتغير تأويل النص بوصوله إلى الناقد؟

- هــناك مقولة قديمة يقولونها دائما عندما يسأل الشاعر وهـــي "أن المعنى في بطن الشاعر" بالنسبة للمتلقي، المقصود بهــذه المقــولة بأن النص يختلف تفسيره من شخص لآخر تبعا لإحــساسه الخاص، وهنا تأتي عمليه الإسقاط، كل يفسر النص بمـــا يــتوافق مع أحاسيسه الشخصية، ومن هنا يأتي الاختلاف الكبير في تفسير النصوص الشعرية، والشاعر لا يستطيع دائما أن يقدم تفسيرا للمتلقي لأن الشاعر ليس مهمته أن يفسر شعره، ولكــن الــشعر يفسر نفسه، سواء كان النص يتعامل مع قضية خاصــة أو عامة، وبالتالي فإن المتلقي هو المعني أولا وأخيرا بإيجاد التفسير الذي يتوافق معه!

• وماذا عن المتلقي في مدى تغير تأويل النص؟

- في هذه الحالة أحيانا يخرج التفسير بالنص بعيدا ربما عن حقيقة وأحيانا يكون التفسير مغلوطا بالكامل، وذلك يتوقف على مدى استيعاب الشخص للنص الذي يتعامل معه.

- **وهـل ترى النقد إبداعا على الإبداع أو هو تطفل على الإبداع؟**

- كمـا تعلـم النقد الآن أصبح علما له قواعده وأصوله ولـيس هـوى شخـصيا، وبالتالي فإن كثيرا مما يعتبر أو مما يوضع تحت مسمى النقد هو بعيد كل البعد عن ذلك، لأن الناقد فـي تلـك الحالة يتعامل بصفة شخصية مع النص، أي أنه لا يكون محايدا.

حوار جريء مع الشاعرة المتميزة

سميرة البوزيدي

- الشاعر والشاعرة ليسا وليدي الفجاءة وإنما هي سنوات من التعاطي الإبداعي الشعري الدؤوب والعميق!!
- الشعر صوت أبي القديم يغزلني حكاية أخرى.
- التذكير والتأنيث واحدة من التسميات العديدة التي أخذت وقتا مهدورًا أكثر مما يجب.
- لنسأل أولا هل الرجل حر في كتابته.. هل أنجز حريته؟!
- فعل الكتابة هو فعل حرية في حد ذاته.
- يقولـــون إن قصيدة النثر معنية بتفاصيل الذات واليومي والغـــامض.. ولكن يجب أن لا ننسى بأنها نص الكثافة والعمق والدلالات.
- الرعي.. نعم ممكن.. الأنبياء كانوا يفعلون ذلك بجدارة !

- التـــشاعر مـــرحلة قديمـــة تمر بها كل أزمنة الشعر.. والزمن هو وحده الكفيل بفرز الجيد من الرديء.
- ســـنظل بلا هوادة نمارس ذواتنا شعرا وجنونا إبداعيا ندعي دائما اختلافه.. وليذهب الآخرون إلى الجحيم!

تقـديم :

سـميرة البوزيدي واحدة من الشاعرات الليبيات اللواتي لمـع نجمهن بسرعة، وفي فترة وجيزة صارت واحدة من أهم الشاعرات الشابات، وعبر قصيدة زاخرة بشعرية عالية مفعمة بلغـة جديـدة، بل ورومانسية جديدة. وهي بقدر ما تبتعد عن الصور المبتذلة تقترب كثيرا من السمو الشعري كمعنى وكإرث شعري عربي، كما تقترب أيضا من القصيدة الجديدة دون تقليد أو تماهـي مع آباء شعريين محددين. وسميرة البوزيدي التي هي من مواليد طرابلس، اعتادت الكتابة في العديد من الصحف العـربية والليبية من بينها؛ العرب، الجماهيرية، أخبار الأدب، مجلة المؤتمر، الفصول الأربعة والشاهد ..الخ. وقد صدر لها مؤخـرا عن مجلة المؤتمر مجموعتها الشعرية الأولى "جدوى المـوارية" كما صدر لها مؤخرًا مجموعة "أخلاط الوحشة" عن مجلس الثقافة العام.

في هذا الحوار أردنا أن نستطلع آراءها عن إبداع بنات

جنـــسها، علاوة على بعض الجوانب الأخرى التي تمس مجمل النواحـــي الثقافـــية في ليبيا والساحة العربية عموما. وأردنا كـــذلك أن نكـــون قـــريبين من صورة المرأة في الأدب الليبي ونظرتها للإبداع النسوي - إذا جاز لنا القول - وهذه بانوراما حاولـــت أن تعكـــس نظرة هذا الجيل للأدب والثقافة والحاضر والمستقبل، فإليكم هذا الحوار الذي نتوقع له بأن يكون مختلفا كثيرا عن سابقاته، فإلى هناك :

الحوار

• بدايـــة كيف تقيمين إبداع المرأة الليبية الآن على وجه الخصوص؟

ـ إن إبـــداع المرأة الليبية ككل لازال يراوح في اعتياده، فبالإضافة إلى الجيل السابق الذي لم يستطع أن يعطي أكثر مما أعطـــي والـــذي هـــو قليل فعلا كما وكيفا.. يأتي دور الأجيال اللاحقـــة والتي بنفس متقطع وخطوات مترددة تحاول أن تقول شيئا وهذا الشيء لا يأتي دائما بمستوى الجودة المطلوب. المرأة الليبـــية لم تتطور بتجربتها الإبداعية كثيرا.. لهذا ظلت أدواتها الشعرية والقصصية والروائية قاصرة بالمقارنة مع إبداع المرأة في البلاد العربية، ولن أقول في العالم طبعا.

• وكـــيف تنظـــرين إلى الشاعرات الليبيات الشابات من بـــنات جـــيلك، ولماذا هن قلة قياسا بغيرهن في أقطار الوطن العربي، في اعتقادك؟

ـ الشاعرة الليبية بالرغم من التعثر الذي يربك خطوها..

تحاول – وإن كان ذلك ببطء وتردد– أن تقول نفسها شعرا؛ يأتي في الغالب عاديا ومكررا وباهتا أحيانا.. هناك بعض الأسماء التي تحاول أن تنقش اتجاهها المغاير ولو قليلا.. أقرأ بحب لسعاد سالم، حواء القمودي، أم الخير الباروني، مريم سلامة.. أما في الوطن العربي فالحال يختلف حقا؛ هناك نهضة شعرية عالية ومتسعة باطراد تقودها شاعرات عديدات من مصر، سوريا، تونس، المغرب.. وبالنسبة لقلة عدد الشاعرات في بلادنا، لا يمكن إلقاء أسبابه على كاهل عادات وتقاليد المجتمع الليبي، ولكن هناك أسباب أخرى تتعلق بالبنية الثقافية الأولى والتي تعاني من تعثر عظيم.. فالشاعرة أو الشاعر ليسا وليدي الفجاءة.. إنها سنوات من التعاطي الإبداعي الشعري الدؤوب والعميق وصولا إلى ممارسة جادة ومميزة.

- **ماذا يشكل الشعر بالنسبة للشاعرة سميرة البوزيدي؟**

– هذا السؤال يفضي بالنسبة لي إلى أسئلة أخرى ليس بالضرورة أن أجد لها إجابة دائما.. هكذا مثل أسئلة : ماذا تشكل لك الحياة..؟ الحب..؟ الموسيقى؟.. أسئلة نجد إجابتها ضمنا في سياق الذات الشعورية دون الحاجة إلى الكلام كثيرا عنها.. وشخصيا أعبر عن كل ذلك بنفس الطريقة : شعرا..

المــتمعن في ديواني "جدوى المواربة" سوف يلاحظ أن الشعر كموضــوع يمــثل لــي هاجــسا ملحا ومليحا أيضا في معظم النــصوص، هــذا بالإضــافة إلى بعض النصوص التي كتبتها لعــيون الشعر أساسا مثل "القصيدة"، "كأن السحاب صديقه"، "ما لا نقوله"، "جدوى المواربة" وغيرها..

" الشعر بلادي المتسعة باطراد..

الشعر صوت أبي القديم يغزلني حكاية أخرى.."

• صدرت لك مجموعتك الشعرية الأولى عن منشورات المؤتمر بعنوان "جدوى المواربة" فهل تحدثينا قليلا عن تجربة وظروف نشر هذه المجموعة؟

- "جــدوى المواربة".. أعتبره خطوتي الأخرى المتممة لفتــرة نــشر طــويلة في الصحف والمجلات الليبية والعربية، ومجلــة المؤتمــر التي وبمحبة أخذت على عاتقها إصدار نتاج ليبــي أدبــي متميــز عبــرها، اقترحت إصدار ديوان لي وتم الاتــصال بــي مــن أجل تجهيز مخطوطي الشعري من أجل طباعــته.. وطــبعا كانت لي فرصتي الأخرى التي تمثلت في الاحتفاء الجميل به من قبل الآخرين.

• كيف تقيمين المشهد الثقافي العربي، والشعري تحديدا؟

- إن مسألة التقييم تأخذ هنا منحى آخر يعتمد في أساسه على ما ينشر مثلا أو ما يعقد من ندوات وأمسيات، وبنظرة معتدلة نرصد تزايدا ملحوظا في بنية المشهد الثقافي العربي، ففكرة كفكرة العاصمة الثقافية العربية مثلا ساهمت في تنشيط هذا المشهد، ومحاولة كل دولة أن تكون عاصمتها ثقافية، وما يتبع ذلك من تغذية مركزة للجانب الفكري والثقافي.. وأيضا ما يتبع ذلك من تواصل مع الدول الأخرى لتفعيل دورها الثقافي أكثر، وما يتبع ذلك أيضا من إصدارات ومعارض تشكيلية.. وللكتب والتراث وأمسيات وندوات على المستوى الدولي. أما المشهد الشعري، وبالرغم من مناخ التشاؤم الذي يحلو للبعض التقوقع فيه، وإطلاق إفرازاته على الآخرين، فإنه بخير حقا، وبنظرة إلى ما ينشر سنويا من دواوين وكتب نقدية تخص الشعر، فإن هذا الأمر وبعيدا عن مسألة الكم والكيف يدعو إلى التفاؤل حقا.

• هل تؤمنين بمسألة التذكير والتأنيث في الأدب، حسب مقولة أدب نسائي وأدب رجالي؟

- إن مسألة التذكير والتأنيث في الأدب شأنها شأن الكثير من التسميات التي أخذت وقتا طويلا ومهدورا من وقت كان من

المفترض الالتفات فيه نحو أمور أخرى أجدى وأعمق تهم الواقع الثقافي ككل. بالنسبة لي لن أنضم إلى صف الناحبات الرافضات حد الولولة .. المتحسسات جدا من هذه التسمية.. المسألة سخيفة حقا.. ولا ينبغي إلا تجاهلها وعدم الوقوف عندها؛ فهي قد قتلت نقاشا وصراخا، ومع الزمن سيتم طبيعيا التغاضي عنها لصالح إبداع ثقافي فكري لا يهتم بالتصنيفات البيولوجية.

• ربما تكون مسألة الحرية بالنسبة للمرأة أكثر حساسية منها للرجل، فكيف تنظر المرأة الشاعرة أو الكاتبة لهذه القضية.. هل هي حرة أثناء الكتابة مثل الرجل؟

- لنناقش في البداية مسألة الحرية في الكتابة لدى المرأة.. ماذا تعني؟ وكيف.. والى آخر الأسئلة التي تعنى بهذه النقطة.. إن فعل الكتابة بغض النظر عن مواضيعه وعن جنس الممارس له؛ هو بحد ذاته فعل حرية لا يعني المرأة فقط.. ولكن الرجل أيضا، فهل بالامكان صياغة سؤال مثلا : هل الرجل حر أثناء الكتابة؟ هناك أمر آخر.. هل أنجز الرجل كل حريته فيما يخص جانب الكتابة؟! .. الحرية أحيانا تكون مسألة نسبية تتفاوت من إنسان مبدع إلى آخر، والظروف المتعلقة بها هي التي تحددها.. ولكنني أعود وأقول أن فعل الكتابة هو فعل حرية بحد ذاته.

•مــا هي نظرتك إلى قصيدة النثر، خاصة وأنت واحدة ممن يكتبن قصيدة النثر؟

- بعـــد السجال الطويل الذي دار ومازال يدور على الساحة الإبداعية العربية - حول قصيدة النثر تسمية وتصنيفا- بين رافض أو مبـــرر لهـــا، أرى أنها لم تعد بحاجة إلى اعتراف من أحد.. إنها وبأدواتهـــا الخاصــــة استطاعت أن تمارس ذاتها وخرابها وفوضاها بـــضراوة؛ غيـــر آبهـــة بفوضــــى وربكـــة التسميات والتصنيفات المتضاربة، فالبحث عن القيمة هو الغاية وليس البحث عن شرعية.

يقولـــون أنهـــا تكـــرر نفسها وأنها معنية بتفاصيل الذات واليومـــــي، والغموض والتعتيم، بالإضافة إلى خلوها من الإيقاع وأنهـــا حـــصلت على شرعيتها من تراكمها الكمي عبر وسائل الإعـــلام المختلفة وغيرها من المقولات.. ربما .. ربما يحتوي الواقـــع الشعري الممارس على بعض هذه الأمور، ولكننا يجب أن لا ننـــسى أنهـــا نص الكثافة والعمق والتنوع بجدارة، وهي أيضا نص الدلالات العالية، ونص التجريب بكل تشظيه، وهي فـــوق كل ذلك جنس أدبي مغاير يغادر أطر المعتاد، ولتتماهى فيه كل الأنواع الأخرى دون إلغاء لها.

• مـــن هـــو المسؤول في اعتقادك عن تراجع مستوى الثقافة عموما والشعر خصوصا؟

- إن تــراجع مستوى الثقافة هو موضوع كبير ومتسع، والخوض فيه مؤلم حقا، ولا يمكن إلقاء المسؤولية فيه على أحد أو جهة بذاتها. إن التضافر السيء لأشياء الرداءة هو الذي أدى إلـــى هذا التراجع والتخلف في المناهج الدراسية الكليلة، ودور الأســـرة القاصــــر جــــدا، وقصور المؤسسات الثقافية ووسائل الاتـــصال التلفـــزي والشبكي الموجه والمحدود؛ هي باختصار المسئولة أيضا، فهذه الجهات والتي من المفترض أن تكون هي مراكز تنوير حقيقية أصبحت في معظمها ملاذا للتفاهة وتعميق النظـــرة الاستهلاكية وتغليبها على جانب القيم الروحية وكل ما يتبعها من جوانب فكرية وثقافية مختلفة.

• لماذا فقدت القصيدة العربية الحديثة تلك الرهبة التي كانـــت تمـــتلكها منذ عقدين بحيث كان يمكن لقصيدة أن تشعل مظاهـــرة؟ وهل مازال الشعر يتوفر على أي دور أساسي في معـــركة الأمـــة والنضال من أجل البقاء، كما كانت الحال في العقود الماضية؟

- قـــصيدة تشعل مظاهرة..!!! الآن يا إلهي.. ذلك وهم كبير؛ من بات حتى يفكر فيه.. اللعنة ربما قصيدة ركيكة مغناة

تــشعل جمهــورا من الراقصين، ولكن مظاهرة فإن ذلك كذبة كبيــرة. إن دور الــشعر في معركة الأمة والنضال الذي كان سائدا في العقود الماضية تضاءل حقا.. الشعر الآن أصبح أكثر ارتــباطا بــذات الــشاعر وأحوال محيطه اليومي.. ربما تعود أسباب ذلك إلى ما شهدته الأمة من انكسارات وانتكاسات، ولنأخذ مــثالا قــريبا.. ماذا فعل الشعر الآن فيما يخص احتلال بغداد، فحتــى القصائد التي كتبت قليلة وبصوت منخفض اعتمد النحيب وسيلة. وهذا ليس إقلالا من شأن الشعر ولكنه الواقع فعلا.

• إذا كــان الشاعر يطبع ديوانه ولا يشتريه أحد؛ ويقيم أمسية شعرية ولا يحضرها الا عدد قليل جدا، وعادة ما يكون معظمهــم مــن أصدقائه الشعراء.. أفليس حري بالشاعر أن يذهب لرعي الغنم خير له، أو أن يبيع الخضار!؟

- الرعــي؟.. نعــم ممكن، إن الأنبياء كانوا يفعلون ذلك بجــدارة، والــشعراء أنبــياء الآن المساكين حقا يخوضون إلى رقابهم في متاهات الاهمال والإقصاء.. ولكننا نحن الشعراء بما طبعــنا علــيه مــن عناد وكثير من غرور جميل وأمل متفاقم باســتمرار، نظل بلا هوادة نمارس ذواتنا شعرا وجنوننا ابداعيا ندعي دائما اختلافه.. وليذهب الآخرون إلى الجحيم!.

•هل تؤمنين بقضية المجايلة، أي صراع الأجيال .. وما هو رأيك بالخصوص؟

- صراع الأجيال.. أزمة أخرى أصبحت مفتعلة وعالية الانفعال أيضا.. أحيانا تخطر لي فكرة طريفة؛ هل سأفعل ذلك عـــندما أصـــبح شـــاعرة كهلـــة تنظر شزرا إلى صبايا الشعر الجديـــدات؟! ودائمـــا لا أجد إجابة وأكتفي بالابتسام. إلى حين ذلك.. أيضا ينبغي الابتسام في وجه الأجيال السابقة والتي ربما تحس أن الاهتمام ينحسر عنها أحيانا.. ومرة أخرى أقول ينبغي الالـــتفات إلـــى الثقافة كشأن لوحده دون الوقوف عند التفاصيل الجانبية التي أخذت أكثر من وقتها.

•كثير من الرواد يقولون بأنكم جيل محظوظ .. هل هذا كلام في محله؟

- جـــيل محظـــوظ.. تلك فجيعة أخرى وكذبة متفاقمة لا أســـتمتع بوقعها.. أين يكمن الحظ مثلا؟ هل في إصدار ديوان يتـــيم كبيضة ديك؟! وليظل في رقبته، أي الشاعر، فلا يجد له تصريفا أو يبقى في مخازن جهة ما إلى أن يتم توزيعه على أمة لا تقرأ، وبعقود مؤجلة على يوم الدين!! أو في الاحتفاء به عبر

أمـــسيات شـــعرية هــزيلة لا يسمعها إلا مريدوه – كما قلت – وتحدث في الألفية مرات معدودة، الحظ هل في نشر هذا الجيل المـــتقطع لانتاجه في صحف ومجلات تحتضر منذ ولادتها؟ أم في حقوقه المالية المهدورة على سلالم المطالبة بها من الجهات التـــي تنشر له، أم في السفريات الثقافية المنظمة وغير المنظمة والتـــي يتمـــتع بها عادة الرواد الذين يمارسون حسرتهم علينا بادعائهم إننا جيل محظوظ؟! لست أدري أين تكمن مسألة الحظ هـــذه، بعد هذا كله!! الحظ الوحيد ربما هو اتساع أفق الاتصال عبـــر شـــبكة الإنتـــرنت التي أتاحت لنا تواصل أكثر مع آفاق إبداعية لا تمارس قهرها على مبدعيها..

• ألا تظنـــين بـــأن هذا هو زمن الرواية حقا، كما يقول الكثير من النقاد والكتاب؟

– ولنفتـــرض ذلـــك، وليكن زمن الرواية.. لماذا هذا التشيع المبالغ فيه للرواية أو الشعر أو القصة.. لابأس إذا إن كان هذا زمن للرواية، وهذا لا يعني أبدا إلغاء الشعر مثلا، إنه يظل باقيا مشتعلا؛ بل إن الرواية الآن تقوم على صيغ شعرية خالصة، فلننظر في ذلك على أنه امتداد للشعر ونصر له وخدمة للثقافة ككل.

• أين في اعتقادك تكمن أزمة الشعر؛ في الشاعر أم في المتلقي، أم في مؤسسات الدولة؟

- ومن قال إن هناك أزمة شعر؟!

• النقاد والكتاب ووسائل الإعلام .. والشعراء أيضا يشعرون بذلك.. للأسباب التي ذكرتها آنفا؟!

- أين هي الأزمة؛ هاكم الشعراء مازالوا في أودية الكتابة يكتبون وينشرون، ومؤسسات الدولة تراوح حسب مزاجها بين حالات الرضى والغضب والتغاضي والاهتمام المؤقت.. أما المتلقي فذلك هو الأزمة بعينها.. هناك من يقول بموت المتلقي.. أنا أقول بتحلله.. فمن يقرأ الآن حقا؟! كل شيء مكرس لقيم استهلاكية لا تعنى بأشياء الكتابة، بل إنها وفوق ذلك تشهر سلاح السخرية والتغييب والإقصاء في وجهها.

•يــواجه الــشاعر الحقيقــي فــي هذه الأيام بعديد من المتــشاعرين المدعــين الــذين استسهلوا كتابة الشعر الحر، والقــصيدة الحديثة فشوهوا الصورة الحقيقية للشعر، فما هو العمــل لكــي يقــف مثل هؤلاء عند حدهم، حتى يستعيد زمن الشعر الحقيقي بريقه وأناقته ؟

- الزمن وحده الكفيل بغربلة دؤوبة لقمح الكلام، وتنقيته من كــل الشوائب.. وأرى أن التشاعر مرحلة قديمة تمر بها كل أزمنة الشعر، ولكن الزمن والوقت هو الكفيل بفرز الجيد من الرديء.

•هــل نقــول بــأن حركة النقد العربي تواكب المشهد الإبداعي أم تتجاوزه؟

- ســؤال الــنقد هذا يجرنا إلى سؤال الإبداع وبالعكس أيضا.. إن عصى الكلام تتكاثر على النقد تقرعه صارخة على الــدوام أيــن النقد؟ هل لدينا نقاد؟ هل مات النقد؟! وهي أسئلة تتخــبط إلى الآن في سديم الآراء المتضاربة حوله.. وأرى أن الــنقد لابد أن يجاور حتما وطبيعيا العملية الإبداعية، فإذا سلمنا بعــدم وجود نقاد، هل يمكن أن نقول أنه لا يوجد إبداع؟ وهذه جدلية كبيرة كثيرا ما أقلقت أذهان المثقفين. وأرى أن النقد هو إبــداع علــى إبداع يجب أن يكون حضوره أقوى وأوضح من خلال كتابات الآخرين.

الشاعر الليبي الشاب عبدالدائم أكواص
في حوار عن الشعر والطب والذات والكتابة،
وإشكاليات الجيل

- الخارطة الشعرية العربية تشبه تماما الخارطة السياسية العربية
- نحن الآن في ليبيا نملك أحد أهم المشاهد الشعرية العربية ثراء وتنوعا!
- محمود درويش نفسه اعترف بأن كل نص شعري فيه دائما شعراء آخرون.
- أنا لم أصبح بعد شاعرًا بالمعنى الحقيقي .. بل مازلت أتحسس خطواتي الأولى..!
- عملية تصدير النص الليبي متأخرة بمراحل عن تطور هذا النص.
- نحن جيل ٌغائمُ الحظ...

- ليس من واجب الشاعر أن يتصدّى لحفنة من المعوقين أدبياً...

- هذا لا زمن الرواية ولا الشعر ولا أي نوع من الإبداع؛ ولكنه زمن الإيقاع الأجوف والفيديو كليب و"الشات" و"كمننة"، وأمي مسافرة!

- الإنسان العربي تحوّل إلى كائن رخو مستهلك سلبي...

- أنا فاشلٌ عاطفياً... أنا إنسان لن يتوقف عن الحلم، ولا يبحث عن مجد أو شهرة بل يبحث عن الحب والأمل.. والسكينة!

الحوار

توطئة

عبدالدائم اكواص هو واحد من الشعراء الشباب الذين أفرزتهم الساحة الثقافية الليبية. وقد استطاع في فترة وجيزة أن يصل بقصائده إلى أهم المنابر المحلية و العربية، وقد تحصل على أكثر من جائزة وتمّ تكريمه من أكثر من جهة محلية وغير محلية. وهو إلى جانب ذلك يمارس، من وقت لآخر، الكتابة الصحفية والنقدية التي تشي بأنه سيكون له شأن مهم في هذا المجال في السنوات القادمة. وحول مجمل القضايا الثقافية وتفرعاتها مثل المناخ الثقافي والحرية والمجايلة والابداع الراهن بكافة أشكاله؛ إلتقينا به عبر هذا الحوار، الذي حاولنا من خلاله أن نعرف كيف ينظر شاعر شاب لأبناء جيله وغير جيله، وكيف يقيّم المشهد الثقافي العربي، ونظرته إلى إشكالياته ومعضلاته وما يتصوّره من حلول تجاه ذلك، ولكي نرى أيضا ما هي طموحاته و أحلامه وخططه للمستقبل ... وإليكم نصّ الحوار :

- **كيف ترى الخارطة الشعرية لأبناء جيلك من الشعراء الشباب على امتداد الوطن العربي؟**

- أرى أنها تشبه إلى حدٍّ كبير الخارطة السياسية للوطن العربـــي، فهي مليئة بالفوضى والتباين، هناك تباينٌ و اختلاف في كلّ شيء، وعلى كلّ شيء، فهناك تباين في اللغة (الخطاب .. العمق .. الحدّة..إلخ)، تباين في وجهات النظر وفي طريقة عرضها، تباين في المواقف (من السلبية المفرطة إلى التطرف الحـــاد)، هناك تباين وتداخل هدّام بين المدارس (الكلاسيكيّة.. الحداثوية ..الكلاسيكوحداثوية .. والمابعدحداثوية). بل إنّ هناك اخـــتلافاً حتـــى علـــى الاختلاف نفسه؛ فالبعض يرى بأنّه-أيْ الاخـــتلاف- ظاهـــرة صحيّة، والبعضُ الآخر يرى فيه ضرراً كبيراً و استنزافاً وتشتيتاً للجهود. إننا – إذن- نعيش حالةً عامّةً مـــن الارتـــباك والفوضـــى، ولا أعتقد أنّه في استطاعتنا رسم خارطـــة شعرية متناسقة على امتداد الوطن العربي؛ على الأقل في المدى القريب .

- **أنـــت شاعر مجيد، و لكننا نشعر بأن أجواء (محمود درويـــش) تغلب على شعرك، و هذا ربما ليس عيبا كما يتصوره البعض ...فماذا تقول أنت في ذلك؟**

أولا... هذا تشبيه- أو ربما اتهام - أتشرف به، ومع أنه ليس دقيقا مئة بالمئة؛ إلا أن فيه من الصحة جزءا مهما، فكتابة الشعر- بشكل عام – هي عملية نسخ، وليس هناك شاعر يتكئ علـــى خواء، والشاعر محمود درويش نفسه قال – في حوار أجرته معه **جريدة السفير** قبل فترة وجيزة- قال بالحرف :

" مهمـــا حميـــنا أنفـــسنا فـــإن كل نص لأي شاعر فيه نـــصوص لـــشعراء آخرين، فالكتابة الشعرية هي كتابة على كـــتابة ..." ، و الشاعر-أولا وأخيرا- هو إنسان يتأثر بكل ما يحـــيط به، أي أنه ابن بيئته الاجتماعية والمادية والثقافية، كما أننـــي لا أعـــتقد أن هناك شاعرا مقطوعا من شجرة؛ بل هو- بالـــضرورة- منـــتم إلى شجرة عائلة شعرية، و أنت لو عدت لقراءة قصائدي مرة أخرى؛ فإنك ستجد فيها (**درويش**) و(**نزار**) و(**السياب**) و(**أدونيس**) و(**محمد الفقيه صالح**) و (**لطفـــي عـــبد اللطيف**)، وآخرين ربما لم أطلع على تجربتهم بـــشكل عمـــيق. أتذكر مرة قال لي فيها صديق عراقي :" **أنت**

متأثـــر جـــدا بالسياب"، لعله كان يريد أن يقول :"**أنت تسرق قصائد السياب** "، المهم أنني تفاجأت فضحكت كثيرا؛ لأنني في تلـــك الفترة لم أكن أعرف من السياب سوى اسمه. ومن ناحية أخـــرى، فأنا لم أصبح بعد شاعرا بالمعني الحقيقي ؛ بل مازلت أتحـــسس خطواتـــي الأولـــى في هذا الدرب، و مازالت أمامي مراحل طويلة علي أن أقطعها، فأنا ضد الصعود الشعري على طريقة الـــ (**أسانسير**) !. أنا كما قلت لك، مازلت في بداياتي الأولى، ويسعدني كثيرا أن يشم الآخرون في قصائدي عبق (**درويـــش**) و (**الـــسياب**)، وهو ما يعني أنني عرفت كيف أقـــرأ هـــؤلاء الـــشعراء الكـــبار بشكل جيد، و كيف أستوعب تجـــربتهم ، ولكننـــي أسعى لأن تكون لي بصمتي وشخصيتي المستقلة. سأسعى لأن أكون أنا، ومادمت قد شبهتني بـــ (**درويش**)؛ فـــسأنهي إجابتـــي علـــى هذا السؤال بمقطع من جداريته ... : **[سأصير يوما شاعرا]** .

- **كـــيف تنظـــر إلى المشهد الثقافي الليبي، والشعري على نحو خاص، هل أنت راض عنه؟**

– نعم .. إلى حد كبير، نحن – في ليبيا– نملك الآن أحد

أهـــم المـــشاهد الـــشعرية العربية، ومن أكثرها ثراءً وتنوعاً و تطـــوراً على مستوى النص، ولكن مشكلتنا هي كيفية الترويج للنص الليبي، وكيفية توصيله إلى أكبر عدد من القرّاء والمنابر، فعمليةُ تصدير النص الليبي متأخرةٌ بمراحل كثيرةٍ عن مستوى تطـــور هـــذا النص، وهذه المشكلة ليست مقصورةً على الشعر وحـــده؛ بل تمتد إلى فروع أخرى من الثقافة كالأغنية والقصة والمـــسرح، بـــل حتـــى الرواية؛ فهذا الحضور الباهر والمهم لروايات (**الفقيه**) و (**الكوني**) لا ينفي وجود أسماء أخرى مهمة لم تلقَ حظها في الانتشار والاهتمام، مع أنها تملك إبداعاً يـــتفوق على كثير مما هو موجود في الساحة الثقافية العربية، ولعلي أضرب مثالاً على ذلك بإبداع (**خليفة حسين مصطفى**) . إنـــنا مقبلون على مرحلة هامة وحساسة .. مرحلة ننطلق من خلالهـــا إلى العالمية، فلابد من زيادة جرعات الاهتمام بالثقافة والمثقفين، ولابد من تنسيق الجهود بين الدولة والمبدع لكي نقدم إبداعنا وثقافتنا في أبهى حُللها، فهي ثقافة أصيلة متميزة، وبذلك نستطيع أن نحافظ على هويتنا في عصر العولمة.

- **هل سببُ تراجع الشعر ، و الثقافة عموماً هو البحثُ عن لقمة العيش كما يقال ؟**

إنّ الــبحث عن لقمة العيش يعتبر أحد أهم الأسباب التي أدت إلـــى حالة التردي والجمود التي تمرُّ بها الثقافة العربية، و لكنـــنا لا نستطيع أن نحصرها في هذا السبب لوحده؛ فكما قلتُ لك، هناك حالة عامّة من الارتباك والفوضى تخيّم على الشارع العربي، و هناك **إنفلونزا** الانكسار التي تجتاح المواطن العربي، والتـــي من أهم أعراضها الشعور بالإحباط والهزيمة والخوف، والــثقافة هـــي مرآة لواقع المجتمع، وبالتالي لابد أن تعكس ما يجري في محيطها وبيئتها.

- **هـــل تعتقد أن الشعر قادر على أن يدعي توفره علـــى أي دور نـــضالي كمـــا كانـــت الحال في الستينيات والسبعينيات والثمانينيات ؟**

ـ أقول بأنّ لكل زمن ظروفه وأناسه ومتطلباته التي من بيـــنها الــشعر، وبالتالي فأنا أرى أن الدور النضالي الذي كان يـــؤديّه الشعر في السبعينيات لم يعد ممكناً الآن. ففي تلك الفترة كـــان المـــواطن العربي يعيش الصدمة، صدمة الــ67 ؛ فكان

غاضـــباً مُستفزّا ، وينتظر شرارة ليحرق كل شيء، وربما كان الـــشعر يقـــدم جزءاً من هذه الشرارة، ولكن الآن اختلف الأمرُ كثيــراً؛ فالمواطن العربي تعوّد على الصدمات، وأصبح مدجّناً ووادعـــاً إلـــى حـــدٍّ كبير، أيْ أنّه يعيش عصر الـــ (**بكمة**)، وبالتالـــي ما كان شديد التأثير في الماضي؛ لم يعد له أيٌّ تأثير الآن، بل ربما أصبح مرفوضاً ومنبوذاً ، فمثلاً القصائد الخطابية الحماســية ذات الكلمـــات الـــرنّانة، والتي كانت تهيّج الشارع العربـــي في الماضي، أصبحت الآن غير مقبولة، بل توصف بالـــرداءة. ربما هي مرحلةٌ انتقالية. لا أستطيع أن أجزم بذلك، ولكنني أتمنى أن ينتقل الشعر إلى مرحلة جديدة .. مرحلة أشمل وأعمـــق، يكون البعد الإنساني هو الجوهر فيها، ويكون للشعر فـــيها دوره النضالي العظيم؛ ألا وهو الوقوف في وجه البشاعة والدناءة والعنصرية والتطرّف.

- **كـــيف ينظـــر الشاعر الشاب عبد الدائم أكواص إلى مسألة صراع الأجيال؟**

ـ كثيراً ما أقرأ أو أسمع عن هذا الأمر، ولكنني لا أرى لـــه حـــضوراً في الواقع، أعني في المحيط الذي أعيش وأكتب

فـيه، وهـي ملاحظـة شخصيّة خاصة بي. ثم علامَ تتصارع الأجيال؟، إن أقصى ما يمكن أن يصل إليه الإنسان هو الإبداع؛ الإبـداع فـي كـلّ شـيء.. فـي الأدب .. فـي الفن .. في الرياضـة...إلـخ ، وهـو ما لا يتأتّى إلاّ بالاجتهاد والمثابرة والـبحث والتنقـيب، وليس بالصراع، ثمّ إنّ مصطلح الصراع يحمل في طياته معاني كثيرة، من بينها الإقصاء، ولا أعتقد أنّه مـن مـصلحة أي أديـب مهما كان مبدعاً أن يظلّ وحيداً في الـساحة لـو جاز لي هذا التعبير، فعندها سيفقد سبباً مهماً من أسـباب وجـوده واستمراره؛ وهو تميّزه وبصمته الخاصة به. وأخيـراً؛ إن كان هناك بالفعل صراع بين أشخاص من أجيال مخـتلفة- وهـو مـا لا أستبعده - فلا يجب أن نضخم الأمر ونـسميه صراع أجيال، فهو صراع محدود بين أناس تداخلت مـصالحهم وتعاكـست، وربما وجدوا في فارق السن والتجربة دعامةً لتحقيق مآربهم، ولكنه ليس صراعاً واضحاً وشرساً بين أجـيال. أنـا شخـصياً لا أعترف بالصراع في كلّ ما يتعلّق بالإبـداع، ولا يهمنـي مـا أو مـن سيفرزه الصراع إنْ كان موجـوداً. فبإمكان الكثيرين أن يكونوا مصارعين أشداء؛ ولكن لن يكون في إمكانهم أن يكونوا مبدعين ... أليس كذلك؟

• هل تعتقد بأنّكم جيلٌ محظوظ أم جيلٌ سيء الحظ؟

- مــرّة أخــرى يـــا أستاذ جميل تلقي في وجهي سؤالاً صعباً، سؤالاً كثيراً ما سألته لنفسي ولم أصل إلى إجابة محددة لـــه. فعـــندما أنظر إلى مستوى التعليم، وهذا التقدم المعلوماتي والاتـــصالاتي الذي فتح لنا آفاقاً واسعة، واختصر علينا الوقت والجهد والمسافة، أحسُّ بأننا جيل محظوظ جداً، وبالمقابل عندما أنظــر إلـــى حالة التردّي والتكلّس التي تعيشها الثقافة العربية، وإلـــى النفور الحاد من القراءة والمطالعة، وإلى حالة اللاّجدوى والإحـــباط التي تخيم على الشارع العربي، عندما أرى كل ذلك أحـــسُّ بأنـــنا جـــيل سيء الحظ، ظهر في الزمن الخطأ أو في المكـــان الخطـــأ. إذن - وكمـــا قلت لك - فهذا سؤال صعب ومتـــشابك، و أنـــا بالفعل لا أستطيع أن أستقر على رأي نهائي بشأنه، ولا أستطيع أن أجزم بشيء أو أن أنفيه، فنحن جيلٌ غائم أو عائم الحظ... لننتظر ونرى.

• مـــن ترى فيه بذرة شاعر حقيقي من أبناء جيلك، و يبشّر بميلاد شاعر؟

- مع أنّ التنبؤ في هذه المسائل يعدُّ صعباً، ومع أنني لم

أطلـــع بالكامل على كلّ الأسماء الموجودة، ولكن من خلال ما قـــرأت أو من قرأت لهم - وهو رأي شخصي على كلّ حال - فأنا أعتقد بأنّ (**صالح قادربوه**) و (**عبدالباسط أبوبكر**) و (**خالد درويـــش**) أســـماء مهمة لها رصيدها الكبير من الموهبة ومن الإطلاع، وسيكون لها وجود مهم في السنوات القليلة القادمة.

- **هـــناك الكثيـــر مـــن المدعين والمتشاعرين الشطّار الـــذين يتقـــنون اختراق وسائل الإعلام ...كيف يمكن للشاعر الحقيقي أن يتصدى لهؤلاء ، وماذا يمكنه أن يفعل حيالهم ؟**

- أنـــا لا يمكننـــي نفـــي وجود شيء من هذا، فعلى مرّ الـــتاريخ كـــان هـــناك الـــشاعر المبدع الحقيقي، وبالمقابل أو بالـــتوازي كـــان هـــناك الشاعر المتطفّل والسارق والمسترزق والـــبهلوان وشـــاعر الطنافس، والشاعر ذو القربى، والشاعر بالجـــنب! إنّ مـــن طبـــيعة الحياة هي وجود الشيء ونقيضه، والقاعدة وشواذها، وهؤلاء جميعاً ليسوا سوى شذوذ عن القاعدة والأســـاس السليم. ومن المعروف أنّ الخطأ يسقط وينتهي مهما طـــال به الزمن، وربما يذكر التاريخ بعضاً من هؤلاء الأشباه، ولكـــنه يذكـــرهم في الجانب المظلم منه. أنا أرى أنّه ليس من

واجب الشاعر أن يترجّل عن صهوة إبداعه ليدخل في مواجهات أو صراعات جانبية مع حفنة من المعوّقين أدبياً، فمهمّة الشعر أسمى وأجلُّ من ذلك بكثير، كما أنّ الشذوذ يُولد وسبب زواله معه؛ وهو لا محالة زائل.

- **هل هذا هو زمن الرواية فعلاً كما يقال ... ما رأيك ؟**

- إن كنت تريد الصراحة فعلاً، فلا هو زمن الرواية ولا الشعر ولا النثر، ولا أي نوع من أنواع الإبداع، فهذا الزمن هو زمن الإيقاع السريع الأجوف، زمن (**الفيديو كليب**) و الـ Take away ، والشات، زمن الـ (**كمنّنّه**) ، و (**بابا فين**)، و(**أمي مسافرة**)، والمسلسلات المدبلجة. إنّه زمن الصورة والألوان الذي أخذ يؤثّر في معظم شرائح المجتمع العربي على اختلاف أعمارهم ومستوياتهم المادية والثقافية، فالأب يريد مشاهدة الدوري الأسباني، والأم تريد مشاهدة برنامج (مريم نور) أو (الشيف رمزي)، والابن يريد مشاهدة (أبطال الديجيتال)، والبنت تريد مشاهدة (ستار أكاديمي)، فقلْ لي بربّك أين الشعر والرواية من هذا كلّه؟. إنّ الإنسان العربي يعيش عصر الاستهلاك، الاستهلاك في كلّ شيء، من رغيف

الخبــز وحتى الفن، ولم يعد له دورٌ في مسيرة العالم، بل تحوّل إلـى كائن رخو مستهلك سلبي. ولكن في الجزء اليسير المتبقّي البـائس، أعني الجزء المثقف، هناك فعلاً جنوح ملحوظ لقراءة الرواية أكثر من قراءة الشعر، وهناك فرق واضح في مبيعاتهما فـي معظـم المعـارض التي تقام، وهذا يعني أنّ هناك نفورًا واضـحًا من الشعر، لعلّ من أهم أسبابه هذا التكاثر السرطاني الفـاحش لمتشاعرين يكتبون نصوصاً لوغارتمية ليس لها طعم ولا لـون ولا رائحة، و أنت لو اطلعت على إحدى المطبوعات العربية لفهمت مغزى كلامي على الفور.

- **كيف تنظر إلى درجة الفعل الذي يتوفّر عليه المشهد الثقافي العربي في المرحلة الراهنة؟**

- سأبدأ إجابتي من نهاية سؤالك، فقد تحدثتَ عن المرحلة الراهنة، و هو ما أرى أنه خطأ كبير وقعت فيه الحركة الثقافية العـربية منذ نصف قرن، أعني تعاملها مع الثقافة على أساس المـراحل، والثقافة مرحلة أو مسيرة واحدة لا تتجزّأ، ولا تنفع معهـا الخطـط الخمـسية والجداول الإحصائية كما يحدث في الاقتـصاد مـثلا، بـل إنهـا لا تنمو وتتطور إلاّ بالاستمرار

والمواصلة، وهو ما يؤدي بالضرورة إلى التراكم المطلوب لبناء صرح ثقافي متين، وإذا نظرنا بشكل سريع إلى مسيرة الثقافة العربية في القرن العشرين؛ لوجدنا أنها مليئة بالومضات / الصحوات، أي إنها بالمقابل مليئة بالكبوات/ الانتكاسات، وهو ما يعني أنها افتقرت إلى التراكم، وبالتالي لم تتطور بشكل طبيعي، بل أعيق تطورها لعدة أسباب لا مجال لذكرها هنا، فكانت النتيجة أولا : تأخر هذه الثقافة عن المستوى المرجو، وثانياً : افتقارها إلى أرضية موحدة وراسخة تسير عليها الأجيال القادمة، وثالثاً : تباين وتشوّه خطير في المشهد الثقافي العربي... وبالتالي يمكننا أن نستنتج ببساطة أن درجة الفعل التي يقدمها المشهد الثقافي العربي متأخرة بسنوات ضوئية عمّا يحتاج إليه الشارع العربي لكي يجدّد ثقته في نفسه وفي هويته، ولكي يتخلص من حالة الشيزوفرينيا التي خلقتها العولمة.

- **أنت شابٌ وسيم ... وشاعر رومانسي، فأين الأنثى في حياة هذا الشاب...الشاعر؟**

ـ أولاً علي أن أعترف لك بأنني فاشلٌ عاطفياً مع مرتبة الشرف، ولعلّ أبلغ وصف لحالتي هو ما قاله نزار قباني في

إحــدى قــصائده :" **كلّ امرأة أحببتها قد أورثتني ذبحةً في القلب**"، المهم أنني فاشل عاطفياً، وهذا الأمر لم يعد يؤرقني كما فــي الماضي؛ بل وصلت إلى نوع من التصالح والتآلف معه، وقد ارتبط الحبُّ دائماً بالنكسات والهزائم في حياتي، ولعل أهم تجاربــي الفاشلة هي تلك التي انتهت قبل عام و نصف، والتي كانــت تجــربة صعبة أحدثت خلخلة في قناعاتي وتركت أثراً عميقاً في نفسيتي، والآن أشعر أنه عليّ الانتقال إلى حالة أعلى، حالــة أمــزج فيها الحبّ بكلّ شيء في حياتي. والآن يجتاحني شعور بأنني أحبّ امرأة ما، في مكان ما، امرأة لا أراها ولكنها في جميع الجهات، ربما يكون شعوراً باليأس ولكنه شعور لذيذ على كلّ حال.

- **أنــت طالــب طب...فكيف استطعت التوفيق بين مجالــين مختلفــين، وهل تظن بأنّك قادر على أن تعطي كلّ مجال حقه؟**

- في البدء كان الشعر.. فهو مولود معي وفيّ، أمّا الطبّ فهــو أمــرٌ طــارئٌ على حياتي، ربما كنتُ أحلمُ أو أبحثُ في مــرحلة ما من حياتي عن المثالية التي كان والدي يحققني بها

منذ طفولتي، ربما تجسّدت لي هذه المثالية في أن أكون شاعراً وطبيباً في الوقت ذاته، ولكن هذا كان في الماضي. أمّا الآن فقد صرتُ أعلم أنّ المثالية شيء غير موجود سوى في خيالنا، كما أنّني وصلت إلى قناعة تامّة بحتمية الفصل بين الشخصيتين لكيلا أدخل في حالة شيزوفرينيا ستقضي عليهما معاً، وأعتقد أني نجحت إلى حدٍّ ما في ذلك. أمّا إجابتي عن سؤالك بخصوص مدى قدرتي على أنْ أعطي كلّ مجال حقه، فهي أنني لم أعطِ كلّ مجال حقه على الأقل إلى هذه اللحظة، بل إنني أشعر في أحيان كثيرة بأنّني فاشلٌ في الاثنين معاً.

- **و أخيراً؟**

أنا إنسان وكفى، إنسان قبل أن أكون شاعراً أو أيّ شيء آخر، إنسان لم ولن يكفّ عن ركوب وارتكاب الحلم، إنسان لا يبحث عن مجد أو شهرة؛ بل عن الحب ..عن الأمل ..عن السكينة..ولعل كلّ ما أشتهيه في هذه الحياة قد لخّصته في قصيدة "تزيف النفق "... حين قلت :

((**أعلى من الريح اشتهائي للسلام ...**

لقصيدة معزوفة بين النوارس والغمام ...

و للسعة الماء النمير ...و للحمام ...

لحبيبة تستلّ خنجر عطرها فتسيل أوردة الرّخام ...

فمتى سيلتئم الحطام ؟))

حوار مع الشاعر الناقد والروائي
عبدالفتاح البشتي

- قـصيدة النثـر إفراز وتعبير عن حضارة أخرى وثقافة أخرى، وهي الثقافة الغربية تحديدا
- الاتجـاه للـرواية عائد لأن الرواية تعطي إمكانية أكثر اتساعا وعمقاً وشمولاً للتعبير.
- فـي ظل انعدام حركة ثقافية مزدهرة وفاعلة، فإنه من الصعب توقع وجود حركة نقدية قوية وفاعلة
- مـا يدعو للحزن أن ليبيا؛ وبعد أكثر من نصف قرن لم تطـور ناقداً مهماً واحداً؛ مثل لوكاتش أو تودوروف أو رولان بـارت أو حتـى غالي شكري والخطيب وفيصل دراج.
- الغـرب مركز الحضارة العالمية الآن؛ ولذا فلا مفر من التعاطي مع منجزات هذه الحضارة.

- المسؤولون عن الثقافة في بلادنا يعتبرون الثقافة في أفضل الأحوال شأناً ترفياً زائداً، وهكذا فهم ليسوا معنيين بدعمها وتشجيعها.
- كيف نكون في قلب القلب من عالمنا وعصرنا دون أن نفقد هويتنا وخصوصيتنا...

تلك هي المسألة..!

- الحرية شرط حياة. فلا يمكن أن توجد حياة صحية بدون حرية.
- لا أوافقك الرأي بأن ما يجري الآن هو حرب صليبية.. بل حرب مصالح وفرض نفوذ..
- إنها حرب ضد أوروبا وآسيا وروسيا والصين..!
- يجب نزع صفة القداسة عن اللغة العربية واعتبارها كائناً حياً ينمو ويتطور!

الحوار

توطئة :

يعتبـــر الــشاعر الليبـــي عبد الفتاح البشتي واحداً من شـــعراء الجيل الثاني في ليبيا، أو ما يسمى بجيل السبعينيات، وهـــو من مواليد الزاوية عام 1951. عرف بتناوله العديد من الأجناس الأدبية من شعر ورواية ونقد. وقد صدرت له مؤخراً مجموعـــتان شـــعريتان ورواية؛ كانت على التوالي : قسمات الرمل والورود، تباريح، ومرسى ديله. وله مخطوطان أحدهما ديـــوان بعـــنوان : هـــوة الورد، والثاني رواية بعنوان أوتاد الضباب. في هذا اللقاء أردنا أن نسبر غور عبد الفتاح البشتي الشاعر والروائي والناقد، وأن نستطلع آراءه عن مجمل قضايا الثقافة الليبية العربية ، فكان لنا معه هذا الحوار :

- **كيف كانت البدايات الشعرية لعبد الفتاح البشتي؟**

- ذكـــرت في مناسبات سابقة أني نشأت في بيئة ثقافية؛ فقد كـــان جدي قاضياً أزهرياً، وكان رجلاً مستتيراً ومن أتباع الشيخ محمـــد عـــبده. وكـــان فضلاً عن ذلك محباً للأدب والشعر بوجه خـــاص. ثم مع الستينيات أتيحت لي الفرصة لأن أطلع على نتاج الـــشعراء المحدثـــين : السياب، والبياتي وحجازي وعبد الصبور ونـــزار قبانـــي. وقد انجذبت إلى شعر عبد الوهاب البياتي بوجه خاص. وكنت في المرحلة الإعدادية عندما حفظت ديوانه الأول (أباريـــق مهشمة). وفي نفس تلك الفترة بدأت أولى محاولاتي في كتابة الشعر. ولكن قدمي لم تترسخ في كتابة القصيدة إلا في أوائل السبعينيات، حيث عشت تجربة شكلت مستقبل حياتي، وحيث كان كل شئ في تلك التجربة يدفع دفعاً صوب الشعر.

- **أنت شاعر مقل في العادة في نشر نتاجك الشعري؛ فما هو السبب في ذلك؟**

- أنـــا فعلاً مقل. ذلك لأني كنت أعتبر الشعر بالنسبة لي علـــى الأقـــل هامشاً ذاتياً، مكملاً لشخصيتي. ذلك إن الانشغال الـــسياسي المباشـــر كـــان هو المهيمن على اهتمامي في تلك

المرحلة. كنت أرى نفسي في السياسي أساساً، ثم وحين لم يعد ذلــك ممكـــناً، وجهـــت نفسي إلى الانشغالات الثقافية والفكرية العامة بالمعنى النظري. ولكن ذلك لم يكن متيسراً ومتاحا أيضاً لظروف وعوامل معروفة. وهكذا فلم يتبق سوى الشعر..

• كيف تنظر إلى قصيدة النثر وشعرائها، خاصة وأنت شاعر تفعيلة ؟

- قصيدة النثر. إن التسمية نفسها إشكالية "قصيدة ونثر". يبدو للوهلة الأولى وكأنه لا يمكن الجمع بينهما. خاصة بالنظر إلى تراثنا وثقافتنا وذائقتنا. إن قصيدة النثر في الحقيقة لها تاريخ قــديم نسبياً، إذ مع نشوء قصيدة التفعيلة والشعر الحر ظهرت أيــضاً قــصيدة النثر. ولكنها في الخمسينيات والستينيات كانت هامـــشية وقليلة الحضور والتأثير، حيث تسيدت قصيدة التفعيلة التـــيار الأساسي للشعر العربي. وهكذا نجد أن قصيدة التفعيلة ارتبطت بالمد القومي الدنيوي التحديثي واليساري الذي صاحب صعود وازدهار حركة التحرر الوطني العربية. ثم مع انحسار تلك الموجة وتراجعها؛ أي مع الثمانينيات والتسعينيات صارت الكفـــة تمـــيل رويـــداً لصالح النص الشعري النثري. هل لذلك

دلالات اجتماعـــية سياســـية؛ أعتقد ذلك، ولكن الأمر ليس بهذه البساطة، أعني ليس بهذه الميكانيكية. إذ مع قناعتي بأن قصيدة النثر هي إفراز وتعبيرًا عن حضارة أخرى وثقافة أخرى، وهي الـــثقافة الغـــربية تحديداً. ولكن من جهة أخرى فإنها لابد وأن تكـــون أيـــضاً تعبير عن واقع . بمعنى أن هذا الخارجي صار خاصـــاً ومحلـــياً أيضاً. وهذه مسألة هامة ومعقدة تحتاج لنقاش وتحلـــيل ليس محله هنا الآن . في النهاية فأنا لست ضد قصيدة النثـــر. لكني قطعاً ضد الرؤيا التي تنطلق منها. وضد دلالاتها الثقافية بوجه عام.

● أصدرت مؤخراً ثلاثة كتب دفعة واحدة، فهل تحدثنا عـــن ظروف نشر هذه المجموعات، ولماذا تأخر نشرك لكتبك كل هذا الوقت؟

- ذكـــرت آنفـــاً جزءاً من السبب. ولكني وتحت إلحاح الأصدقاء من الأدباء والمثقفين الليبيين قررت نشر دواويني التي كانت جاهزة أصلاً. ثم نشرت الرواية.

- **أســتاذ عبد الفتاح؛ نلاحظ في الفترة الأخيرة تحول عــدد من الشعراء والنقاد الليبيين إلى كتابة الرواية، فما هو سبب ذلك في نظرك؟**

- نعــم.. إن ملاحظتك صحيحة تماماً، وأعتقد أن السبب فــي ذلــك ــ على الأقل بالنسبة لي شخصياً ــ راجع إلى أن الــرواية تعطي الإمكانية الأكثر اتساعا وعمقاً وشمولاً للتعبير. فــإذا كان الشعر يوماً هو ديوان العرب، فإن الرواية الآن هي التــي تلعــب هــذا الدور. من ناحية أخرى فإني أعتقد إن هذا التحول نحو الرواية هو تعبير عن تطور مجتمعنا الليبي تعقيداً وتــركيباً؛ بمعنــى أنــه غدت هناك (بنية تحتية) اجتماعية مــتطورة. الــشيء الذي يشكل عنصراً أساسياً لكتابة الرواية. وإذن فالمــسألة ليــست ذاتــية محضة، إنها تعبير عن تطور موضــوعي. ولكن الذاتي يظل هناك دائماً. إذ كنت مولعاً ومنذ الــصبا بقــراءة الروايات والاستمتاع بها. كذلك فإن حلمي بأن أكتب رواية حلم قديم ومتأصل.

- **أخي عبد الفتاح كيف تقيم المشهد الشعري الليبي عموماً؟**

- المشهد الشعري في ليبيا بخير، أقصد من حيث الإبداع

والمبدعـــين. فـــلا يـــزال شـــيوخنا الموقرون يكتبون القصيدة العمـــودية البـــسيطة والجمـــيلة. ولا يزال جيلي يكتب قصيدة التفعيلة. رغم أني أقسم شعراء التفعيلة إلى قسمين :

قسم يكتب قصيدة التفعيلة بشكلها الكلاسيكي الأولي، وقسم آخـــر أكثـــر جرأة على التجريب والتطوير، ولكن داخل إطار التفعيلة، ملتزماً بالقواعد والأطر المحددة لها. ثم هناك لدينا جيل مـــن الـــشعراء الجـــدد الذين يكتبون النص النثري، ولابد من الإقـــرار بـــأنهم يـــشكلون الأكثرية الآن على الأقل من الناحية العددية. وهناك شعراء مهمون في كل هذه الاتجاهات الشعرية. هذا هو المشهد الشعري على مستوى الإبداع والمبدعين. ولكن المشكلة ليست هنا، المشكلة في انعدام أو على الأقل ضعف الواقع الثقافـــي أساســـاً. هناك حالة من الركود. وهذا لا يتحمل مسئوليته المـــثقفون والـــشعراء بـــل المؤسسات الثقافية. والتي هي حصراً مؤسسات حكومية. ويبدو أن المسؤولين عن الثقافة في بلادنا ليسوا مثقفين ولا يحبون الثقافة أو في أفضل الأحوال هم يعتبرونها شأناً ترفياً زائداً، وهكذا فهم ليسوا معنيين بدعمها وتشجيعها.

وقد سبب ذلك في حالة من الشعور بالإحباط والإحساس باللاجدوى لدى المثقفين. وكل هذا أنشأ وضعاً غدت فيه بلادنا

مـــن أضـــعف الحلقات وأقلها حيوية وازدهاراً ربما في وطننا العربي كله.

• ما هي انطباعاتك حول النقد والحركة النقدية الليبية من جهة والعربية من جهة أخرى؟

ـ النقد.. قلت النقد، في ظل ضعف وانعدام حركة ثقافية مزدهرة ونشطة، فإنه من الصعب توقع وجود حركة نقدية قوية وفاعلـــة. إذ إن الإبـــداع يـــستطيع أن يقاوم ويتجاوز العقبات والعـــراقيل، أما النقد فليس بمقدوره ذلك. لابد من وجود مناخ ثقافـــي نـــشط وفاعـــل، لابـــد من وجود حركة ثقافية راسخة ومـــستمرة، كـــي يتواجد النقد ويزدهر. هناك محاولات فردية، هناك أشخاص يثابرون ويحاولون. ولكن رغم هذا فإنه بإمكاني القـــول أن ليبيـــا؛ وبعد أكثر من نصف قرن على الاستقلال لم تطور ناقداً مهماً واحداً. ليس كلوكاتش أو تودوروف أو رولان بـــارت بل حتى كغالي شكري والخطيب وفيصل دراج. وذلك شئ يدعو إلى الحزن على كل حال.

- **يـــرى الكثيرون من المثقفين العرب أن سبب ضعف الـــنقد عـــندنا راجـــع إلى عدم تمكننا من تطوير نظرية نقدية عربية، فماذا تقول في ذلك؟**

- بداية أنا لست من المؤمنين بأنه يمكن أن تكون هناك نظرية نقدية عربية محضة، كما لا يمكن وجود نظرية اقتصادية أو سياسية عـــربية. ذلك أن العالم يمضي باتجاه المزيد من التوحد والاندماج. وحيث أن مركز الحضارة العالمية الآن هو الغرب، فإنه لا مفر من التعاطـــي مـــع منجـــزات هذه الحضارة وعلى كافة الصعد العلمية والثقافية والفكرية. والإبداع هنا يكون في الإضافة والتطوير، وليس في التعامل مع تلك المنجزات بشكل جزئي وانتقائي. كيف نتمثل تلك المنجـــزات ونضفي عليها من روحنا وتراثنا وذائقتنا. كيف نؤصلها في واقعنا الاجتماعي والسياسي والثقافي وبدون أن نفقد أنفسنا.

كيف نكون في قلب القلب من عالمنا وعصرنا وبدون أن نفقد هويتنا وخصوصيتنا. تلك هي المسألة. لقد فعلها اليابانيون قبلـــنا، ويفعلها الصينيون الآن بطريقتهم. علينا أن نجد طريقتنا بنهـــضة عـــربية ومعاصرة في نفس الوقت. وهذا هو التحدي الحقيقـــي الـــذي يواجه النخب العربية الآن. والإجابة على هذا التحدي هي التي ستحدد مستقبل هذه الأمة.

- **هــل تــرى أن هــنالك مواكبة حقيقية لدى الحركة النقدية العربية للمشهد الإبداعي العربي؟**

ـ بالنسبة للحركة النقدية العربية، فإنه ليس بإمكاني الحكم فـــي ذلك، لأننا بشكل عام منقطعون وإلى حد كبير عمَّا يجري، ولكـــنه يمكننـــي القول بأن النقد متأخر عن الإبداع في عالمنا العربي بوجه عام.

- **كيف ينظر المبدع لمساحة الحرية في الإبداع؟**

ـ الحـــرية شـــرط حياة. فلا يمكن أن توجد حياة صحية وعفية في غياب الحرية. وغياب أو ضعف هامش الحرية يؤثر ســلباً بالتأكـــيد على الإبداع . ذلك أنه فضلاً عن هذه الأجهزة الـــرقابية الرســـمية، فإن المبدع ومع الوقت ينمو لديه نوعاً من الحس الأمني الذي يكون لديه رقابة ذاتية داخلية. ولتتضافر كلتا الـــرقابتين لتحد من إمكانيات الكاتب وقدراته الإبداعية، وجرأته علـــى التجـــريب واختراق الحواجز. وإذا أضفنا إلى ذلك كله الـــرقابة الاجتماعـــية أو المجتمعية المضمرة وغير المنظورة، باعتـــبار حالـــة التخلف والمحافظة التي تعيشها مجتمعاتنا في الآونـــة الأخيـــرة، فـــإن كل ذلك يشكل عوائق كبيرة تقف أمام

المـــبدع لتحد من قدرته على التجاوز وخرق المحرمات. ومع هـــذا نجد الكثير من المبدعين العرب الذين يجازفون ويجربون رغم كل تلك العوائق والمعوقات. أخيراً فأني أعتقد أنه بالإمكان أن يـــوجد الإبداع حتى مع ضعف هامش الحرية ولكن قطعاً لا يمكن أن توجد حركة ثقافية مزدهرة في غياب الحرية.

• بعـــد احتلال بغداد حاضرة الدولة العربية، هل نحن أمام فلسطين جديدة؟

- لابد أولاً من أن نسأل أنفسنا.. لماذا احتلت بغداد. إن بغـــداد احـــتلت أساســـا لانعدام الديموقراطية، لتغييب الشعب، والأكثـــر أهمية لإقصاء النخب المثقفة عن المشاركة في صنع القـــرار السياسي والاقتصادي والثقافي، إن الاستبداد هو السبب الرئيـــسي لاحـــتلال بغداد. وإذا استمر الحال على ما هو عليه الآن، وإذا لم تع النخب العربية في السلطة والمعارضة على حد ســـواء، هـــذا الأمـــر وتقوم وبتداركه، فإن الوطن العربي كله سيكون أرضاً محتلة بشكل أو بآخر.

- **مـــاذا يمكن أن تفعل القصيدة حيال ما تواجهه الأمة من حرب صليبية الآن؟**

ـ أولاً أنـــا لا أتفق معك بأن ما يجري الآن هو حرب صـــليبية. أن ما يجري الآن هو حرب مصالح وسيطرة ونفوذ. وربما أدهشك بالقول وأدهش القراء، حين أقول بأن هذه الحرب في أفغانستان والعراق والتي تأخذ شعار الحرب ضد الإرهاب، هي ليست حرباً ضدنا نحن العرب والمسلمين بالذات كما يظن البعض، إنها أساساً حرب ضد أوروبا واليابان وروسيا والصين بغـــرض خنقها عن طريق السيطرة المطلقة على منابع الطاقة. إنها حرب عنوانها الأساسي : الهيمنة الأمريكية على العالم؛ ولا صـــليبية ولا دياولـــو. وبالطبع فإن للقصيدة وللثقافة بوجه عام دوراً مهمـــاً في المقاومة، ولكن لا يمكن للقصيدة أن تلعب هذا الدور إذا كان جزءاً هاماً من الشعراء العرب اليوم يتهربون من مواجهة الواقع وذلك إما جبناً أو تعبيراً عن وعي زائف.

- **كيف تنظر إلى مسألة صراع الأجيال؛ هل هي مبررة أو ضرورية مثلاً؟**

ـ إن صـــراع الأجـــيال مهم بل وحيوي لتطور الحركة

الإبداعـــية لأي شـــعب أو أمة. ولكنه وفي كثير من الأحيان ما يكـــون زائفـــاً. عندما لا يكون له أي أساس موضوعي أو بعد تاريخي. ولكن بإمكان هذا الصراع أن يكون مهماً وفاعلاً عندما يتوافق مع نقلات تاريخية مفصلية لشعب أو أمة.

- **كيف يمكن توظيف الأصالة والمعاصرة في ظل هذا الهجوم لعالم الصورة ولثورة المعلومات والتقنية الهائلة؟**

- إن أي حـــركة إبداعـــية أو فكرية لا يمكن أن تكون فاعلة ومؤثـــرة مـــا لـــم تنطلق من واقعها الخاص والمتعين. إذ إن شرط المعاصـــرة هو بالضبط الخصوصية، وما لم نكن نحن ثقافة وفكراً وتاريخـــاً، فلن نكون معاصرين مطلقا. وعلى كل حال فنحن العرب مولعـــين بهذه الثنائيات. وإذ نظل كذلك فإننا لن نحقق أي تقدم مهم وعلـــى كافـــة المـــستويات. وما لم نطور رؤية تركيبية جدلية فإننا سنظل نراوح بين هذه الثنائيات، ولن نصل إلى شئ حقيقي وجدي.

- **الكثير من الكتاب والمفكرين يرون بأن اللغة العربية باتت مهددة أكثر من أي وقت مضى، وأنت ماذا تقول حول هذه المسألة؟**

- نعـــم؛ إن اللغـــة العربية مهددة. ذلك شئ مؤكد. فإذا

كانــت اللغة الفرنسية مهددة والثقافة الفرنسية على ما هي عليه من حضور وفاعلية في المشهد الثقافي العالمي. فما بالك بلغتنا العربية؟! ونحن نعرف أنه في فترة تاريخية معينة كان الذي لا يجــيد الفرنسية في أوروبا لا يعد مثقفا. ودارت الحياة دورتها حتــى صارت اللغة الإنجليزية الآن هي المتسيدة على المشهد الثقافــي العالمــي. ولكن الإقرار بذلك كحقيقة موضوعية شئ، والإستــسلام لـــه أمر آخر. نحن كمثقفين عرب لا يمكننا ولا ينبغــي لــنا أن نستسلم. علينا أن نقاوم مستخدمين في ذلك كل الأدوات والأسلحة التي نمتلك.

- **ولكن ما هي هذه الأدوات، هل لك أن توضح رأيك أكثر؟**

ـ أولـــى هذه الأدوات أو الوسائل من وجهة نظري هي أن نــتجذر ونعمــق وعينا بتاريخنا وثقافتنا وحضارتنا العربية الإســلامية، لا لكي نرجع إلى هناك كما يرى البعض، ولا لكي ننتقي منها الصالح ونترك الطالح كما يرى البعض الآخر؛ ولكن كــي نتمــثلها بحــيث تصبح مكوناً أساسياً من وعينا وروحنا وذائقتــنا. الثانــي : هــو أن نعمــل بدأب وثبات لتطوير لغتنا وتحديــثها حتــى تكــون مواكبة للعصر، ولما يجري فيه من

تطـــورات مذهلة على كافة الصعد. ثالثا : كل ذلك لا يمكن أن يكـــتب لـــه الـــنجاح إلا بنزع صفة القداسة عن اللغة العربية. واعتـــبارها كائـــناً حـــياً ينمو ويتطور ويتشكل من جديد تبعاً للمتغيرات والتطورات الإجتماعية والتاريخية التي تمر بها الأمة والثقافة العربية باعتبارها عنصراً أو جزءاً من الثقافة الإنسانية بـــوجه عام. ولكن كل هذا لا يمكن أن يقوم به المثقفون العرب بالـــرغم مـــن إخلاصـــهم وجهـــودهم، إنها مهمة المؤسسات، والمؤســـسات مؤمنة من قبل النظام العربي، والنظام العربي – للأسف – لا يرى أن هذه المسألة من أولوياته.

● العـــولمة .. كيف ينظر إليها الشاعر البشتي .. هل هي مخيفة إلى هذه الدرجة .. أم ثمة جوانب إيجابية فيها ؟

– العولمة؛ بالتأكيد نحن العرب علينا أن نخشاها ذلك أن الـــسمة الرئيسية للعولمة هي غير إيجابية . إنها باختصار شديد وتبسيط قد يكون مخلاً التعبير عن انتصار الرأسمالية العالمية، خاصـــة بعـــد أن انفكت من عقالها بعد انهيار الإتحاد السوفيتي والمـــنظومة الإشـــتراكية. ورغبتها في السيطرة والهيمنة على العـــالم. وفـــي ظل أحادية القطب والقيادة المطلقة لأمريكا التي

نراها تحاول إعادة ترتيب العالم طبقاً لأهوائها ومصالحها. قلت أن تلــك هـــي السمة الرئيسية. ولكن من ناحية أخرى فإن هذه الأحاديـــة المهيمـــنة تجعــل كل أمم وشعوب العالم تقريباً في مواجهة أمريكا بشكل أو بآخر. ويتطور الآن وعي عام، ورأي عـــام دولي في هذا الاتجاه. وهناك بوادر وإرهاصات لنهوض بشري عام في مواجهة هذه العولمة المتوحشة، ومن أجل عولمة إنسانية وعادلة تضمن التطور والنمو لكافة الأمم والشعوب في عـــالم عادل ديموقراطي. وكما أن ثورة الاتصالات وفي الوقت الـــذي هـــي عامل مساعد للعولمة المتوحشة لتحقيق المزيد من السيطرة؛ فإنها في نفس الوقت سلاحاً هاماً بيد الشعوب والنخب الديموقراطية في عالمنا للاتصال والتنسيق والمقاومة. وهذا ما شـــاهدنا بـــوادره في المظاهرات المليونية المعارضة للحرب، والتي كان استخدام الإنترنت أحد أدواتها الرئيسية.

- **سمعنا بأنه لديك مشروع كتاب تعتبره حلمك الكبير، هلا حدثتنا عنه؟**

ـ نعـــم.. لدي مشروع حلم بأن أكتب في المسألة الليبية، قد تكون دراسة أو كتاباً أو ربما عدة كتب وهو تحت عنوان :

ليبيا من القبيلة إلى الكيان الوطني. وقد بدأت الكتابة في هذا المشروع منذ أكثر من عشرين سنة. ولكني توقفت عن ذلك لأسباب عدة، بعضها ذاتي وبعضها الآخر موضوعي. إنه دراسة تبحث في نشوء وتطور الواقعة الليبية منذ القدم وإنتهاء بتأسيس الكيان الوطني الليبي الحديث عام 1964. إن ذلك هو حلمي الكبير فعلاً وآمل أن أتمكن يوماً من إنجازه.

• ما هي أمنياتك بالنسبة للثقافة وللمشهد الإبداعي بوجه عام؟

- أمنياتي بسيطة جداً ومتواضعة، ولعل أولها أن يكون الأفق الثقافي أكثر اتساعاً ومواكباً لمتطلبات العصر. وثانيها أن يصرف النظام العربي 0.5 % من الناتج القومي الكلي على الثقافة ومؤسساتها. وآخرها أن يتم فصل الثقافي عن السياسي، وذلك بأن يعطى الخبز للخباز؛ أي أن يسمح بأن يكون القائمون على النشاط الثقافي والمؤسسات الثقافية في الوطن العربي من المثقفين أنفسهم. تلك هي كل أمنياتي؛ وأعتقد أنها أمنيات بسيطة ومتواضعة وليست خارج حدود الإمكان .

الشاعر الموسيقار محمد الربيعي

رئيس مهرجان زلة السنوي للشعر والقصة :

- الشعر قال كلمته.. وهو لا ينتظر قرارا من أحد..!
- لا أنحاز إلا للشعر الحقيقي، فليس كل موزون شعرا..
- إذا كان الشاعر أو القاص أو الروائي أو التشكيلي مبدعا فالناقد شيخ المبدعين.
- موت المبدع لا يقاس بغياب جسده وإنما بعجزه عن ممارسة فعل الإبداع.
- أدعياء الشعر يهربون إلى قصيدة النثر، معتقدين أن المعضلة مسألة وزن وقافية!
- ليس كل من كتب قصة أو دراسة أو رواية يمكن أن يكون ناقدا.

- التأويل الظالم للإبداع يدفع بالشاعر والكاتب إلى التحايل بالرمز، مما يكون على حساب التداعي والخلق!
- أمنيتـــي أن يتم التعامل مع الثقافة كمشروع حضاري لا يقل أهمية عن المشاريع الكبرى!
- الزمن هو الكفيل بحسم مسألة المنتج الإبداعي الحقيقي!

- الشاعر الليبي محمد علي عبدالله أرحومة الجورني الربيعي، نعرفه عادة باسم محمد الربيعي. حين تقابله لا يمكن إلا أن تحبه، فهو يعطيك انطباعا دائما بأن العالم يعيش براءة مطلقة. والربيعي من مواليد زلة 1957 تلك الواحة الصحراوية الجميلة الناصعة التي رمالها وكأنها من ذهب، أو كأنها وصلت لتوها من كوكب الشمس. يحمل إجازة التدريس الخاصة منذ عام 1978، حيث يعمل مفتشا تربويا في التعليم وهو عضو ناشط في العديد من النقابات، مثل نقابة المعلمين ورابطة الأدباء والكتاب، وعضو النقابة العامة للفنانين، وهو أيضا أحد مؤسسي فرقة سبها للفنون الشعبية عام 1976 ورئيس اللجنة الدائمة لمهرجان زله للشعر والقصة الذي يقام سنويا وتشارك فيه عديد الفعاليات العربية والليبية في الشعر والقصة من مختلف مناطق الجماهيرية، علاوة على أنه موسيقي وملحن مبدع معروف. وقد حاز الشاعر محمد الربيعي على العديد من الجوائز في عدد من المشاركات الفعالة التي شارك بها في كافة أنحاء الجماهيرية، فقد تحصل على الترتيب الأول في القصيدة الفصحى بمسابقة المعلمين الأولى عام 1991، والترتيب الثاني في مسابقة نقابة المعلمين الثقافية الثانية بالجبل الأخضر عام

2000، وغيره من الجوائز ذات القيمة المعنوية العالية مثل نوط الخدمة الطويلة والقدوة الحسنة من اللواء/ أبوبكر يونس جابر 2001، ووسام العمل الصالح من مؤتمر الشعب العام 2002. اعتاد الكتابة ونشر أعماله في صحيفة الجماهيرية، والعرب والشمس ومجلة لا، الثقافة العربية، الفصول الأربعة. صدر له ديوان شعري تحت الطبع بعنوان " ذلك المتكئ على كتف الوادي " عن مجلة " المؤتمر " وله ديوان تحت الطبع بعنوان " بقايا قلب " وكتاب نثري بعنوان " وجه خفي ". ولأننا أردنا أن نرى كيف ينظر أبناء الصحراء إلى الهم الثقافي خاصة والى الثقافة والأدب والشعر بشكل عام، وكم يهتمون لها، ويتوقون لوصول الصحف ووسائل الإعلام إلى مواقع تواجدهم، فقد أخذت صحيفة " العرب " على عاتقها أن لا تأل جهدا في تفعيل هذا الحوار الثقافي في كل مكان تصل يدها إليه، ولذلك ولجت العرب عمق الصحراء وقررت إجراء مثل هذه اللقاءات التي لن تقتصر بالتأكيد على الشاعر المبدع الجميل محمد علي الربيعي، بل ستتعدى ذلك إلى كل المثقفين والكتاب الليبيين والعرب على أرض الجماهيرية، فتعالوا بنا لنتابع معا هذا الحوار :

الحوار

- **محمد الربيعي ؛ حدثنا عن بداياتك الشعرية وفي أي مرحلة دراسية كانت؟**

ـ كـــان ولعي بالشعر مبكرًا، وعلى وجه التقريب ما بين الــصفين الخامس والسادس الابتدائي حيث كنت شغوفاً بقراءة النصوص الشعرية التي تقع بين يدي رغم قدرتي المحدودة على تفــسيرها، ولكــن الــذي كان يستهويني هو الجرس الموسيقي للقــصيدة، أمــا بداياتـــي الأولى في الكتابة فكانت مع منتصف الــسبعينيات مـــن القـــرن المنـــصرم، وكانت نصوصاً ثورية ووجدانية رومانسية تحاكي تلك المرحلة من سنوات الشباب.

- **أنت شاعر قصيدة عمودية بالدرجة الأولى، وشاعر مجيد فيها فكيف تنظر إلى قصيدة النثر؟**

ـ أشـــتم من رائحة سؤالك أنك تتهمني بالانحياز لقصيدة العمـــود، لكـــن الحقـــيقة أنني أكتب القصيدة العمودية وقصيدة

التفعيلة وقصيدة النثر أيضا؛ ولا أنحاز إلا إلى الشعر الحقيقي، ولـــن أقـــبل أن أكـــون أسير مدرسة بعينها. فليس كل ما يأتي مـــوزوناً يكـــون شعرا، وليس كل ما يأتي منثوراً يكون أيضاً شـــعراً، لكن الذي يستفزني كثيرا هو هروب أدعياء الشعر إلى قـــصيدة النثر دون امتلاكهم لأدوات هذا النوع من الكتابة وذلك لاعـــتقادهم أن المعـــضلة الكبرى تكمن في الإفلات من الوزن والقافية، ولا يتخيلون مدى الصعوبة والمعاناة لكتابة نص منثور لا يتجاوز بضعة أسطر، ولدي من النصوص المنثورة والمكثفة جداً ما أرى أنها تتجاوز في قوتها وموضوعاتها تلك المطولات مـــن القصائد العمودية التي كتبتها، وهذا لا ينفي صفة التجديد والحداثة عن كثير من النصوص العمودية لأن الحداثة الحقيقية هي حداثة الصورة وليست حداثة الشكل.

- **محمد الربيعي؛ لماذا لم تصدر مجموعةً شعريةً حتى الآن - لم تكن مجموعته الشعرية الأولى قد صدرت بعد ؟**

- كانت مجموعتي الشعرية جاهزة منذ بداية الثمانينيات، دفعت بها إلى الدار الجماهيرية وقبعت بها قرابة الأربع سنوات ثـــم قمـــت بـــسحبها لأنها تأخرت كثيراً، فتغيرت معها أشياء

بداخلي، فهناك بعض النصوص كتبتها في سن مبكرة، ولم أعد مقتنعاً بمستواها رغم أنها من وجهة نظر نقدية تعد مهمة لأنها تمثل مرحلة من مراحل تجربتي الإبداعية عموما، فحذفت بعضا مــنها، وأضـــفت للمجمـــوعة ودفعت بها لمجلس تنمية الإبداع الثقافـــي، بـــناءً علـــى رســـالة عاجلة منهم، وبعد فترة رُدت المجمـــوعة إليَّ فلم يعد يهمني السبب، وأخيراً تولى المجموعة صديق شاعر مبدع رقيق يكفيني أنها الآن بين يديه.

● كـــيف يقيم الربيعي المشهد الشعري والحركة النقدية في ليبيا، وهل الحركة النقدية مواكبة للحركة الإبداعية؟

- سيدي الكريم! أنا لست ناقداً لأقيم المشهد الشعري في ليبيا؛ غير أن احتكاكي بهذا الوسط قد منحني وحسب منظوري الشخصي إمكانية المتابعة والتعرف على أصوات شعرية متميزة تبوأت باقتدار أماكن متقدمة بين كبار الشعراء العرب، أما عن الحركة النقدية فمن وجهـــة نظـــري أن قلةً هي التي تعي ممارسة النقد الحقيقي، وتلك الأصـــوات لا تمـــارس النقد احترافاً وتفرغاً، وذلك بعض ما أوهن الحـــركة النقدية فلم تعد قادرةً على تتبع المنتج الإبداعي، فليس كل مـــن كتب شعراً أو قصة أو دراسة أو رواية يمكن أن يكون ناقداً،

فالـناقد في تقييمي هو من مارس واستوعب تلك الأجناس الإبداعية ولـم تعد تروي غليله، ولأنه صاحب مشروع رأى أن ما لديه من طاقات ورؤى يجب الاستفادة منها في فضاء أرحب وهو النقد، فإذا كـان الشاعر أو القاص أو الروائي أو التشكيلي مبدعاً فإن الناقد هو شـيخ المبدعين. إن ظاهرة غياب الحركة النقدية في الستينيات من القـرن الفائـت هي التي غيَّبَتْ عن الساحة الشعرية العربية شاعراً مـبدعاً مـثل "علـي الرقيعي" فلم يُعرف كما عُرف معاصروه من شعراء الحداثة في تونس ومصر والشام وبغداد.

- **كيف ينظر المبدع لمفهوم ومساحة الحرية في الإبداع؟**

- الحـرية هـي الـرئة التـي تزود المبدع بحاجته من الأكـسجين كي يعيش، فموت المبدع لا يقاس بغياب جسده إنما بعجـزه عـن ممارسة فعل الإبداع، فإذا كان المبدع في الغرب منفلـتاً مـنطلقاً يستخدم ما يشاء من الأدوات، فعلى مبدعنا أن يـضع نصب عينيه الرقيب الديني والاجتماعي كخطوط حمراء لا ينبغـي تجاوزهـا، فكثيراً ما يقع المبدع تحت طائلة التأويل الظـالم لإبداعاته مما يدفعه إلى التحايل بالرمز حيناً وبالإسقاط أحياناً أخرى، وهذا غالباً ما يأتي على حساب التداعي والخلق.

● بعـد احتلال حاضرة العرب "بغداد" ألا ترى أننا أمام فلسطين جديدة ؟

- رغم اختلافنا الشديد مع النهج السياسي للنظام العراقي، بدايـة من حرب الخليج الأولى إلى احتلال الكويت وممارسات الـنظام على شعبه، إلا أن احتلال العراق كان منعطفاً خطيراً ومؤشراً جديداً على هوان هذه الأمة وضعفها، فبغداد التي عجز الإنجليـز عـن دخولها عامين كاملين تسقط خلال بضعة أيام وبـشكل دراماتيكـي ينم عن انهيار مخيف في نفسية المواطن العربـي قـبل انهـيار الدولة التي لا يمثل المواطن صفراً في حـساباتها. أمـا عـن الجزء الثاني من سؤالك؛ هل نحن أمام فلسطين جديدة؛ فإني برغم ما أرى من معاناة أهلنا في فلسطين الحبيـبة مـن قـتل يومي ونسف للبيوت وتجريف للأراضي الـزراعية وتدميـر شامل للبنية التحتية، كل ذلك يؤكد بجلاء المـأزق الـذي تعيشه حكومة الليكود الصهيونية بفعل الصمود الأسـطوري لـشباب وفتيات الانتفاضة المباركة، والذي أوهن البعيـر الـصهيوني وشـارف على كسر ظهره، هذا ما تؤكده الأرقام عقب العمليات الاستشهادية، فإن كنا أمام فلسطين جديدة فالأمـة لا تـزال بخير طالما هناك من شبابها من يملك قرار

المــوت، وقــد كتبت نصاً طويلاً عن بغداد قبل سقوطها وأثناء صمود مدينة صغيرة "كأم قصر" أقول في آخره :

"إنا نَرى هذي الجمَاجمَ أَيْنَعَتْ واليوم حان قِطافُها
فَلتَكْتُبوا في ساحَةِ الموتِ إلى الأهلِ وصاياكُمْ
بِأنا لم نَجِدْ ما قَدْ وُعِــدْنا!
أين باقــاتُ الورودِ والأحْضَانِ/ موسيقاهُمُ. أين السَمَرْ!؟
ولــيَبْدعوا من تَوّهــمْ حَفْرَ القُبورِ/ على المقاسِ ونَقشِها
فغداً ستُشحَنُ في الصناديقِ الطويلةِ ربما
جِيَفُ الغزاة المجرمين وربما
بعضُ الملابسِ والأواني والرسائل والصوَر .."

وكتبت عقب قمة بيروت واجتياح مخيم جنين نصاً بعنوان "للكبار فقط " :

- **هل يمكن أن تقرأ لنا بعضا من هذا النص؟**

- "وماذا تَبَقى؟! وشارونُ هذا الصفيقُ الأشرِ، وخنــزير

هـــذا الـــزمان/ يعربدُ ملء المدى والبصر/ ويصفع ذات اليمين وذات الشمال وذات الدبُر/ وكلما أوغل في القتل تغلي الشوارع حقدا/ فيؤثر حكامنا الانبطاح./ فماذا تبقى من العِرض يخشون أن يُـــستباح!/ فلـــسطينُ يـــا كومةً من دمار، فلسطين يا ساحةً للغضب/ وطفلاً تناثر قرب الجدار، فأودع أحلامه للكتب/ ليعلن للكـــون مـــوت الـــضمير وحقد اليهود وجبن العرب/ وعدناكِ خمـــسين عاماً طويلاً وما من أمل/ خذلناكِ خمسين عاماً ثقيلاً ولمـــا نـــزل/ وفي كل يومٍ وصبحٍ جديد/ تزغردُ ثكلى ويمضي شـــهيد/ ورغم الجراح ورغم الألم/ كما يفرح الأبرياء الصغار/ بعلـــبةِ حلـــوى وبذلة عيد/ فرحتِ بآخر هذي القمم/ فعاد الكبارُ وضـــاق الحصارُ وحلّ الدمارُ فأيُ قمم/ وأي خيارٍ وأي مسارٍ وأي وعـــودٍ وأي قـــسم/ فإن كان للصفح بعض احتمال/ فللحقد عـــندكِ ألـــفُ سبب/ أليستْ وعود الكبارِ كذِب؟! لكِ الله يا أول القبلتـــين/ ومهـــد اليـــسوع ومسرى الأمين/ لكِ الله مهما استبد الطغـــاة/ فلـــن تعدمي فتيةً مخلصين/ صغارٌ بأحزمةٍ ناسفات، جياعٌ ولم يسألوا مُترفين/ فمهما ادلهمّتْ سنيُّ الضياع...سيشرقُ فجرٌ وهذا يقين."

• ولكــن يا صديقي.. ماذا يمكن للشعر أن يفعل حيال كل هذه الحرب الصليبية الموجهة للأمة الآن وفي كل ناحية؟

- سيدي إن الشعر لا ينتظر أمراً أو مرسوماً حتى يفعل. لقــد قــال الشعر كلمته وسيظل حاضراً ومحرضاً طالما وجِدَ صراعٌ بين الشر والخير وبين القبح والجمال.

• مــاذا يقول الربيعي عن صراع الأجيال، كيف ينظر لهذه المسألة؟

- الصراع هو سنة من سنن الحياة، وهو ظاهرة صحية إذا كان الصراع بين الخير والشر وبين الصحة والمرض وبين الجمــال والقــبح، أمـــا لماذا تفاقمت الفجوة بين الأجيال حتى أضحت صراعاً شرساً، فذلك مرده إلى قطيعة فرضتها فــئة لا تــؤمن بأهمية وضرورة الحوار لإيجاد قواسم مشتركة للالتقاء، ولا تــؤمن بحتمــية التطور والخروج من تحت عباءة التراث ومــوازين الخليل بن أحمد الفراهيدي، فصار الهدف اغتيال كل صوت يخالف ما تعارف عليه السلف، مما جعل الأجيال اللاحقة تــستنفر كــل طاقاتها للمواجهة، بعد أن فقدت الأمل في القلب الكبيــر الــذي يحتضن تجاربها الإبداعية الجديدة، فانقطع بذلك

تواصـــل الأجيال. وبمرور الزمن فإن المنتج الإبداعي الحقيقي سيبقى هو الأقدر على حسم تلك المسألة.

• في زله مهرجان سنوي إبداعي خاص بالشعر والقصة، فكـيف ينظر أهل زله المبدعون إلى هذا المهرجان، وإلى أي مدى يـسهم في إثراء الحركة الإبداعية، وهل ينطوي المشهد الشعري والإبداعي في مناطق الدواخل على مواهب كبيرة وخبيئة؟

- كانـــت نظرة عامة الناس للمهرجان في دورته الأولى هـــي نظرة الإنسان غير المبالي والذي لا يهمه الأمر إن نجح المهـــرجان أولم ينجح، وبعد نجاح الدورة الأولى وذلك بشهادة ضـــيوف المهرجان من شعراء وكتاب قصة وفنانين وإعلاميين بـــدأت الـــناس تحـــس بقيمة العمل الذي تقوم به، وشيئاً فشيئاً اســـتطعنا أن نوصـــل للناس وجهة نظرنا، وأن ما نقوم به هو عمـــل حـــضاري تحـــسدنا عليه المدن الكبيرة ذات الإمكانيات الماديـــة والبشرية، وإن أصعب شيء في الحياة هو البحث عن الـــذات، وقـــد وجدت "زلة" ذاتها في هذا المهرجان بعد دورته الـــرابعة والتي اتسعت فيها قاعدة المشاركة من جميع أبناء هذه القرية الصغيرة عدداً والكبيرة بلحمة أبنائها وتعاضدهم.

أمـــا عن الشق الثاني من سؤالك؛ فقد أسهم المهرجان في إثـــراء الحـــركة الإبداعية في الدواخل حيث منح فرصةً ذهبية لأصوات واعدة في الشعر والقصة لم تفكر يوماً بالمشاركة في مثل هذه المناشط، فوجدت الفرصة لقراءة نصوصها أمام كبار الأدبـــاء مـــن مختلف مناطق الجماهيرية. أما عن المواهب فقد خصـــصنا هذا العام أصبوحةً للمواهب في الشعر والقصة، وتم اختيار النصوص التي تفوقت على مستوى المؤسسات التعليمية في مسابقة أقيمت خلال العام الدراسي 2003/2002 ف وسوف نـــستمر فـــي إقامـــة هذه المسابقات سنوياً بمؤسساتنا التعليمية لاكتشاف مواهب جديدة نقوم بتقديمها في كل دورة للمهرجان.

• محمـــد الربيعـــي؛ كيف يمكن للمبدع أن يمزج بين الأصالة والمعاصرة أو التراث والمعاصرة في ظل هذا الهجوم للصورة وثورة المعلومات؟

- أولاً علـــي المـــبدع الحقيقـــي أن يستوعب عصره ويـــصبح جزءا من نسيجه ليسهل عليه التعامل معه بتقنياته، حينـــئذٍ سيجد المبدع زوايا جديدة للرؤية والالتقاط تمكنه من توظيف مخزونه التراثي في إبداع يخاطب العصر بلغته، أما

إذا اختــار المــبدع الانكفــاء أو التحليق خارج السرب فإن العصر سوف يتجاوزه.

• مــا هــي أمنيتك بالنسبة للثقافة والمشهد الإبداعي بشكل عام؟

- أمنيتي أن يتم التعامل مع الثقافة كمشروع حضاري لا يقــل أهمية عن غيره من المشاريع، ويصرف عليه بسخاء لأن ما أوصل الأمة إلى هذا الوضع المزري ليس الفقر المادي، كما يدعــي الكثيــرون، ولكنه فقر الفكر كما أشار إلى ذلك الأديب الراحل الدكتور يوسف إدريس في كتابه "فقر الفكر وفكر الفقر". أمــا المشهد الإبداعي فهو بخير ولا يحتاج إلا لمؤسسة إعلامية عــصرية تقدمه للآخر كما يجب، وهو كفيلٌ بالتعريف بنفسه، والتعبيرعن ذاته.

• محمــد الربيعــي : مــا السؤال الذي كنت تود منا طرحه ولم نفعل؟

- لــم يكــن بذهنــي سؤال محدد كنت أود طرحه، ولكن

الــسؤال الحائــر الــذي يؤرقني ولا أملك له إجابة : هل تفكر صحافتنا المحلية اليومية في إعادة تقييم نفسها من حيث وسائل الطــباعة وســلامة اللغة والشكل والإخراج، ومتى ينفد ما في مخازنها من الورق الأصفر؟

الشاعر الليبي المتميز
مفتاح العماري
في حوار لا تنقصه الصراحة

- أول إعــلان للاحــتفاء بالقــصيدة كحدث استثنائي في عائلتنا يشبه وقوع معجزة !!
- مازلــت أتذكــر عــندما هاجمنا وادي القطارة وجرف أكواخنا وهدم ملاعبنا وعزل بيننا وبين المدرسة.. ولم نأكل شيئا حتى المساء.
- مــستويات الإيقاع في تجربتي تنسجم مع آلية اللحظة وانسيابية إيقاعاتها.
- أصبح النثر يتسع للغة التي تكتفي بالإشارات، والتي لا يمكنها التعامل بإيقاعات الخليل.
- الــتجديد الــشعري ســيفرض نفــسه بغض النظر عن التسميات والمصطلحات!

- الشعر العربي في لحظته الراهنة بلغ ذروته الانقلابية.
- الأمة التي لا تحترم شعراءها هي في الحقيقة تهين نفسها.

تقديم :

مفـــتاح العماري شاعر ليبي من جيل الشعراء الشباب المجددين في القصيدة الحديثة، وهو واحد من بين أهم شعراء هـــذا الجـــيل الـــذي نشط في نهاية السبعينيات والثمانينيات. والعماري الذي ولد في بنغازي عام 1956 شاعر عصامي لم يكمل تعليمه، حيث بدأ الحياة العملية بدخوله للجيش في سن مبكـــرة، وأصبح مسئولا عن أسرة كبيرة خاصة بعد أن فقد والـــده وهـــو فتى في الثالثة عشرة من عمره. وقد ثقف هذا الـــشاعر نفـــسه بنفسه معتمدا على قراءات انتقائية رصينة ومخـــتارة بعناية. أصدر حتى الآن أكثر من ست مجموعات شـــعرية : قـــيامة الـــرمل، رجل بأسره يمشي وحيدا، كتاب المقامـــات، مـــنازل الـــريح والأوتـــاد والشوارد، ديك الجن الطرابلـــسي، رحلـــة الشنفرى، جنازة باذخة، سيرة العطب، ومـــسرحيات مـــثل "الـــسور"، "برج العقرب" والمهمة" وهي مأخوذة عن رواية للألباني إسماعيل كاداريه. وله كذلك كتاب فـــي النقد بعنوان "فعل القراءة والتأويل" ورواية لم تنشر بعد بعـــنوان "عـــام الرمادة". وهو يعمل الآن مستشارا ثقافيا في

مجلـــة المؤتمر، ويكتب في صحيفة الجماهيرية، كما يشرف على الملف الثقافي لمجلة السؤال. في هذا اللقاء المثير نحاول أن نستدرج العماري نحو الإجابة على أسئلة ثقافية نعتقد بأنـها مهمة في المشهد الثقافي الليبي.. فإلى هناك :

الحوار

- **من هو الشاعر مفتاح العماري؟**

- لعلك تجد في "قيامة الرمل" و "رجل بأسره يمشي وحيدا" و "سيرة العطب" و "ديك الجن الطرابلسي" ما يشي بقامة الشاعر وقصيدته. فلقد كتبت أولى مقترحاتي الشعرية في سنة 1976 ... والتي على الرغم من سذاجتها إلا أنها كانت على قدر من البهجة حفزت زغاريد أمي كأول إعلان للاحتفاء بالقصيدة كحدث استثنائي في عائلتنا، يشبه وقوع معجزة كبيرة. لأن تلك القطعة الشعرية، التي من بضع كلمات، قد مارست تأثيرها البالغ في إعادة تخريط سلوكي وتشكيل معرفتي بالحياة.

بالطبع لم يحدث شيء كما توهمت .. باستثناء بعض المجاملات المرحة من طرف رفاقي في الثكنة، الذين التبست دهشتهم تحديدا بنشر اسمي في الصحافة المحلية كعلامة وحيدة يمكن التوقف عندها باستغراب بالغ الطرافة. حتى أن البعض قد صرح دونما غضاضة... بأن المسألة لا تخلو من تشابه في

الأسـماء. لـذا كان لزاما علي الانتظار لبضع سنوات، ريثما يتسنى لـي الـتغلب علـى العديـد مـن المكابدات النفسية والاجتماعـية. وكـان مـلاذي الآمن في القراءة .. فأعطتني الـرواية والـسيرة وكـتب التاريخ الكثير من الارتياحات التي ساهمت في ترويض الوحش الكامن.

● هـل تخبر القارئ العربي قليلا عن طفولتك هناك في الشرق الليبي بين مدينتي بنغازي والبيضاء؟

- لا أتذكـر سوى الغبن. كانت الحياة ظالمة. ولدت في بـنغازي حـسب روايـة أمي وسجلات المستشفى الكبير؛ يوم الاثنـين الـسادس عشر من شهر يوليو 1956، ومازلت أتذكر أكـواخ سيدي عبد الجليل، و (سانية) شتوان، ودكان الحاج الدبصكي، وأيام الجمع عندما كنت أقود جدي الأعمى إلى جامع (بوغـولة). أتذكر ذلك الصباح المشمس عندما هاجمنا وادي القطارة وجرف أكواخنا، وهدم ملاعبنا وعزل بيننا وبين مدرسة الحميضة الابتدائية، فلم نذهب إلى المدرسة، ولم نأكل شيئا حتى المـساء. يـومها أدرك جدي الأعمى بأنني أقل طولا من عمق الـوادي فحملنـي علـى كتفيه .. وعبر بي إلى الضفة الآمنة.

انتظـــرنا يوما كاملا في العراء، حتى نصبوا لنا الخيام، وجلبوا مـــا تيسر من طحين وخبز وسكر. في ذلك الزمان كان والدي شـــرطيا مستجدا يرتدي حسب تعبير جارتنا (تفاحة) "كبابيط" الحكـــومة، وكـــان على الرغم من طلاقته في التحدث باللغتين الإيطالـــية والإنجليـــزية... لا يجيد قراءة العربية أو كتابتها .. وعندما سلموه "دراجة نارية" فرحنا كثيرا من دون أن نعلم بأنها في يوم ما ستقوده إلى حتفه.

بعد وفاة والدي، كان علينا مغادرة بنغازي والانتقال إلى البيـــضاء، حـــيث بدأت حياة أخرى أكثر بؤسا وصرامة. فأن ترحل في صباك إلى مدينة أخرى لا يعرفك فيها أحد عليك أن تفتـــرض وبطريقة ما إيجاد صحبة حميمة. لذا كانت المكتبات العامة أقرب السبل للثأر من الوحشة وكآبة الحياة.

- **إذن كانت طفولة بائسة وحياة صعبة.. أليس كذلك؟**

ـ أجل .. ولكنها تجربة حياة خضنا غمارها بكل ما فيها من قسوة ومرارة وصبر أيضا.

• القصيدة الليبية الحديثة لم تتبلور إلا في السبعينيات من القرن الماضي. هل تعتقد أنه كان لكم دور في بلورة هذه القصيدة وانتشارها؟

- اعتقد بأنني ساهمت في إعادة القصيدة إلى مناطقها الحارة، حين غمست مفرداتها في نزيفي وشكلت نسيجها من تجاربي الشخصية. لقد كتبت نفسي، هذا كل شيء، عندما صرخت بذلك الهتاف اللامع : "أيتها الذئبة خذيني من فمي كل شيء في غاية الفساد والأبهة.."

وأعتقد أيضا بأنني قد ساهمت في عودة الشعر إلى الشفاه... من دون الإخلال بحساسية العصر، ودورة النحو.

• مفتاح العماري شاعر يقترب في نصوصه الشعرية من الإيقاع، وأحيانا يفارقه في القصيدة ... فكيف ووفق أية معايير جمالية ينبني النص الشعري لدى مفتاح العماري؟

- ليست لدي أي معايير قارة أحتكم إليها في هندسة إيقاع القصيدة. فقط أترك الكلمات على سجيتها ليقودني حدسي تبعا للحظة الكتابة. ولعل المسألة هنا تخضع لخزيني المعرفي

بالقــصيدة ... بتلقائـــية إجــرائية تـــتدخل فيها الذائقة والخبرة والمـــران؛ ولا تركن لأية خطاطات أو قواعد موسيقية .. مما يجعـــل مستويات الإيقاع في تجربتي منسجمة مع آلية اللحظة، وإنـــسيابية إيقاعهـــا التـــي تنتج نفسها حسب التهيؤات النفسية، والتداعيات الوجدانية التي تختلف فيها النبرة وحدة الصوت بين حالة وأخرى.

• مـــا هـــو مفهومكم ترى لجماليات القصيدة الحداثية، ســـواء كانـــت قـــصيدة التفعيلة أو قصيدة النثر ، وما هو في اعتقادكم الفرق بينهما؟

- المسألة في رأيي لا تقتصر على ما هو شكلاني فقط.. لأن الفرق بين قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر من السذاجة حصره في حدود التزام الأولى بقاعدة وزنية - كما أن تحرر أو انفلات الأخـــرى لا يكفل لها الانضمام إلى حلبة التجديد. فالمسألة أكثر عمقـــا من هذا التبسيط. لأن النثر كمفهوم شعري ارتبط تحديدا ب (قـــصيدة النثـــر) بقـــدر ما يعبر عن مستويات إيقاعية متحررة من ربقة الوزن والقافية، يعبر أيضا عن خصائص فنية أخـــرى تتـــصل بشروط النحو الشعري كالاختزال والتكثيف -

الــذي يتــناغم تماما مع ما تشهده الحياة المعاصرة من تطور متــسارع بالــغ التكثــيف والاختزال - من حيث إيقاعية زمنه ومكانه ولغته. ومن ثم فإن اختزال وسائل الاتصال بالقدر الذي تــتفوق فــيه علــى سرعة الضوء، إنما تعبر عن إنجاز نثري الدلالــة انــسحب أيضا على مجمل آليات سلوكنا ونمط حياتنا؛ بــدءا مــن نثر السفر على متون الطائرات، عوضا عن ظهور الإبل، إلى غير ذلك من التجريدات العصرية التي غيرت إيقاع الحــياة بفضل اكتشافات التكنولوجيا. لذلك فإنه لأمر بدهي أن يتــسع النثــر ليشمل أيضا اللغة، التي بدأت تكتفي بالإشارات، حيث لا يمكنها الآن التعامل بإيقاعات الخليل. والسبب ليس لأن قصيدة النثر مجرد بضاعة وافدة، وبالتالي يمكن وصفها كشبهة ثقافية اندرجت ضمن مخططات الغزو الثقافي الغربي، وحتى لو افترضــنا جــدلا بصحة هذه المزاعم، فإن التجديد الشعري لا محالة سيفرض نفسه، بغض النظر عن التسميات والمصطلحات سواء كانت " قصيدة نثر " أو " قصيدة سطر " فإن الشعر العربي فــي لحظته الراهنة قد بلغ ذروته الانقلابية، ومهما بالغ بعض ممارسيه من الشعراء في ممارسة الشطط والهلوسة، فهو براء مــن التغريب والتآمر وتهم التخوين، لأنه سيحافظ على سمت وقاره وسموه حسب الحصانة التي تكفلها له اللغة العربية كمادة

خام، ولغة حلم وتفكير وتخاطب. فقد يمس التغريب فنونا عربية أخـــرى كالموسيقى والعمارة التي لا تقل قدما وعتاقة عن فن الشعر، باعتبارها تعتمد في صنعتها على مادة أخرى غير اللغة – لكـــن الـــشعر العربي سيظل أكثر علوا وقداسة، وأنا متفائل بانتصاره وتفوقه.

• كيف تنظر للنص الشعري المقاوم ... وما هو دوره في إذكاء روح المقاومة لدى الشارع العربي؟

– النص المقاوم يخضع بالضرورة لتلبية متطلبات ملحة بالغة الأهمية في لحظتنا الراهنة.

وينبغـــي أن تكـــرس لـــه كافـــة المحرضات المعنوية والماديـــة مـــن وسائل نشر وقنوات إعلامية من أجل توسيع دائـــرة تلقـــيه وتداوله على أوسع نطاق ممكن. ليس لإذكاء الـــروح القتالـــية فحـــسب؛ بل للتصدي أيضا لما يحاك من مخططات بالغة التطرف والهلوسة للتشكيك في كيان الإنسان العربي وشرعية تاريخيته.

• كتبت في السابق العديد من النصوص الشعرية ذات النفس الصوفي. أين أنت الآن من هذه المناخات الشعرية، خاصة وأننا نرى في شعرك تأثير السهروردي والنفري واضحا.. بالإضافة لآخرين؟

- لا يمكنني هنا الإدعاء بقراءة ميراث السهروردي والنفري بتلك الطريقة التي تسوغ مفهوم التأثر. فهذا فضل لا أستحقه. ولعل الالتباس في سؤالك يتصل بذلك المشترك الذي يجمع بين الشعر والصوفية كنسيج وجداني يحتمل التقاطع في الأدب بصورة عامة والشعر (خاصة) كالتقاء جوهري في مركز السر المقدس ... وهو سر المعرفة بروح الأشياء، كذلك في الرؤيا والحلم والحدس والسفر في المجاهل - والنظرة المشتركة لتجليات الخالق عبر ما هو ماثل وخفي... إلى غير ذلك من أوجه الشبه والتماثل بين الشعر والصوفية، كشكل من أشكال المعرفة التي تستخدم الفن، وليس كطريق من طرائق المعرفة الدينية. وأنا الآن لم أبتعد كثيرا عن جوهر تلك العلاقة وإن خضعت أدواتي للتبدل والنمو بين مشروع شعري وآخر ... وهذا أمر طبيعي.

- **ما هو مستقبل القصيدة الليبية الآن في اعتقادكم؟**

- لــن أبالغ إذا قلت : إن مستويات الكتابة الشعرية الآن فــي ليبيا تعبر عن أصالة إعجاز قل نظيرها. ولعل بعضها قد وصل إلى درجة عالية من السحر الفني .. لا تضاهى. صحيح أننا غير معروفين إعلاميا في الساحة العربية والعالمية لأسباب يــتعذر هــنا الخوض في تفاصيلها كقدر أعمى للعزلة - لأنه عــندما بــدأت إرهاصات التجديد في الشعر العربي كانت ليبيا وقــتذاك تتعرض لأشرس أنواع الإبادة الفاشية -. فقد استشهد نــصف الــسكان فــيما خضع النصف الآخر للمنافي وعمليات الاعــتقال فــي أكبر معتقلات في تاريخ البشرية، صممت وفق هلوســات جنون الطاغية موسيليني - وقس على هذا النحو - وبالتالي فإن خطوط الشهرة والانتشار ارتبطت تحديدا برفاهية المركز الثقافي الذي تبادلته عواصم المشرق العربي - وهذا من سوء الطالع.

- **كــيف ينظر مفتاح العماري إلى المجاز والاستعارة في النص، وكيف يتعامل معهما أو يفعلْ تجلياتهما شعريا؟**

- الــشعر هــو فــن الصوت مجسدا في صور مكثفة،

يستعمل فنون المجاز والاستعارة وغيرهما من الروافد اللغوية والجمالية التي يفترض توطينها في نسيج القصيدة ... وأيضا صهرها وتذويبها حتى لا تفسد صنعتها عذوبة الخيال ... وتشوه حرارة الشعري، أي التعامل معها كخصائص فنية تخضع بالضرورة لتلقائية الكتابة الشعرية وانسيابية دفقها الوجداني، من دون اللجوء إلى التذاكي والهندسة القصدية التي من شأنها مصادرة روح الشعر لصالح فذلكات بلاغية تستعرض عضلات اللغة، كما يفعل بعض الشطار الذين حولوا القصيدة إلى صنف من الألعاب والأحاجي اللغوية.

• هناك، كما تعلم، العديد من اللصوص والمتطفلين على الشعر، وكذلك الكثير من الطارئين الذين يفرضون أنفسهم عنوة على الساحة الثقافية .. ألا ترى أن هذه مشكلة حقيقية تواجه الشاعر الحقيقي؛ خاصة وأن أولئك الطارئين ... كثيرا ما يكونوا حذاق ونشطاء في وسائل الإعلام؟

- اسمع يا صديقي ... لقد ظهر المتنبي في يوم ما وسط حشد هائل من النفايات .. وهذا أمر طبيعي لا يقتصر على الشعر وحسب، بل يشمل جميع حقول الأدب الأخرى.. وإن

تـبدى أكثـر بروزا في الكتابة الشعرية. ولكن اطمئن، فالزمن كفـيل بكنس ما تراكم من نفايات... وأن الذين يتطاولون على رؤوس أصابعهم لن يقفوا طويلا كما يقول الحكيم (لو تسو) في " كتاب الطاو ".

- **ماذا تعني الحرية للشاعر؟**

- الحـرية سـؤال جوهري في الشعر. وما الكتابة في حقيقتها الوجودية إلا ممارسة لتجسيد حلم الحرية. ومهما بلغت آلـة الواقـع من قساوة ظالمة ستظل آلة الخيال وهي تواصل فـتوحات المعرفة أبلغ أثرا وأشد قوة في حلم انعتاقها وتحررها ... لهـذا هي دائما يتعذر لجمها. كذلك يعد الشاعر (ترمومتر) لحظته ليعكس من ثم صورة واقعه. ولعل بؤس الشاعر العربي الآن يعـد مقياسا لما وصلت إليه مجتمعاتنا العربية من انحطاط وتخلف. فالأمة التي لا تحترم الشعراء هي في حقيقة أمرها تهين نفـسها، ويكفي أن مجلة رصينة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب قـد فتحت المجال في يوم ما للغوغاء من المهذارين والمشعوذين لكي يطلقوا بذاءاتهم دونما غضاضة ضد الشعراء المجددين.

- **هل نقول إننا أمام فلسطين جديدة بعد العراق؟**

- أخشى أن مؤشرات الصراع الآن مع المستعمر بشتى أوجهــه تفــضي إلـــى توسيع خارطة فلسطين عبر ما يسمى "بخارطـــة الطـــريق" التـــي قد تمدد إلى أبعد من حدود الفرات والنـــيل، لتتحول الأمة العربية بأسرها إلي فلسطين جديدة، وما يحدث الآن في العراق هو البداية لما يسمى بخارطة الطريق.

- **هـــل هناك حقيقة "صراع أجيال" في المشهد الثقافي الليبي، وما هي أهم ملامحه؟**

- ثمة الكثير من مؤشرات الصراع يمكن ملامستها على صـــعيد الكتابة الإبداعية بصورة خاصة، حيث بلغت الأجيال الجديـــدة مـــنذ الربع الأخير من القرن الماضي، وحتى مطلع القرن الحالي، ذروة عالية من السمو والتألق في كتابة المختلف والأجد، لا سيما وأن الأجيال الجديدة تتمتع بحساسية عصرية شـــديدة الطموح. وبالتالي كانت ردات الفعل تنحصر غالبا في اتهامات غبية تعبر عن الغيرة والحسد بدعوى إقصاء التجارب الجديدة، وتهميش دورها وتحقير إنشغالاتها، كذلك تهدف إلى اســـتعداء القـــارئ والسلطة ضد ما هو متجاوز وجديد ـ كأن

يقف أحد المتشاعرين من معلمي الصبيان الهاربين من أروقة ابن الجوزي ليصرخ بأعلى صوته في إحدى المحافل الشعرية متهما الأصوات الجديدة بالتبعية لأدونيس، وأنها لا تكتب أدبا ملتــزما بقضايا الجماهير - وقد حصل هذا في مطلع عشرية الثمانينيات من القرن الماضي. كذلك لم يتعد غضب التقليديين هــذا القدر من الانفعال والصراخ والهوس بإطلاق الشتائم - وقــد بلـــغ هجومهم ضد المجددين في الشعر درجة بذيئة من الهجاء المقيت كوصفهم للشعراء ب "القردة والببغاوات". ولهذا ظـــل هـــذا الـــنوع من السجال الذي لا يكفل الحد الأدنى من أخلاقيات الحوار، يلوك شتائمه واتهاماته من طرف واحد، فيما انشغلت الأجيال الجديدة بهم الكتابة من دون أن تعبأ كثيرا بما تروجه جوقة اللغو.

- **ما هو الجديد المنتظر الآن لمفتاح العماري؟**

لـــي تحـــت الطـــبع مجموعة شعرية - تعد الثامنة في سلـــسلة عناويني الشعرية هي (مشية الآسر) والتي ستصدر قريبا عن مجلس تنمية الإبداع الثقافي. كذلك أنشغل منذ بضعة أشهر بكتابة مشروع شعري مكثف، تحت عنوان "اسم الشمس"

أحـــاول من خلاله استلهام ذاكرة ليبيا عبر التقاط المتوتر لأهم اللحظات التاريخية في الوجدان الليبي ... مع إدراج العديد من الإشارات والرموز بدءا من شيشنق وكاليماخوس القوريني إلى إبـــراهيم الكوني، مرورا بكهوف أكاكوس، وفتوحات الصحراء الليبيـــية، ونـــبع أبولـــو في قورينا، وفروسية حنابعل، ومعجزة الـــسيلفيوم، وسحر زهرة نهر النسيان. (اسم الشمس) يجسد طمـــوح الـــشعر وحلم الشاعر من خلال استعادة كنوز الذاكرة الليبية، ودحرجتها إلى مخازن اللحظة الراهنة.

شاعر القصيدة الخليلية بامتياز

الشاعر هليل البيجو في حوار خاص يقول :

- الأمة لا تكون إلا نفسها في نهاية المطاف.
- لم يحاول الشعراء الاقتراب من المتلقي فاعتبروه دونهم على اعتبار أنهم الأعلى والأذكى والأكثر إحساسًا.
- بعد أن عم العلم وتنوعت مسارب الثقافة واتسعت المذاهب لم يعد مجال لبروز العالم النجم أو المفكر القدوة.
- المعارك الأدبية الكبرى كانت مرحلة إنقضت بانقضاء زمانها.
- قصيدة النثر شكل أدبي يحاول أن يجد لنفسه مكانا في ثقافتنا.
- منتحلو قصيدة النثر هجنوها وقدموها إلى المتلقي بشكل سيء ومشوه.
- الحياة لها قانون والصراع يعني الخروج عن قوانين الحياة.

الحوار

تقديم :

الشاعر هليل البيجو، هو أحد الشعراء الشباب الذين امتازوا بالانحياز إلى القصيدة الخليلية، ومن الذين مارسوا الكتابة الشعرية منذ أواسط الثمانينيات. وهو مواليد مدينة بنغازي عام 1961، ويعتبر باحث مجتهد في التراث الشعري والأدبي العربي، حيث قام بعدد من الدراسات الجادة في هذا المجال. وقد اعتاد الكتابة في العديد من الصحف والدوريات الليبية مثل الجماهيرية والمشهد، والفصول الأربعة. ويشغل حاليا مدير مكتب الإعلام بمجلس الثقافة العام، كما يشرف على أحد الأبواب الثابتة في مجلة الثقافة العربية. التقينا به أثناء زيارة له لمدينة طرابلس حيث تناولنا العديد من هموم الكتابة الإبداعية والنقدية وصراع الأجيال، إضافة إلى هموم مجلس الثقافة العام، فكان لنا معه هذا الحوار :

• الشاعر هليل؛ هل لك أن تحدثنا عن مشاريعك الإبداعية الراهنة؟

- بالنسبة لمشاريعي الإبداعية الراهنة، الحقيقة أن كلمة مشاريع كلمة كبيرة، وهي تشي - في الاصطلاح - بعمق التجربة وغور البحث واكتمال الأدوات، وأنا مازلت أسعى حثيثاً إلى إنضاج تجربتي وتوسيع دائرة بحثي وأدأب ليل نهار في تحسين أدواتي وأجهد في تطويرها، وأنني أجيبك هنا بالمعنى اللغوي لكلمة مشاريع حيث إنني شرعت في إعداد ديواني الأول "تراتيب"، وهو الآن في طريقه إلى الطباعة. كما أنني أنتظر صدور ديواني الآخر الذي هو الآن تحت الطبع، وهو ديوان باللهجة العامية، عنوانه "ساعة مغيرب"، فكما تعلمون إنني أكتب الشعر بشقيه الفصحى والعامية وديواني "ساعة مغيرب" يأتي ضمن إصدارات مجلس تنمية الإبداع الثقافي (سابقا)، والآن مجلس الثقافة العام.

ومن مشاريعي الراهنة أيضا إعداد مجموعة من المقالات الأدبية حول الشعر والأدب لتكون ضمن مواد مجلة الثقافة العربية من خلال باب ثابت فيها وهو باب "لسان العرب" الذي أعده وأشرف عليه.

• أنـــت مقـــل في نشر نصوصك وكتاباتك بشكل عام، أليس في هذا القول الكثير من الصحة؟

نعـــم أنـــا مقل في نشر أعمالي، ربما لأنني لست إدارياً ناجحاً، وأترك دائماً موضوع النشر للمصادفة والمصادفة فقط.

• كـــيف ينظـــر الـــشاعر هليل البيجو إلى الصراع بين القـــصيدة العمودية وقصيدة الحداثة، خاصة وأنك أحد شعراء القصيدة العمودية؟

– حقيقة أنا لا أحب حشر كلمة "صراع" فيما هو إبداعي وأدبـــي، وأنا أنظر إلى الشعر على أنه فن جميل يستوعب كل الـــتجارب الصادقة ولا يضيق ذرعاً إلا بأدعيائه من الشكليين، ســـواء الـــشكل العمـــودي أو الشكل الحداثوي؛ ثم لماذا نكرس مفهـــوماً قمعـــياً في ثقافتنا من خلال بعض المصطلحات التي نتداولها في عالم الأدب والثقافة، ولماذا ظهور شيء جديد يعني عـــندنا بالضرورة إلغاء لشيء آخر سبقه، نحن يجب أن ننظر إلـــى كـــل تجربة باحترام، ولنجعل من مسيرة إبداعنا خطوطاً مـــتوازية تظللهـــا الحرية ويحركها الاجتهاد، ولنطمئن جميعا؛ فالـــثقافة لا تُصنع وإنما هي نتاج حقيقي لأي أمة، لأن الأمة لا

يمكـــن أن تكون إلا نفسها في نهاية المطاف، وكما يقولون، "لا يـــصح إلا الـــصحيح" وعلى ذلك فلندع أهل العمود يلتفون من حـــول عمودهم الشعري وليجتهدوا في تطويره والمحافظة على ألقـــه، ولندع أصحاب الحداثة يحاولون ابتداع أدب يعبر عنهم، ويؤرخ لهم؛ ولكل مجتهد نصيب. والتاريخ لا يهمل شيئًا.

• ما هو في إعتقادك سر عزوف المتلقي عن الاستماع للـــشعر وحضور الأمسيات الشعرية، ومن هو السبب في هذه القطيعة.. هل هو الشاعر أم المتلقي أم وسائل الإعلام؟

- عزوف المتلقي عن الاستماع للشعر، وعن حضور الأمـــسيات؛ أنا أرى في رأيي المتواضع أنه أمر يشترك فيه الـــشاعر ووســـائل الإعـــلام؛ أما المتلقي فلا يسأل عن هذا العـــزوف؛ وذلك لأن الشعراء في معظمهم اتخذوا من الشعر مـــوقفاً فكـــريا، ولـــم يحاولوا أن يقتربوا من المتلقي وإنما اعتبـــروه دونهم وعليه أن يرتفع إليهم؛ على اعتبار أنهم هم الأعلى وهم الأذكى وهم الأكثر إحساساً، وهذه مغالطة كبيرة في اعتقادي، وكانت من الأسباب المهمة في إحداث القطيعة بـــين الشعر وبين المتلقي، فالشعر في أساسه متعة وفن إلى

جانب كونه وسيلة تعبير وصياغة حياة، وهذا ينبغي ألا يهمل أبداً. لضمان وصول خطابه.

وأما عن وسائل الإعلام، فهي من حيث تدري أولا تدري قـــد عمقت هذه القطيعة بين الشعر ومتلقيه؛ ليس بعدم المتابعة الجـــادة فحسب، وإنما بعدم اكتراثها لما ينشر فيها وما يبث من خلالهـــا والذي هو في الغالب لا يمت بسبب وثيق إلى الشعر؛ فنفـــر المتلقـــي من الشعر لسوء ما بدر منه أو بسبب بعده عن عواطف الناس أو مآسيهم ومعاناتهم اليومية.

- **لاحظـــنا مؤخرا وعلى نحو يدعو للتفاؤل صدور مجلة الـــثقافة العربية في ثوب جديد وحلة قشيبة وإخراج متميز، حتى وصلت تقريبا للعدد الثامن.. فهل نطمئن أنفسنا بأنها ستستمر؟**

- مجلـــة "الثقافة العربية" مجلة عريقة ذات اسم مهم في فضاء الثقافة العربية، وأنت تعلم أنني أرتبط بعلاقة حميمة معها حـــيث بـــدأت حياتـــي الثقافـــية من خلالها لما كنت في مطلع الثمانينـــيات مشرفاً على أحد أبوابها وهو باب "تراث العرب"، وقـــد مـــرت بظروف عصيبة أدت إلى توقفها، غير أن مجلس تنمـــية الإبداع الثقافي منذ الشهور الأولى لإنشائه بحث في أمر

تـــوقفها وتوصـــل إلى ضرورة دعمها لمواصلة دورها الثقافي المستنير. وقد قام بالفعل بضمها لتكون من بين المطبوعات التي تـــصدر عنه، ولم يدخر جهداً في تيسير السبل التي تؤدي إلى انتظام صدورها وبشكل جميل متطور. وهي الآن بفضل إدارة رئـــيس تحريـــرها الأســـتاذ محمـــد الفرجاني وهيئة تحريرها الأفاضـــل تـــسير بخطى ثابتة، وقد شرعت بالفعل في استعادة قرائها ونأمل لها مزيداً من التألق والتوفيق.

• كـــيف تنظـــر للمـــشهد الثقافي الليبي.. وهل هو في مستوى الطموح؟

ـ المـــشهد الثقافي الليبي؛ أنا أنظر إليه على أنه من أفضل المـــشاهد الثقافية في وطننا العربي، ولولا غياب الدور الإعلامي لكان حضوره أظهر في الساحة الثقافية العربية، ولا يحتاج مشهدنا الثقافي إلا مزيداً من اهتمام المؤسسات والجهات ذات العلاقة لكي يستعيد مكانته المرموقة الذي هو في الحقيقة مؤهل لها.

وأنـــا لا أتحـــدث عـــن أســـمائه الكبيرة؛ فمشاركتها في المهرجانات الدولية وجوائزها التفوقية تغني عن ذلك، وإنما أنا أتحدث عن ساحتنا الثقافية وما تزخر به من مبدعين شباب في

جميع مجالات الثقافة، وهم الآن في انتظار الدعم والمساندة ليصل صوتهم الإبداعي شجياً ندياً إلى كل القلوب، وطموحنا أكبر وأكبر مما نحن عليه لما نعلمه من قدرات مواهبنا وإمكانات مبدعينا في شتى مجالات الثقافة، وإن مؤسساتنا الثقافية وروابطنا لتقع عليها مسؤولية الارتفاع بمشهدنا الثقافي ليكون في مستوى طموحنا.

- **ما هي في اعتقادك عناصر ازدهار الإبداع.. من شعر وموسيقى وفنون جميلة؟**

- عناصر ازدهار الإبداع من شعر وموسيقى وفنون جميلة؛ في اعتقادي أنها معروفة في كل زمان ومكان، غير أنني لو أردت لفت النظر بشكل ملح أقول إن النظر في مسألة "التراكمي" أمر مهم وأساسي في ازدهار الإبداع، كذلك السماحة في تقبل كل جديد متطور أمر له أهميته، فالإبداع يزدهر باتساع الصدر لكل ما هو مخالف لرأينا، ويتألق بتعميق العلاقة بالهوية، ناهيك من أمور أخرى مثل امتلاك الأدوات الصحيحة والعمل الدؤوب والسعي الحثيث لتطويرها بما يحفظ عليها هيبتها وجلالها.

• هل انتهى زمن المعارك الأدبية الكبرى.. وكأنه زمان الوصل بالأندلس الذي ولى؟

- المعارك الأدبية.. أنا أعتقد أن زمانها قد ولى بالفعل، لأنني أتصور أن المعارك الأدبية كانت جزءاً من حركة المجتمع في زمن ماض، وكانت نتاجاً طبيعياً لأسلوب حياة كانت تعيشها المجتمعات؛ فالمجتمع العربي في زمن المعارك الأدبية كان مجتمعاً خجولاً يدين بالولاء فيما بينه، هذا من جهة. ومن جهة أخرى كان مجتمعاً صريحاً لا يقبل جنساً غريباً عنه. ومن هنا كانت المعارك الأدبية في رأيي تمثل صراعاً اجتماعيا، وكانت المسألة الأدبية التي يثار حولها النقاش تفلسف اجتماعياً لتكتسب أنصارها ومعارضيها، وأنت لو نظرت مثلا في المعركة الأدبية الكبرى بين مصطفى صادق الرافعي وطه حسين لعلمت أن الخلاف في حقيقته خلاف اعتقادي وليس أدبياً، ذلك أن المجتمع لم يكن يقبل جنساً غريباً عنه في الأساس وأن المعارك الأدبية على الرغم من أنها أنتجت أدباً رائعاً وأظهرت فناً خالصاً إلا أنها لم تنطلق من الأدب أصلاً في توجهها، ثم إن الحالة التي كان عليها المجتمع إذ ذاك كانت تسمح بظهور عالم مبرز أو مفكر مستنير، وعادة ما يكون لهذا العالم أو المفكر أنصار ومريدون يأتمرون بأمره ويدعون إلى فكرته، ومن ثم

تـصبح كلمـته مسموعة وموقفه معروفاً، وبتعدد العلماء والمفكرين تـتعدد وجهات النظر وتنشأ الخلافات وتذكى حماستها، أما الآن وقد عـم العلم وتنوعت مسارات الثقافة واتسعت المذاهب؛ فلم يعد مجال لبـروز العـالم النجم أو المفكر القدوة، فالمعارك الأدبية كما تسمى كانت مرحلة انقضت بانقضاء زمانها.

• ألا تعـتقد بـأن قـصيدة النثر قد وصلت إلى طريق مسدود الآن؟

ـ قـصيدة النثـر قـصة طويلة لا أعتقد أن المجال يسمح للإسـهاب فـي الحديث عنها، لا سيما وأن الرأي العام الأدبي لم يتفق بعد على تسميتها، وربما لو أتيحت لي فرصة أخرى لفصّلت فـيها القـول بما أعلمه، وإن كان ما أعلمه قليل، المهم عندي هو تـسجيل اعتراضـي على قولك "وصلت إلى طريق مسدود"، وأنا أعـتقد بأن ما يعرف اليوم بقصيدة النثر هو شكل أدبي يحاول أن يجـد لنفـسه مكاناً في ثقافتنا، ولو غضضنا الطرف عن التسمية والتصنيف فإننا نقف على إبداعات حقيقية في هذا المجال. وأنا لا أدعي تقويمها ولكن أظهر إعجابي الشديد بها وبالشاعرية المتدفقة لـدى العديد من مبدعيها، غير أن هذه التجربة قد أزرى بها كثير

مـــن منتحلـــيها فهجنوها وقدموها إلى المتلقي تقديماً سيئاً مشوَّهًا، حـــيث أغـــراهم انعدام القانون فأحدثوها فوضى عارمة حالت بين المتلقي وبين أصحاب هذه التجربة الحقيقيين الذين خاضوا غمارها بعزم وجد ولم يأتوها استسهالا وادعاء.

وأنـــا أعـــتقد أن الطـــريق لـــن تكون مسدودة في وجه المحاولات الجادة والعزيمة الصادقة والرغبة الملحة في التجديد والتطوير. ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ سورة الرعد آية (17).

- **مـــاذا يشكل الشعر للشاعر هليل البيجو، بمعنى هل هو ترف أم وسيلة تعبير ..أم صيغة حياة؟**

– صـــدقني لو قلت لك إن الشعر يعني لي كلَّ ما ذكرت وربما أكثر، فهو ترفي ووسيلة تعبيري وصيغة مختارة لحياتي.

- **هـــل مازال الشعر يعتبر أداة نضالية وأداة تحريضية؛ أم فقد وظيفته الكفاحية هذه ؟!**

– في اعتقادي أن الشعر لم يفقد وظيفة من وظائفه التي

أشـــرت إليها ولن يفقدها، وإنني أؤكد على قول أورده العلاَّمة أحمد محمد شاكر رحمة الله في مقدمته لكتاب "الظاهرة القرآنية" للأســـتاذ مالك بن نبي حيث يقول : "إن العرب كانوا عبدة بيان قبل أن يكونوا عبدة أوثان"، فما بقي في الأرض عربي لن يفقد الشعر شيئاً من وظائفه وإنما يدور في ذلك مع المكان والزمان وبما تتطلبه كل مرحلة.

- **كـــيف تنظـــر إلى مسألة صراع الأجيال.. وهل هي توجد كضرورة نتيجة للتفاعل الثقافي والفكري، أم أنها تختلق، أم أنـها مسألة بديهية محضة؟**

– فـــيما يـــتعلق بمسألة صراع الأجيال هذه مسألة فيها نظر؛ فالقول عندي إنه إذا كانت الأجيال حقيقية في انتمائها إلى الـــثقافة والأدب فـــلا وجـــود للصراع أبداً، لأن كل جيل ثقافي حقيقي يدأب ويكد في سبيل خلق مناخ صحي للجيل الذي يليه، ولن تجد جيلاً ثقافياً حقيقياً إلا وفتح ذراعيه الحانيتين لاستقبال الجيل الذي بعده، وإنه لا ينظر إليهم نظرة الخائف المشفق على مكانته لأنه مهد لهم الطريق وأخذ بأيديهم وتبنى تجاربهم وسدّد خطـــاهم واستوعب جذوة شبابهم وحماستهم، فلا مناص من أن

يكبر بينهم ويحفظ عندهم، فالحياة لها قانون والصراع يعني الخروج عن هذا القانون، فإذا انقلبت معايير الأشياء نجم الصراع، ولولا تضيع الحقوق لم ينهض مطالب بحق.

• ما هي ترى طبيعة العلاقة بين مجلس تنمية الابداع وبقية المؤسسات الثقافية؟

- العلاقة بين المجلس وبقية المؤسسات الثقافية هي علاقة تكاملية في عمومها، وقد حرص المجلس منذ إنشائه على توثيق العلاقة ومد جسور التعاون بينه وبين جميع مؤسساتنا الثقافية، ذلك لأنه يدرك تماماً أن العمل الثقافي لا يمكن أن يكون أحادياً، وأنه لن يستطيع أن ينهض بالمسؤوليات الجسيمة التي أخذها على عاتقه ما لم ينجح في فتح آفاق التعاون بينه وبين المؤسسات الثقافية الأخرى، وما لم يتواصل مع جمهرة أهل الثقافة والفن والأدب، وتوكيداً على مذهبه فقد كان أول نشاط يقوم به المجلس هو ندوة الطفل العربي على أعتاب القرن الواحد والعشرين، وكان هذا النشاط بالتعاون مع رابطة الأدباء والكتاب في ليبيا. وتجري هذه الأيام استعدادات كبيرة للقيام بنشاط ثقافي مهم في مجال الفنون التشكيلية، بالمشاركة مع

الأمانـــة العامـــة لـــرابطة الفنانين وهذه المشاركة بين المجلس والأمانـــة العامـــة لرابطة الفنانين لن تكون الوحيدة، حيث يتم التنـــسيق الآن للقيام بأنشطة أخرى مهمة على الساحة الثقافية. وحقـــيقة لقد كانت الأمانة العامة لرابطة الفنانين نموذجاً رائعاً للتعاون والعمل المشترك بين المؤسسات الثقافية.

• لو سمحت لنا، فإن سؤالنا الأخير سيختلف نوعا ما عمـــا تقـــدم مـــن هموم.. بعد احتلال عاصمة الرشيد على يد المغول الجدد.. هل نقول إننا أمام فلسطين جديدة؟

- الحقيقة إنني على الرغم من الواقع المؤلم الذي تعيشه أمتـــنا مازلت أنظر إلى مستقبلنا بعين التفاؤل، فقد أثبت التاريخ أننا ربما نهزم ولكن قطعاً لن نموت، ومازال قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يثبت نفسه ويؤكد صدقه وهو قوله : " بقية الـــسيف أنمـــي عددا "، ومأساة بغداد لن تكون فلسطين جديدة، فالظـــروف مختلفة جداً والعالم لن يحتمل شوكتين في حلقه (!!) ولكـــن ربما غرّت به قوته وطاشت به عنجهيته، إنما المراهنة في نظري على الزمن، والزمن سلاحنا المشهور دائماً في وجوه جبابرة العالم وطواغيته.

قصيدة للشاعر هليل البيجو

(النورس)

قــد جئـتك الــيوم والأشــواق تحملني
والــنورس الــنور جذلان ومبتهل
يــا أيهــا النهــر لا جــزت الصبا أبدا
فادفــق فدتك خمور العشق والعسل
مــا أعــذب الوصل يا فينوس فابتهجي
قــد ردت الــروح لا لوم ولا عذل
يــا مــنطق الــسحر لو تدرين ما فعلت
يــوم اللقاء بنا الأهداب والمقــــل
إنـــي أتيــتك محمــولا علـــى بــسط
ورديـــة الحـــس لم يغدر بها الملل

والحب ينقشني في كل لامعة

حتى يكاد ستار الليل يشتعل

ضاعت بدربك أحلامي وقد حملت

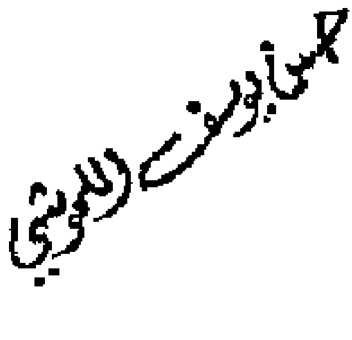
روحا يهدهده في مهده الغزل

ضمي إليك حنيني وافرشي أفقي

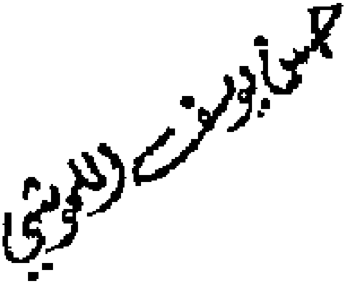
لحنا تردده الأنخاب والقبل

إني المخبأ في الأصداف فابتدري

إشراقة الصبح قد يغفو بك الأمل



الفهرس



تنفيذ الطباعة والتجهيزات الطباعية
دار قـــباء الحديثـــة
للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة
جمهورية مصر العربية
16 عمارات العبور - شارع صلاح سالم - مدينة نصر
تليفاكس 02/22621365 - محمـــول 0123140315
E-mail : modern_qubaa@hotmail.com



■ يقدّم مجلس الثقافة العام للقارئ الكريم مجموعةً من إصداراته الجديدة المتنوعة ، التي تتضمن أجناسًا أدبيةً وفنيةً ، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية .. آمِلاً إسهامًا جادًا يضيف إلى الحراك الثقافي رصيدًا مميزًا وفضاءً جديدًا للمعرفة وللحياة.

مجلس الثقافة العام